فتح المجيد فى شرح الدر الفريد فى علم التوحيد

تأليف الهمام اللوذعى
الفاضل الشيخ محمد نووى بن
عمر الجاوى الشافعى
نفع الله به
آمين

(وبهامشه متن ذلك الشرح المسمى بالدر الفريد)
(للعلامة الشيخ أحمد النحراوى عليه سحائب الرحمة)

فتح المجيد فى شرح الدر الفريد فى علم التوحيد

تأليف الهمام اللوذعى
الفاضل الشيخ محمد نووى بن
عمر الجاوى الشافعى
نفع الله به
آمين

﴿وبهامشه متن ذلك الشرح المسمى بالدر الفريد﴾
﴿للعلامة الشيخ أحمد النحراوى عليه سحائب الرحمة﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الواحد

الحمد لله الموجود لذاته القديم الباقي المخالف للخلق الغني لذاته الواحد القادر المريد العليم ذي الحياة والسمع والبصر والكلام القديم والصلاة والسلام على أفضل الرسل الصادقين في دعواهم وأحكامهم المعصومين من منهيات الظاهر والباطن المبلغين لما يجب علينا تصديقه وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فيقول الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن عمر الجاوي وهب الله لهما المساوي هذا شرح لطيف على الدر الفريد في التوحيد للعلامة الفهامة شيخي وسيدي الشيخ أحمد النحراوي غفر الله له جميع المساوي وأفاض علينا من بركاته (سميته فتح المجيد في شرح الدر الفريد) وقد اقتطفته من الكتب المعتمدة فما كان من صواب فهو ينسب اليها وما كان من غير ذلك فهو من زلة القلم بسبق الوهم وأسأل الله من فضله العميم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من يريد التعلم والتعليم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبي ونعم الحبيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أؤلف متبركا باسمه العظيم والله علم للذات البحت الاقدس والرحمن صفة له ومعناه المنعم بعظائم النعم والرحيم صفة ثانية ومعناه المنعم بدقائقها فهو المنعم بجميع الآلاء المستوجب لانواع المحامد (الحمد) أي الثناء على الجميل غير المطبوع ثابت (لله) على جهة الاختصاص والارتباط (الواحد

في ذاته وصفاته) فلا مماثل لذاته ولا مشابه له وليس له صفتان من جنس واحد ولا مشابه لصفاته (الذي بعث سيدنا محمدا) صلى الله عليه وسلم (للخلق) أي كافة من أدرك زمانه صلى الله عليه وسلم بالتحقق في الدنيا ومن تقدمه بالتقدير فيها أو بالتحقق في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه صلى الله عليه وسلم لكن ارساله صلى الله عليه وسلم للثقلين الانس والجن ارسال تكليف ولغيرهما ارسال تشريف أي ارسال يثبت به شرفه صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق فتكون له صلى الله عليه وسلم السيادة عليهم (بالتوحيد) أي بافراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا (بباهر آياته) أي مؤيدا منه تعالى بالعلامات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم الظاهرة الغالبة من صورته البهية وسيرته اللطيفة ومعجزاته الكثيرة (والصلاة) أي الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) أي زيادة الاكرام او السلامة من الآفات (على عروس الرسل) فانه جمع فيه صلى الله عليه وسلم أنواع كمالات الرسل ومعجزاتهم كما أنه يجمع للعروس ألوان الاطعمة وأيضا ان العروس يشبه شأنه شأن الملك في نفوذ الامر وخدمة الجميع له فهو صلى الله عليه وسلم قد مكن من التصرف التام في الملك والملكوت (وسيد كل من لك عليه سيادة) أي كل من ثبتت سيادة الله تعالى عليه فهو صلى الله عليه وسلم سيد كل مخلوق وفي كلامه التفات من الغيبة الى الخطاب حيث قال الحمد لله وبعث فان الاسم الظاهر من جملة الغيبة ثم قال وسيد كل من لك بالخطاب (وعلى آله) وهم من تحرم عليهم الزكاة وهم بنو هاشم والمطلب عند الشافعي وبنو هاشم فقط عند مالك ويصح أن يراد بالآل هنا الاقارب (وصحبه) والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم لقيا متعارفا بأن يكون في الارض بجسمه مع الايمان به صلى الله عليه وسلم حالة البعثة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير وقال صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي أبو بكر وأشدهم عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل رواه أحمد عن انس (والتابعين لهم) أي للصحب (في) الايمان المؤدي الى (الحسنى) أي الجنة (وزيادة) أي والى النظر الى ذات الله الاقدس وان كانت معهم ذنوب (وبعد) الواو للاستئناف والظرف معمول لمحذوف أي وأقول بعد ما تقدم والفاء التي بعده زائدة لتزيين اللفظ أو تنزيلا للظرف منزلة الشرط كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون ويحتمل أن الواو نائبة عن أما النائبة مناب مهما وحينئذ فالظرف معمول للجزاء والفاء واقعة في جواب أما التي نابت عنها الواو (فيقول كثير المساوي) أي المعاصي والعيوب (الفقير) أي كثير الفقر أو دائم الفقر أي الحاجة (لرحمة ربه أحمد) بن السيد عبد الرحمن (النحراوي) نسبة الى

في ذاته وصفاته الذي
بعث سيدنا محمدا
للخلق بالتوحيد
بباهر آياته والصلاة
والسلام على عروس
الرسل وسيد كل من
لك سيادة وعلى آله
وصحبه والتابعين لهم
في الحسنى وزيادة
* وبعد * فيقول
كثير المساوي الفقير
لرحمة ربه أحمد
النحراوي

النخارية بلدة من بلاد مصر (لما كان يجب على كل مكلف الجزم بعقائد التوحيد وكان الإيمان) أي صحته (متوقفا على الجزم بذلك) أي المذكور من عقائد التوحيد (فمن لم يجزم بذلك) أي من لم يعتقد عقائد التوحيد اعتقادا جازما بأن كان يتردد في شيء منها (فهو كافر) لتردده فيما يجب جزمه (والعياذ) أي التحصن من الكفر وأسبابه (بالله تعالى وكان من العوام من لا يتقن تلك العقائد) أي لا يثبتها بالدليل الإجمالي (جمعتها) أي العقائد (في ورقات لطيفة) أي قليلة (على وجه) أي طريق (سهل ان شاء الله تعالى) فقوله جمعتها جواب لما الرابطة واعلم ان المراد بالجزم هو الجزم الناشئ عن دليل فلذلك يجب على كل مكلف أن يعرف لكل عقيدة دليلا جمليا ليخرج عن حكم التقليد وهو العجز عن تفسير الدليل بذكر مقدمتين صغرى وكبرى على الوجه المطلوب وعن دفع شبهه وهي ما يقتضي القدح في الجزم وما يظن دليلا وليس بدليل أو عن رد الاعتراضات التي ذكرها الفلاسفة وأما معرفة الدليل التفصيلي وهو المقدور على تركيب الدليل وفك شبهه فهي واجبة على سبيل فرض الكفاية فيجب أن يكون في كل مسافة قصر عالم به وبقية الأحكام الشرعية بحيث لا يزيد ما بين كل عالمين على مسافة القصر بخلاف القاضي فإنه يجب أن يكون في كل مسافة عدوى لكثرة الخصومات والعجز عن أحد الأمرين فقط وهو تركيب الدليل وفك شبهة الدليل يسمى جمليا أيضا ثم اعلم ان التقليد في الدليل مذموم كالتقليد في المدلول كما لو قلد في دليل الوحدانية وهو انه لو كان ثان في الألوهية لفسدت السموات والأرض ولم يعرف هذا الفساد فهو مقلد في الدليل كما انه مقلد في المدلول الذي هو صفة الوحدانية وكما لو قلد في دليل أن العالم حادث وكل حادث له صانع ولم يعرف حدوث العالم فهو مقلد في الدليل كالمقلد في صفة الصانع له وكما لو قلد في دليل حدوث العالم وهو تغيره وملازمته للأعراض ولم يعرف ذلك فهو مقلد في الدليل كالمقلد في المدلول الذي هو صفة العالم وهي حدوثه فلا بد لكل مكلف بعد التقليد من المعرفة وهي الجزم المطابق للنسبة التي في علم الله تعالى أو في اللوح المحفوظ كذا أفاد الشرقاوي ومن حفظ العقائد بالتقليد كغالب العوام فالأصح انه مؤمن عاص ان قدر على النظر وغير عاص ان لم يقدر عليه والنظر هو أن يتأمل بفكره في المصنوعات فيستدل بها على وجود الصانع وصفاته فينظر في أحوال ذاته وما اشتملت عليه من سمع وبصر وكلام وطول وعمق ورضى وغضب وبياض وحمرة وسواد وعلم وجهل ولذة وألم وغير ذلك مما لا يحصى ثم يتأمل في العالم العلوي من سموات وكواكب وسحاب وغيرها ثم يتأمل في العالم السفلي كالأرض وما فيها من المعادن والبحار والنبات والريح وغير ذلك (وسميتها) أي هذه العقائد (الدر الفريد) أي النفيس (في) بيان (عقائد أهل التوحيد فقلت وبالله) أي بسبب عونه (التوفيق) أي

لما كان يجب على
كل مكلف الجزم
بعقائد التوحيد
وكان الإيمان متوقفا
على الجزم بذلك فمن
لم يجزم بذلك فهو كافر
والعياذ بالله تعالى
وكان من العوام من
لا يتقن تلك العقائد
جمعتها في ورقات
لطيفة على وجه سهل
ان شاء الله تعالى
وسميتها الدر الفريد
في عقائد أهل التوحيد
فقلت وبالله التوفيق

وقوع الطاعة (يجب شرعا) اى حالة كون ذلك الوجوب شرعيا لا عقليا أو من جهة الشرع لا من جهة العقل أو وجوب شرع أو بالشرع والمراد بالشرع هنا بعثة أحد من الرسل (على كل مكلف اى بالغ عاقل قد بلغته دعوة الرسول) أى الذى أرسل اليه (صلى الله عليه وسلم) بأن يعلم أن الله أرسل رسولا يدعو الناس الى دينه وكان ممن أرسل اليه ذلك الرسول ذكرا كان أو أنثى حرا أو عبدا انسا أو جنا ولا بد أن يكون سليم السمع او البصر (أن يجزم) اى جزما مطابقا لما فى نفس الامر ناشئا عن دليل ولو جمليا (بكل ما يجب لله تعالى) اى ما يثبت بالشرع فقط كالسمع والبصر والكلام أو بالعقل سواء ثبت بالشرع اولا كغير هذه الثلاثة (وما يستحيل) اى عليه تعالى عقلا وشرعا (وما يجوز فى حقه تعالى) كذلك اى بحسب الطاقة البشرية فما قام عليه الدليل وجب علينا معرفته تفصيلا وما لم يقم عليه دليل وجبت معرفته اجمالا (وكذا) اى كالوجوب السابق فى كونه بالشرع لا بالعقل وفى الاثم بتركه (يجب عليه) اى المكلف (أن يجزم بما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) والمراد بالرسل ما يعم الانبياء كما قاله السحيمى (ولما كان كل من الواجب والمستحيل والجائز متوقفا على التعريف) اى الذى يبين المعرّف ويميزه عن غيره (لان الحكم بالشئ أو عليه) اى الشئ (فرع عن تصوّره) وذلك نحو قولك زيد قائم فزيد محكوم عليه والقيام محكوم به والحكم هو اسناد القيام الى زيد فاذا تصوّرت ذات زيد وتصوّرت معنى القيام صح لك حينئذ أن تحكم بالقيام على ذات زيد (فلا تحكم على الشئ بأنه واجب أو مستحيل أو جائز حتى تعرف معناه) أى حقيقة كل من الواجب والمستحيل والجائز (بدأت بتعريفها) اى هذه الثلاثة (فقلت فالواجب هو الذى لا يمكن عدمه) والمراد بعدم الواجب هو نفيه لا العدم المقابل للوجود كقول بعضهم التشكى من الاقدار من عدم الرضا عن المختار وكقول حسان مدّاح رسول الله من بحر الخفيف

رب علم أضاعه عدم الما ❊ ل وجهل غطى عليه النعيم

فان المراد نفى الرضا ونفى المال بوجود السخط والفقر لا كونهما عدميين (وذلك) اى الواجب اما ضرورى (كالتحيز للجرم) وحقيقة التحيز هو الممانعة على القدر المأخوذ من الفراغ أى منعك الغير أن يحل فى مكانك أى مدافعتك اياه لا نفس أخذ الفراغ أى الخلو والحيز هو القدر الذى تقع عليه الممانعة وهو المكان والمتحيز هو المانع غيره من أن يحل حيث حل هو ومثل التحيز ثبوته فكل منهما واجب مقيد أى لا يقبل الانتفاء ما دام الجرم وعبر المصنف بالجرم لانه يشمل الجسم والجوهر الفرد فالجسم هو ما تركب من جوهرين فردين فأكثر والجوهر الفرد هو الذى لا يحتمل القسمة لصغره وكل منهما يسمى جرما لانه شغل فراغا أى خلوا بحسب نظر الشخص لا فى الواقع لان ما بين السماء

يجب شرعا على كل
مكلف أى بالغ عاقل
قد بلغته دعوة
الرسول صلى الله عليه
وسلم أن يجزم بكل
ما يجب لله تعالى وما
يستحيل وما يجوز فى
حقه تعالى وكذا يجب
عليه أن يجزم بما يجب
وما يستحيل وما يجوز
فى حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام ولما
كان كل من الواجب
والمستحيل والجائز
متوقفا على التعريف
لان الحكم بالشئ او
عليه فرع عن تصوره
فلا تحكم على الشئ بأنه
واجب أو مستحيل
او جائز حتى تعرف
معناها بدأت بتعريفها
فقلت فالواجب هو
الذى لا يمكن عدمه
وذلك كالتحيز للجرم

والارض مملوءة بالريح لكن اجزاؤه لطيفة فاذا جاء شخص فى مكان انضم بعضه الى بعض كالماء ولو فرض عدمه دقيقة لم يعش حيوان ولم ينبت نبات (و) اما نظرى (كذاته تعالى وصفاته) فان ذلك لا يدرك وجوبه الا بالتأمل فى الدلائل (فان كلا منهما) اى من التحيز للجرم ومن ذاته تعالى وصفاته (لا يمكن عدمه) أى لا يقبل الانتفاء (والمستحيل هو الذى لا يمكن وجوده) أى الذى لا يقبل الثبوت وهو اما ضرورى (كعدم التحيز للجرم) أى عدم منع الجرم غيره من الحلول فى الحيز (و) اما نظرى (كالشريك له) عز وجل (تعالى الله عنه علوا كبيرا) أى تنزه الله عن الشريك تنزها عظيما فاستحالة الشريك لله لا تدرك الا بعد التفكر فى دليل الوحدانية (والجائز هو الذى يمكن وجوده وعدمه) أى الذى يمكن ثبوته تارة وعدمه تارة أخرى (وذلك) أى الجائز اما نظرى (كبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام) فارساله تعالى للرسل بفضله لا بطريق الوجوب لانه تعالى لا يجب عليه شئ (واثابة المطيع) أى وتعذيب العاصى فلو وجب عليه تعالى شئ لما كان فاعلا مختارا وذلك باطل (و) اما ضرورى (كولد لزيد) فوجود ولد لزيد وعدمه جائزان يصدق العقل بذلك من غير تفكر فيتلخص ان كل واحد من هذه الاقسام الثلاثة ينقسم قسمين ضرورى ونظرى فالجميع ستة ويمكن تمثيل الاقسام الثلاثة بحركة الجرم وسكونه فالواجب احدهما لا بخصوصه والمستحيل خلوه عنهما جميعا والجائز ثبوت احدهما معينا بدلا عن الآخر (فمما يجب لله تعالى عشرون صفة واجبة أى لا تقبل الانتفاء) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا سألت عما يجب لله تعالى فنقول لك مما يجب لله عشرون صفة وقوله مما يجب خبر مقدم وقوله عشرون مبتدأ مؤخر أى فنقول لك عشرون صفة بعض ما يجب له أى بعض الذى وجب علينا معرفته ويحتمل أن عشرون مبتدأ خبره محذوف وقوله مما يجب حال أى فنقول لك عشرون صفة يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلا حالة كون العشرين بعض الواجب لله تعالى الذى وجبت علينا معرفته لان الواجب لله تعالى الذى لا يقبل الانتفاء لا نهاية له لكن بعضه نصب لنا دليلا على خصوصه فوجب علينا معرفته تفصيلا وهو العشرون صفة وبعضه لم ينصب لنا عليه دليلا وهو ما عدا العشرين فوجب علينا معرفته اجمالا لا تفصيلا لعدم ما يدل على تعيينه ولا يصح أن يكون عشرون فاعلا ليجب لما يلزم على ذلك خلو جملة الصلة عن العائد كما أفاده محمد الدسوقى (ومما يستحيل عليه عشرون صفة مستحيلة أى لا تقبل الثبوت فتلك) أى المذكورة من مجموع الواجبات والمستحيلات (أربعون عقيدة ويضم لذلك) أى المجموع (الجائز) له تعالى وهو واحد (فيكون الجميع) أى جميع المجموع الذى يتعلق بالله تعالى (احدى وأربعين عقيدة ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام أربع صفات واجبة أى لا تقبل الانتفاء

ويستحيل

وكذاته تعالى وصفاته
فان كلا منهما لا يمكن
عدمه والمستحيل هو
الذى لا يمكن وجوده
كعدم التحيز للجرم
وكالشريك له تعالى
الله عنه علوا كبيرا
والجائز هو الذى يمكن
وجوده وعدمه وذلك
كبعثة الرسل عليهم
الصلاة والسلام
واثابة المطيع
كولد لزيد فمما يجب لله
تعالى عشرون صفة
واجبة اى لا تقبل
الانتفاء ومما يستحيل
عليه عشرون صفة
مستحيلة اى لا تقبل
الثبوت فتلك اربعون
عقيدة ويضم لذلك
الجائز فيكون الجميع
احدى واربعين
عقيدة ويجب للرسل
عليهم الصلاة والسلام
اربع صفات واجبة
لا تقبل الانتفاء

ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع هي ضد الاربع الواجبة) لانه اذا ثبت الواجب انتفى ضده (ويضم لذلك) أي المذكور من مجموع الواجبات والمستحيلات (الجائز) للرسل وهو أمر واحد (فالجميع تسع صفات في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تضم) أي هذه التسعة (للاحدى والاربعين التي في حقه تعالى فيكون الجميع خمسين عقيدة يجب على كل مكلف ان يجزم بها) أي بالخمسين جزما موافقا لما في نفس الامر (فالاولى من الصفات الواجبة له تعالى الوجود) أي وجود الله الذاتي بمعنى أن وجوده تعالى لذاته أي ليس بتأثير الغير (وقد اختلف فيه) أي في معنى الوجود من حيث هو أي لا بقيد كونه صفة له تعالى (فقيل) أي قال الرازي وجماعة (هو) أي الوجود (غير الموجود) أي هو صفة ليست موجودة في الخارج ولا معدومة في نفسها الا ان مدلولها اثبات في التعقل دون الخارج لان ذات الله غير معلومة لنا ووجوده معلوم لنا فينتج هذا الدليل أن ذاته تعالى غير وجوده ولان الوجود لو كان عين الذات لكان قولنا الجوهر موجود بمنزلة قولنا الجوهر الجوهر في عدم حصول الفائدة لانه لا يفيد غير تكرار اللفظ واذا قلنا الوجود زائد على الذات فهو بمنزلة قولنا زيد موجود فانه يفيدنا وجود زيد دون عدمه ولانه لو كان عينها لكان الثوب الابيض الذي صبغ بسواد ذاهبا مع ذهاب جرم البياض لان البياض صفة نفسية للثوب فلما كان جرم الثوب باقيا والذي ذهب انما هو البياض فقط وخلفه السواد علمنا ان الوجود ليس عين الذات بل هو زائد عليها وهو المذهب الحق قال العضد فيجب تأويل مذهب الاشعري بما يوافقه لانه علل صحة الرؤية بالوجود ولان العقل يلاحظ الماهية بدون الوجود وبالعكس ولانا نعقل الماهية ونشك في وجودها بأن يراد بالعينية في كلامه عدم دلالته على زيادة خارجة عن الذات كزيادة الحمرة على الذات المتصفة بها لانه لا معنى للوجود في الخارج والمشاهدة الا الذات وليس مراده اتحاد المفهوم حتى يكون مفهوم الوجود بعينه نفس مفهوم الذات بعينه لانه باطل ضرورة تغاير المفهومين ولامتناع كون المعنى ذاتا اذ موجود دل على ذات ثابتة ووجود مصدر دل على الثبوت وهو معنى فأراد الاشعري بقوله الوجود عين الذات أنه مشترك بين الذات والثبوت أي يطلق على الذات وعلى ثبوتها على وجه الاشتراك اللفظي ولذا قال ابن ذكرى من بحر الرجز

والحق في زيادة الوجود ❊ في العقل لا في الخارج المعهود

كذا أفاده الشيخ أحمد السحيمي (فعلى هذا) أي القول (فهو) أي الوجود (حال) أي صفة ثبوتية أي لها ثبوت وتحقق في الخارج عن الذهن وفي نفس الامر سواء وجد ذهن أم لم يوجد (أي واسطة بين الوجود والعدم) فهو لم يصعد الى رتبة الموجود حتى يشاهد ولم ينزل الى رتبة المعدوم حتى يكون ذات عدم فوجود زيد مثلا حال

ويستحيل في حقهم
عليهم الصلاة والسلام
اربع هي ضد الاربع
الواجبة ويضم لذلك
الجائز فالجميع تسع
صفات في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام
تضم للاحدى
والاربعين التي في
حقه تعالى فيكون
الجميع خمسين
عقيدة يجب على كل
مكلف ان يجزم بها
فالاولى من الصفات
الواجبة له تعالى
الوجود وقد اختلف
فيه وقيل هو غير
الوجود فعلى هذا
فهو حال اي واسطة
بين الوجود والعدم

وقيل عين الموجود بمعنى انه ليس زائدا على ذات الموجود بحيث يكون له تحقق في الخارج كالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب نراه كصفات المعاني وانما هو أمر اعتباري يتعقل في الذهن زيادة على تعقل الذات وليس المراد بكونه عين الموجود كونه عينا حقيقة بل المراد انه لايلاحظ في الخارج زيادة على ملاحظة الذات بل يلاحظ في الذهن فقط فهو صفة له تعالى حقيقة بدليل أن علماء التوحيد أقاموا عليه الدليل ولو كان عين الذات لم يقيموا عليه دليلا وهل يجب على المكلف الجزم بان الوجود عين الذات اوغيرها اولا يجب الجواب انه لايجب وانما الواجب عليه الجزم بان وجوده تعالى واجب لايقبل الانتفاء ووجوده تعالى من غير مادة ومن غير واسطة بمعنى انه لم يؤثر احد في وجوده تعالى بل وجوده لذاته بمعنى انه لم يفتقر الى من يوجده وذاته اقتضت وجوده بمعنى انه لم يوجد هو نفسه ثم ان وجوده تعالى قد شهد به كل موجود

واجبة لذاته أي لاتنفك عنها بل هي ثابتة لها ولازمة لها مادامت الذات ثابتة وهذه الحال غير معللة بعلة أي لم تلازم شيأ آخر غير الذات (وقيل) أي قال الشيخ أبو الحسن علي الاشعري (عين الموجود) أي الوجود عين ذات الموجود (بمعنى انه) أي الوجود (ليس زائدا على ذات الموجود) متلبسا (بحيث يكون له) أي الوجود (تحقق في الخارج كالذات) أي كتحقق الذات متلبسا (بحيث لو كشف عنا الحجاب نراه) أي الوجود (كصفات المعاني) فانا نراها لو كشف عنا الحجاب (وانما هو) أي الوجود (أمر اعتباري) أي لا ثبوت له في الخارج وانما هو أمر يعتبره الذهن (يتعقل في الذهن زيادة على تعقل الذات) اذ المعتبر يعتبر تغاير الوجود والذات بحسب المفهوم في ذهنه وذلك كالثوب مثلا اذا كان في الصندوق ثم أخرج منه فانه يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس وصفا زائدا على الثوب الا ان العقل يقدره وصفا (وليس المراد بكونه) أي الوجود (عين الوجود كونه عينا حقيقة) بحيث تصح رؤيته كالسواد والبياض (بل المراد أنه) أي الوجود (لايلاحظ) أي لا ينظر (في الخارج زيادة) أي ملاحظة زائدة (على ملاحظة الذات بل يلاحظ) أي الوجود (في الذهن فقط) أي دون الخارج زيادة على ملاحظة الذات وذلك كامكان الحادث فانه أمر اعتباري يلاحظ في الذهن زيادة على ملاحظة الحادث (فهو) أي الوجود (صفة له تعالى حقيقة) لا مجازا بالاستعارة لان الصفة يكفي فيها مغايرة المفهوم وان لم تكن زائدة في الخارج كيف وقد عدوا السلوب صفات كالقدم والبقاء (بدليل ان علماء التوحيد أقاموا عليه) أي الوجود (الدليل) وأثبتوا صحته بحدوث العالم وامكانه وذلك يحصل بجعله أمرا اعتباريا (ولو كان) أي الوجود (عين الذات) أي حقيقة (لم يقيموا) أي علماء التوحيد (عليه) أي الوجود (دليلا) أي لان جميع العقلاء اتفقوا على وجود صانع العالم وأشار المصنف بقوله فهو صفة الى آخره للرد لقول بعضهم ان عد الوجود صفة على قول الاشعري مجاز (وهل يجب على المكلف الجزم بأن الوجود عين الذات أو غيرها أو لا يجب) أي الجزم بذلك (الجواب أنه) أي الجزم بذلك (لا يجب) لان الخوض في ذلك بحث عما لا يعلم بالعقل ولان ذلك البحث من غوامض علم الكلام فالاسلم الامساك عنه (وانما الواجب عليه) أي المكلف (الجزم بأن وجوده تعالى واجب) أي ثابت له تعالى (لا يقبل الانتفاء) ولا يمكن انفكاكه عنه (ووجوده تعالى من غير مادة) أي أصل (ومن غير واسطة) أي سبب (بمعنى انه لم يؤثر أحد في وجوده تعالى بل وجوده لذاته بمعنى انه لم يفتقر الى من يوجده وذاته اقتضت) أي استلزمت (ووجوده بمعنى انه لم يوجد هو نفسه ثم ان وجوده تعالى قد شهد به كل موجود) أي قد أقر بوجوده تعالى الانس والجن والملائكة وغيرهم

من كل مخلوق لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى يقول بلسان المقال سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح اقرار بالوجود لان معناه التنزيه عن كل نقص ويحتمل المعنى قد دل على وجوده تعالى كل مخلوق اما من حيث وجوده أو امكانه أو همامعا أو الامكان بشرط الحدوث (فلا ينكره) أى وجوده تعالى (الا من طمس الله على بصيرته) أى من أذهب الله معرفته عن قلبه (كالدهرية) بفتح الدال (وهم فرقة) أى جماعة (ينكرون وجود الصانع) أى للعالم ويقولون بقدم الدهر ولا يؤمنون بالبعث (ويقولون ان هى) أى القصة (الا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر أى الزمن فينسبون الاهلاك للدهر فلذا) أى لاجل هذا الاعتقاد (سموا الدهرية) وسموا أيضا الملحدة والفلاسفة (فويل لهم من العذاب الشديد) حكى ان دهريا جاء فى زمن حماد شيخ أبى حنيفة ولزم جميع العلماء من جهة وجود الله بلا مكان وقال هل بقى من علمائكم أحد قالوا بقى حماد فقال الدهرى للخليفة أحضره أيها الخليفة ليتكلم معى فدعاه فقال امهلونى الليلة فلما أصبح جاءه أبو حنيفة وكان صغير المتكلم معه فرآه مغموما فسأله عن ذلك فقال كيف لا أغتم وقد دعيت الى التكلم مع الدهرى وقد لزم جميع العلماء ورأيت البارحة رؤيا منكرة فقال ماهى قال رأيت دارا واسعة مزينة وفيها شجرة مثمرة فخرج من ركن الدار خنزير فأكل الثمر والورق والاغصان حتى لم يبق الا أصل تلك الشجرة فخرج من أصلها أسد فقتل الخنزير فقال أبو حنيفة ان الله علمنى علم التعبير فهذه الرؤيا خير لنا شر لاعدائنا فلو أذنت لى فى تعبيرها لعبرتها فقال حماد عبر يا نعمان فقال الدار الواسعة المزينة دار الاسلام والشجرة المثمرة العلماء واصلها الباقى أنت والخنزير الدهرى والاسد الذى يهلكه أنا فأذهب أنا معك فببركة همتك وحضرتك أتكلم معه وألزمه ففرح حماد ثم قاما من ساعتهما الى مسجد الجامع فجاء الخليفة واجتمع الناس بمجلس حماد فى ذلك المسجد ووقف أبو حنيفة بحذائه تحت سريره رافعا نعله ونعل شيخه فحضر الدهرى وصعد المنبر وقال من المجيب لسؤالى فقال أبو حنيفة ماهذا القول سل فمن يعلم يجيبك قال ومن أنت ياصبى تتكلم معى كم من ذوى الالسن الكبار والعمائم العظيمة وأصحاب الثياب الفاخرة والاكمام الواسعة قد عجزوا عنى فكيف أنت تتكلم معى مع صغر سنك وحقارة نفسك فقال ما وضع الله العز والرفعة للعمائم العظيمة والثياب الفاخرة والاكمام الواسعة ولكن وضعهما للعلماء قال هل أنت تجيب سؤالى قال نعم أجيبك بتوفيق الله فقال هل الله موجود قال نعم قال أين هو قال لا مكان له قال وكيف يكون موجود لا مكان له قال لهذا دليل فى بدنك قال ماهو قال هل فى جسدك روح قال نعم قال أين روحك أفى رأسك أم فى بطنك أم فى رجلك فتحير الدهرى ثم دعا أبو حنيفة بلبن وقال أفى هذا اللبن

فلا ينكره الا من
طمس الله على
بصيرته كالدهرية وهم
فرقة ينكرون وجود
الصانع ويقولون ان
هى الا الأرحام تدفع
وأرض تبلع وما
يهلكنا الا الدهر
أى الزمن فينسبون
الاهلاك للدهر فلذا
سموا الدهرية فويل
لهم من العذاب الشديد

سمن قال نعم قال أين مكان سمنه أفي أعلاه أم في أسفله فتحير الدهري فقال أبوحنيفة كما لا يوجد للروح مكان في البدن ولا للسمن مكان في اللبن كذلك لا يوجد لله في الكون مكان ثم قال الدهري فما كان قبل الله وما بعده قال أبوحنيفة لا شيء قبله ولا شيء بعده قال كيف يتصور موجود لا شيء قبله ولا شيء بعده قال لهذا دليل في بدنك أيضا قال فما هو قال فما قبل ابهامك وما بعد خنصرك قال لا شيء قبل ابهامي ولا شيء بعد خنصري قال فكذلك الله لا شيء قبله ولا شيء بعده قال بقيت مسئلة واحدة قال أجيب عنها ان شاء الله تعالى قال ما شأن الله الآن قال انك عكست الامر ينبغي ان يكون المجيب فوق المنبر والسائل تحت المنبر فأجيب سؤالك ان نزلت فنزل الدهري وصعد أبوحنيفة على المنبر فلما جلس عليه سأله فأجابه بقوله شأن الله الآن اسقاط المبطل مثلك من الاعلى الى الادنى واصعاد المحق مثلي من الادنى الى الاعلى (والدليل على وجود الله تعالى حدوث العالم) وهو كل موجود سوى الله تعالى (أي وجوده بعد عدم) ونفس الدليل انما هو العالم أما حدوثه فهو جهة الدلالة لا الدليل هذا اذا كان المراد بالدليل مفردا كما هو طريقة الاصوليين أما عند المتكلمين فهو مركب ولذا قال (وتركيب الدليل أن تقول العالم حادث) أي موجود بعد عدم (وكل حادث له صانع تخرج النتيجة العالم له صانع) فقوله العالم حادث يسمى مقدمة صغرى لاشتمالها على الموضوع المسمى حدا أصغر وقوله وكل حادث له صانع يسمى مقدمة كبرى لاشتمالها على المحمول المسمى حدا أكبر والمكرر بينهما وهو قوله حادث وكل حادث يسمى الحد الاوسط وكيفية الاستنتاج أن تأخذ موضوع الصغرى وهو العالم في هذا المثال ومحمول الكبرى وهو له صانع وتحذف المكرر لانه كالآلة فيكون الباقي من القياس العالم له صانع وهذه هي النتيجة (هذا) أي هذا الدليل المذكور (هو الدليل العقلي) الاجمالي الذي يجب على كل مكلف من ذكر وأنثى معرفته (وأما كون الصانع هو الله تعالى وحده لا شريك له فليس مستفادا من الدليل) لان غاية ما يستفاد منه وجود صانع (بل من الرسل عليهم الصلاة والسلام) وبيان ذلك انه اذا ثبت وجود الصانع المنزه عن النقائص الموصوف بالصفات المصححة للايجاد وأنه واحد لا شريك له وجاءت الرسل المؤيدة بالمعجزات المثبتة لصدقهم مخبرين ان ذلك الصانع الواحد الذي لا شريك له اسمه الله كان ذلك دليلا قاطعا على ان ذلك الصانع اسمه الله فلا يعلم ذلك الا بعد مجيء الرسل اذ لا مدخل للعقل في التسمية كما في الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم وصانع (فتنبه لهذه المسئلة) وهي ان تسمية الصانع بلفظ الجلالة وهو واحد لا شريك له لا تستفاد الا من الرسل (وانما كان حدوث العالم دليلا على وجوده تعالى لان العالم قبل وجوده كان ممكنا أي وجوده وعدمه على حد سواء

(فوجوده)

والدليل على وجود
الله تعالى حدوث
العالم أي وجوده بعد
عدم وتركيب
الدليل أن تقول العالم
حادث وكل حادث له
صانع تخرج النتيجة
العالم له صانع هذا
هو الدليل العقلي وأما
كون الصانع هو الله
تعالى وحده لاشريك
له فليس مستفادا من
الدليل بل من الرسل
عليهم الصلاة
والسلام فتنبه
لهذه المسئلة وانما
كان حدوث العالم
دليلا على وجوده
تعالى لان العالم قبل
وجوده كان ممكنا أي
وجوده وعدمه على
حد سواء

فوجوده) أي العالم (مساو لعدمه) أي في نفس الامر (وعدمه مساو لوجوده) أي لانه يجوز أن يوجد ويجوز أن يبقى على عدمه (فلما وجد) أي العالم (وزال عنه العدم علمنا أنه) أي العالم (ترجح وجوده على عدمه وقد كان هذا الوجود مساويا لعدمه) أي لبقاء عدمه (ولا يصح أن يترجح) أي هذا الوجود (على العدم بنفسه) أي بذاته بمعنى ان وجوده لاجل ذاته لا لسبب لما فيه من اجتماع الضدين وهما المساواة والرجحان ونظيره اجتماع المساواة لطرفي الممكن ورجحان أحدهما على الآخر من غير سبب ميزان اعتدلت كفتاه ورجحت احداهما بلا سبب وذلك محال فلا بد له من مرجح خارج من ذاته (فتعين ان له) أي لوجود العالم (مرجحا) أي على عدمه خارجا من ذاته (وهو) أي المرجح (الذي أوجده) أي العالم (وهو الله تبارك وتعالى) لان ترجح أحد الامرين المتساويين تساويا ذاتيا بلا سبب باطل لاجتماع المساواة والرجحان * واعلم أن ما ذكره المصنف من ان اللازم على تقدير كون العالم وجد لا لسبب اجتماع المساواة والرجحان مبني على القول بان الوجود والعدم بالنظر لذات الممكن سيان وهو المشهور وقيل ان العدم أولى به لعدم احتياجه لسبب ولانه سابق بخلاف الوجود وعلى هذا القول فاللازم على تقدير وجود العالم لنفسه ترجيح المرجوح بلا سبب فيقال حينئذ في تقرير الدليل لو وجد العالم بنفسه لزم ترجيح المرجوح وهو الوجود على الراجح وهو العدم بلا سبب وهذا أقوى في الاستحالة من ترجيح أحد الامرين المتساويين بلا سبب (فان قيل ما الدليل على حدوث العالم فالجواب ان العالم اجرام) أي جواهر (واعراض وتلك الاعراض كالحركة والسكون حادثة أي موجودة بعد عدم بدليل انك تشاهدها) أي الاعراض (متغيرة من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود فالجسم تارة يكون متحركا وتارة يكون ساكنا فالحركة متغيرة بالسكون والسكون متغير بالحركة فيعلم من هذا) أي الدليل (ان الاعراض حادثة والاجرام التي ترادف الاجسام ملازمة لتلك الاعراض) أي عدم انفكاكها عن الصفات (لان الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون وكل ما لازم الحادث فهو حادث فالاجرام حادثة أي موجودة بعد عدم كالاعراض وحاصل هذا الدليل) أي دليل حدوث الاجرام (أن تقول الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة) أي المتجددة (وكل ما لازم الحادث) أي الاعراض (فهو حادث ينتج) أي هذا الدليل (لنا ان الاجرام حادثة وحدوث الاجرام والاعراض) أي وجودهما بعد عدم (دليل على وجوده تعالى لان كل حادث لابد له من محدث) أي فاعل (ولا محدث) أي صانع للعالم (الا الله وحده فثبت وجوده تعالى واذا ثبت له الوجود استحال عليه العدم الذي هو ضد الوجود) أي

فوجوده مساو لعدمه وعدمه مساو لوجوده فلما وجد وزال عنه العدم علمنا انه ترجح وجوده على عدمه وقد كان هذا الوجود مساو بالعدمه ولا يصح أن يترجح على العدم بنفسه فتعين ان له مرجحا وهو الذي أوجده وهو الله تبارك وتعالى فان قيل ما الدليل على حدوث العالم فالجواب ان العالم اجرام واعراض وتلك الاعراض كالحركة والسكون حادثة أي موجودة بعد عدم بدليل انك تشاهدها متغيرة من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود فالجسم تارة يكون متحركا وتارة يكون ساكنا فالحركة متغيرة بالسكون والسكون متغير بالحركة فيعلم من هذا ان الاعراض حادثة والاجرام التي ترادف الاجسام ملازمة لتلك الاعرض لان الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون وكل ما لازم الحادث فهو حادث فالاجرام حادثة أي موجودة بعد عدم كالاعراض وحاصل هذا الدليل أن تقول الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وكل ما لازم الحادث فهو حادث ينتج لنا ان الاجرام حادثة وحدوث الاجرام والاعراض دليل على وجوده تعالى لان كل حادث لابد له من محدث ولا محدث الا الله وحده فثبت وجوده تعالى واذا ثبت له الوجود استحال عليه العدم الذي هو ضد الوجود

مقابله * واعلم ان دليل حدوث العالم يتوقف ثبوته على معرفة مطالب سبعة واعتقادها نور كما قال تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء أى نور أدلة الشرع يتميز به أحكام الله وهو مبنى على نور أدلة العقل الذى يتميز به القديم من الحادث وبمعرفتها يخلو المكلف من أبواب جهنم السبعة ولا يعرفها حقيقة الا الراسخون فى العلم أى المتمكنون منه فمن عرفها كان منهم وممن ينال الدرجات العالية فى فراديس الجنان مع العلماء الراسخين ونظمها أحمد السحيمى من بحر الطويل فقال

وزد عرضا الاقام لم يخف ما نقل * له أول لا انفك عدم القديم حل

أولها اثبات زائد على الاجرام وهو الاعراض حتى يصح الاستدلال به على حدوث الاجرام لان كل عاقل يجد فى نفسه معانى زائدة عليها كالعلم والصوت ولذا قال بعض الاذكياء فى جواب من منع وجود الاعراض وهو الفلاسفة نزاعكم ايانا فى ثبوت الاعراض أموجود هو أم معدوم فان قلتم لا وجود له خرجتم عن طور العقلاء وسقطت مكالمتكم لاقراركم بانه لم يقع منكم نزاع لنا وان أقررتم بان نزاعكم لنا واقع منكم فلا شك ان ذلك النزاع أمر زائد على الذات وهو الذى نعنى بالعرض فقد سلمتم وجود زائد على الاجرام فان قلتم نحن نقول بالواسطة بين الوجود والعدم ونسلم ان للاجرام صفات زائدة عليها لكنها لا موجودة ولا معدومة قلنا سلمنا ثبوت الواسطة فيلزم أن الاجرام تلازم صفات ثابتة وجب لها الحدوث فيلزم حدوثها ضرورة وثانيها نفى قيام العرض بنفسه لانه لو قام بنفسه لانقلبت حقيقته اذ حقيقته ما قام بغيره ولا تعقل صفة من غير موصوف ولا حركة بدون متحرك وثالثها نفى كونه فى الذات لان اثباته يؤدى الى اجتماع الضدين فى محل واحد ووجهه ان الجرم اذا تحرك والسكون كامن فيه زمن حركته اجتمع الضدان واجتماعهما محال فالقول بالكمون محال لانه يستلزم أن يوجد معنى فى محل ولا يقتضى حكمه وهو باطل فالمراد بالكمون فى الاعراض انها توجد غير مقتضية حكمها ومعنى اقتضائها حكمها ظهورها ورابعها نفى انتقال العرض من ذات الى أخرى لانه لو انتقل لزم قلب حقيقته فان الحركة مثلا حقيقتها انتقال جوهر من حيز الى حيز فلو انتقلت هى لزم صيرورة العرض جوهرا اذ الانتقال من خواص الاجرام ولكانت بعد مفارقة الحيز الاول وقبل وصول الثانى قائمة بنفسها وقد ظهر بطلان ذلك القيام لانه من خواص الاجرام فان قلت امتناع انتقال الاعراض انكار للحس فان رائحة نحو الصندل تنتقل منه الى ما يجاوره والحرارة تنتقل من النار الى ما يماسها أجيب بأنه ينتقل مثلها لا عينها يحدثه الله عند المجاورة والمماسة كما أنه يبقى ببقاء امثاله كالبياض يبقى فى جسد الانسان زمنا طويلا ببقاء أمثاله فان قلت ظل الشئ ينتقل بانتقال ذلك

الشيء فينافي قولهم العرض لا ينتقل أجاب الشيخ البراوي بأن مرادهم انه لا ينتقل من شيء الى شيء بحيث يصير الاول خاليا عنه والمنتقل لم ينتقل بهذا المعنى والخامس اثبات استحالة حوادث لا أول لها فله ادلة كثيرة وأقربها أن تقول اذا كان كل فرد من أفراد الحوادث حادثا في نفسه فعدم جميعها ثابت في الازل ثم لا يخلو اما ان يقارن ذلك العدم فرد من الافراد الحادثة أولا فان قارنه لزم اجتماع وجود الشيء وعدمه اذ ذلك الفرد من جملة الافراد التي تقدم عدمها في الازل فاجتماع وجود الشيء وعدمه محال بضرورة العقل وان لم يقارن ذلك العدم شيء من تلك الافراد الحادثة لزم ان لها أولا لخلو الازل على هذا الفرض عن جميعها ومن الادلة أيضا ان الحوادث مع كونها لا اول لها تناقض لان كونها حوادث يقتضي أن لا فرد منها في الازل وكونها لا أول لها يقتضي أن يكون بعض افرادها ازليا وذلك باطل والسادس اثبات عدم انفكاك الجرم عن ذلك الزائد فهو ضروري لانه لا يعقل جرم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا مفترق ولا مجتمع فيستحيل خلو الاجرام عن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهذه الاربعة تسمى بالاكوان وكذا بعض الملحدة في قولهم يجوز خلو الجوهر عن جميع الاعراض والسابع اثبات استحالة عدم القديم اذ لو انعدم لكان وجوده جائزا لا واجبا والجائز لا يكون الا محدثا فيكون هذا القديم محدثا وهو تناقض وهذا رد لقول الفلاسفة لا نسلم حدوث العرض لجواز ان يكون قديما وينعدم وهذا باطل لان القديم لا يقبل العدم وكل ما يتصف بالعدم يكون جائز الوجود وكل ما كان كذلك فهو حادث قال أحمد الصاوي وقد أورد الفلاسفة سبع شبه أجاب أهل السنة عنها باحسن جواب وسموا تلك الاجوبة مقاصد سبعة * فالشبهة الاولى قالوا لو كان العالم حادثا لكان وجود الصانع سابقا عليه والا كان حادثا مثله فاما بغير مدة وهو تناقض أو بمدة متناهية فيلزم الابتداء أو غير متناهية فلا يخرج عن قدم العالم لان تلك المدة حينئذ عالم قديم أو فيها عالم قديم قلنا ان هذا جاءهم من جعل التقدم زمانيا ونحن نقول هو تقدم ذاتي لا يتقيد به * والشبهة الثانية قالوا لو كان العالم حادثا لكان عدمه متقدما عليه وانواع التقدم خمسة الطبع كتقدم الجزء على الكل وهو ان يكون الثاني محتاجا للاول من غير ان يكون الاول علة فيه والعلة والشرف والمكان والزمان والاربعة الاول لا تصح هنا فتعين الاخير أي وهو الزمان والعدم عندكم ازلي فالزمان الذي يتقدم به كذلك قلنا جواب هذه هو جواب الاولى وهو ان هنالك تقدما ذاتيا من غير زمان كتقدم الماضي على الآن * والشبهة الثالثة قالوا لو كان العالم حادثا لجاز وجوده قبل زمنه فاما بغير نهاية فتنتقل الازلية أو لحد فيلزم التحكم وعجز الصانع اذ ذاك قلنا ان الانتقال من المدد للازل خيال باطل كيف والمدد كلها متناهية وانما هو كقولهم فراغ فوق السماء وتحت الارض وتوهم

سلسلة عدد لا تفرغ مع القطع بان كل ما في الخارج متناه عقلا فالازل بون والازمنة بون بحقيقة الازل من مواقف العقول وأما قولهم يلزم العجز فانما يصح لو كان لنقص في القدرة وانما ذلك لان طبيعة الممكن لا تقبل الوجود الازلي فليتأمل * والشبهة الرابعة قالوا لو كان العالم حادثا لكان مسبوقا بالامكان والامكان معنى لا بد له من محل يقوم به بل ومادة بها التكون فذلك المحل والمادة قديمة والا نقل الكلام وتسلسل ودار قلنا الامكان اعتبار لا وجود له في الخارج حتى يحتاج لمحل والقادر المطلق لا يحتاج لمادة ومن هنا تعلم ان امكانه ازلي بمعنى ان نقيض الامكان معدوم أزلا والا لزم قلب الحقائق لكن متعلق الامكان انما يكون فيما لا يزال فيمكن ازلا وجوده فيما لا يزال وبالجملة فرق بين أزلية الامكان وامكان الازلية فنقول بالاول دون الثاني والشبهة الخامسة قالوا لو كان العالم حادثا لاحتاج لموجب يخصصه بوقت حدوثه دون غيره وذلك الموجب ليس مجرد الصانع اذ لو كفى علة لزم مصاحبة المعلول له فيلزمه العدم فتعين أن الموجب امر آخر فاما قديم فيتم مطلوبنا أو حادث فيحتاج أيضا لموجب وهكذا قلنا هو ضلال جاءكم من نفي الاختيار الذي هو المرجح في كل حادث وربك يخلق ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل وتنزه عن ضيق التأثير بالتعليل أو الطبع والاختيار ذاتي لا يحتاج لموجب * والشبهة السادسة قالوا لو سبق العالم بالعدم لكان تأثير الصانع فيه اما حال عدمه وهو باطل لان المعدوم لا يرد عليه شئ واما حال وجوده وهو باطل لتحصيل الحاصل فبطل سبقه بالعدم ومن هذه الشبهة قالت المعتزلة المعدوم شئ وقال من قال الماهيات ليست بجعل جاعل وانما المؤثر يظهرها من الخفاء قلنا التأثير حال العدم معناه تعقيبه بالوجود ولا استحالة في ذلك والا لزم أن لا يخرج شئ من عدم لوجود وحال الوجود معناه الامداد بنفس ذلك الوجود الحاصل لا بغيره حتى يلزم تحصيل الحاصل * والشبهة السابعة قالوا لو كان العالم حادثا لكان الصانع في الازل غير صانع فباحداثه يطرأ له كونه صانعا والتغير عليه تعالى محال قلنا هذا تغير افعال وهو غير ممتنع بخلاف تغير الذات والصفات الذاتية وقد نظم تلك الشبه على هذا الترتيب الشيخ الامير في بيت مفرد من بحر الكامل فقال

سبق الآله كذا العدم تدريجه * امكانه مع موجب اثر طرا

فقوله سبق الآله اشارة للشبهة الاولى وهي قولهم لو كان حادثا لسبقه الآله بمدة وقوله كذا العدم اشارة للثانية وهي قولهم عدمه متقدم عليه بالزمان فيلزم قدم الزمان وقوله تدريجه اشارة للثالثة وهي قولهم وجوده قبل زمنه بمدة جائز فيتدرج للعدم وقوله امكانه اشارة للرابعة وهي قولهم لو كان حادثا لكان مسبوقا بامكانه وقوله مع موجب اشارة للخامسة وهي قولهم لو كان حادثا لاحتاج لما يخصصه بزمنه وهو اما قديم واما حادث وقوله اثر اشارة لشبهة التأثير حال الوجود أو العدم وهي

السادسة وقوله طرا اشارة للسابعة وهى لزوم التغير فى الصانع بطر وكونه صانعا فدونك مقاصد سبعة نرجو من فضل الله أن يسد بها ابواب النيران ويدخلنا بها الجنان انتهى (الصفة الثانية الواجبة له تعالى القدم ومعناه) أى معنى القدم فى ذاته تعالى وصفاته (عدم الاولية) أى الابتداء (للوجود أى ان وجود الله تعالى لا أول له أى لم يسبقه) أى الوجود (عدم بخلاف الحوادث) كالحيوانات (فان وجودهم له اول وهو) أى أول الوجود (خلق النطفة) والمراد بها ماء الرجل مع ماء المرأة (التى خلقوا منها) أى النطفة (فقد سبقهم العدم) أى العدم الازلى الذى قطعه وجودهم فيما لا يزال فيشمل من لم يخلق من نطفة وهذا مجاز اذ أول وجود الحوادث ليس عين الخلق المذكور وانما يثبت عنده وذلك بيان لما يثبت عنده أول الخلق لا بيان له (والدليل على قدمه تعالى انه) أى الله (اذا لم يكن قديما لكان حادثا) لانحصار كل موجود فى القدم والحدوث (لانه) أى الشأن (لا واسطة بين القديم والحادث) أى لان الشئ ان كان متجددا بعد عدم فهو حادث والا فقديم (فكل شئ انتفى عنه القدم ثبت له الحدوث واذا كان تعالى حادثا افتقر الى محدث) أى موجد (يحدثه) أى لان كل حادث لا بد له من محدث ولو حدث بنفسه لزم اجتماع النقيضين وهما المساواة والرجحان (و) لو افتقر الله الى محدث (افتقر محدثه الى محدث) أيضا وهكذا للتماثل بينهما (فان لم ينته الامر) بان لم يقف المحدثون (لزم التسلسل) وهو المعبر عنه عند الفلاسفة بحوادث لا اول لها أى أن افرادها حادثة وجنسها قديم ورد عليهم بامور منها انه لا وجود للجنس الا فى ضمن افراده فاذا كانت الافراد حادثة لزم ان يكون جنسها كذلك وأيضا فى كلامهم تناقض لان كونها حوادث يقتضى ان لها أولا وكونها لا اول لها يقتضى انها ليست حوادث وهذا يسمى عند المتكلمين بدليل التربيع (وهو) أى التسلسل (تتابع الاشياء واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له) وهذا معنى قولهم هو ترتب أمور غير متناهية (وان انتهى الامر بان كان المحدث الذى أحدث الله تعالى احدثه الله لزم الدور وهو توقف شئ على شئ آخر توقف) أى الشئ الآخر (عليه) أى الشئ الاول كما لو أوجد زيد عمرا وعمرو أوجد زيدا فقد توقف عمرو على زيد الذى توقف على عمرو وتوقف زيد على عمرو الذى توقف على زيد والدور ما بمرتبتين أى نسبتين ويقال له دور مصرح كما مثلنا وذلك لان كلا منهما متقدم على نفسه بنسبتين وهما ثبوت خالقيته للغير وثبوت خالقية الغير له فى جانب المستقبل ومتأخر عن نفسه بنسبتين وهما ثبوت مخلوقيته للغير وثبوت مخلوقية الغير له فى جانب الماضى فزيد مثلا يتقدم باعتبار كونه فاعلا لعمرو وعلى نفسه باعتبار كونه مفعولا لعمرو فى المستقبل فهذه نسبة وعلى عمرو باعتبار كونه اوجد عمرا فهذه نسبة ثانية و زيد متأخر باعتبار كونه

الصفة الثانية الواجبة له تعالى القدم ومعناه عدم الاولية للوجود أى أن وجود الله تعالى لا أول له أى لم يسبقه عدم بخلاف الحوادث فان وجودهم له أول وهو خلق النطفة التى خلقوا منها فقد سبقهم العدم والدليل على قدمه تعالى انه اذا لم يكن قديما لكان حادثا لانه لا واسطة بين القديم والحادث فكل شئ انتفى عنه القدم ثبت له الحدوث واذا كان تعالى حادثا افتقر الى محدث يحدثه وافتقر محدثه الى محدث فان لم ينته الامر لزم التسلسل وهو تتابع الاشياء واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له وان انتهى الامر بان كان المحدث الذى احدث الله تعالى أحدثه الله لزم الدور وهو توقف شئ على شئ آخر توقف عليه

مفعولا لعمرو على نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة وعن عمرو باعتبار كون عمرو أوجده في جانب الماضي فهذه نسبة ثانية واما مراتب ويقال له دور مضمر كما لو أوجد زيد عمرا وعمرو أوجد بكرا وبكر أوجد زيدا فقد توقف بكر على زيد بواسطة توقفه على عمرو والمتوقف على زيد والحال ان زيدا متوقف على بكر فكل واحد متقدم على نفسه بثلاث مراتب ومتأخر عنها بثلاث فزيد متقدم باعتبار كونه فاعلا لعمرو على نفسه باعتبار كونه مفعولا لبكر في المستقبل فهذه نسبة اولى وعلى عمرو باعتبار كونه أوجد عمرا فهذه نسبة ثانية وعلى بكر لكونه متأخرا عن عمرو لان عمرا أوجده فهذه نسبة ثالثة وزيد متأخر باعتبار كونه مفعولا لبكر عن نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة أولى وعن بكر باعتبار كون بكر أوجده في الزمن الماضي فهذه نسبة ثانية وعن عمرو باعتبار ان عمرا هو الذي أوجد بكرا وبكر هو الذي أوجد زيدا (فانه) أي الشأن (اذا كان الله تعالى محدث) أي فاعل (كان) أي الله (متوقفا على هذا المحدث وقد فرضنا) أي قدرنا (ان الله احدث هذا المحدث فيكون هذا المحدث متوقفا على الله تعالى فيلزم الدور وكل من التسلسل والدور محال أي لا يمكن وجوده) وانما كان الدور مستحيلا لانه يلزم عليه كون الشئ الواحد سابقا على نفسه مسبوقا بها وللزوم كون كل من الشخصين خالقا لخالقه ومخلوقا لمخلوقه وانما كان التسلسل مستحيلا لادلة أقامها المتكلمون منها أن تقول لو توقف وجوده تعالى على وجود آلهة قبله لا نهاية لها لما وجد لان وجود ما لا نهاية له محال والمتوقف على المحال محال ويلزم أيضا ان يكون وجودنا محالا لتوقفه على وجود الاله المتوقف على المحال وهو وجود آلهة قبله لا نهاية لها والمتوقف على المحال محال لكن وجودنا ليس محالا فيلزم ان يكون الاله ليس متوقفا على آلهة قبله (والذى أدى الى المحال) أي الذى هو احد الامرين اما التسلسل أو الدور (وهو) أي الذى ادى الى ذلك (حدوثه تعالى محال) لان كل ما يؤدي الى المحال محال (وحاصل الدليل ان تقول لو كان الله غير قديم لكان حادثا) لانه لا واسطة بين القديم والحادث (ولو كان حادثا لافتقر الى محدث) أي لانه كل حادث لا بد له من صانع فلا يصح ان يكون حادثا بنفسه أي ولو افتقر الى محدث لافتقر محدثه الى محدث أيضا للمماثلة بين الله ومحدثه ولو افتقر محدثه الى محدث (فيلزم الدور أو التسلسل وكل منهما محال) أي لاداء الدور الى الجمع بين متنافيين وهو كون الشئ الواحد متقدما على نفسه ومتأخرا عنها ولاداء التسلسل الى تناهي ما لا نهاية له وقد أقام المتكلمون أدلة كثيرة على بطلان التسلسل منها ان الآلهة لو كانت حوادث باعتبار الشخص لا أول لها باعتبار الجنس لكان كل فرد منها حادثا في نفسه ولو كان حادثا لزم عدم جميعها في الازل فيكون عدم كل حادث منها أزليا ولو كان جنسها أزليا والحال ان الجنس لا يوجد الا في شئ من افراده

فانه اذا كان الله تعالى
محدث كان متوقفا
على هذا المحدث وقد
فرضنا ان الله احدث
هذا المحدث فيكون
هذا المحدث متوقفا
على الله تعالى فيلزم
الدور وكل من
التسلسل والدور
محال أي لا يمكن
وجوده والذى ادى
الى المحال وهو حدوثه
تعالى محال وحاصل
الدليل ان تقول لو كان
الله غير قديم لكان
حادثا ولو كان حادثا
لافتقر الى محدث
فيلزم الدور أو
التسلسل وكل منهما
محال

لوجب

فما أدى اليه وهو حدوثه تعالى محال فثبت قدمه وهو المطلوب وإذا ثبت قدمه استحال عليه الحدوث الذى هو ضد القدم * الصفة الثالثة الواجبة له تعالى البقاء ومعناه عدم الآخرية للوجود فمعنى كون الله تعالى باقيا أنه لا آخر لوجوده أى لا يطرأ عليه العدم والدليل على بقائه تعالى انه لو جاز أن يلحقه العدم لكان حادثا ووجهه أن الشئ الذى يطرأ عليه العدم ينتفى عنه القدم لان كل ما طرأ عليه العدم يكون وجوده جائزا وكل من كان وجوده جائزا يكون حادثا وكل حادث ينتفى عنه القدم وقد تقدم ثبوت القدم له تعالى بالدليل وحاصل الدليل ان تقول اذا لم يجب له البقاء بأن كان يجوز عليه العدم لا ينتفى عنه القدم والقدم لا يصح انتفاؤه عنه تعالى للدليل المتقدم فثبت له البقاء واذا ثبت له البقاء استحال عليه طروّ العدم أى الفناء الذى هو ضد البقاء

لوجب أن يكون ذلك الفرد أزليا ولو كان أزليا لزم اجتماع النقيضين وهما حدوثه وأزليته واجتماع النقيضين محال بالضرورة (فما أدى اليه) أى الى كل من هذين أى الى أحدهما (وهو) أى ما أدى الى أحدهما افتقار محدث الاله الى محدث آخر محال فما أدى اليه وهو افتقار الاله الى محدثه محال فما أدى اليه وهو (حدوثه تعالى محال) فما أدى اليه وهو عدم كونه قديما محال (فثبت) ضده وهو (قدمه وهو المطلوب) أى من الدليل (واذا ثبت قدمه استحال عليه الحدوث الذى هو ضد القدم) اذ لا واسطة بينهما ولم يقل أحد من العقلاء بحدوث صانع العالم لظهور دليل القدم له وانتفاء الشبهة عنه وبهذا الدليل يخرج المكلف من التقليد المختلف فى صحة ايمان المتصف به (الصفة الثالثة الواجبة له تعالى البقاء ومعناه) أى فى ذاته تعالى وصفاته (عدم الآخرية) أى الانقضاء (للوجود فمعنى كون الله تعالى باقيا انه لا آخر لوجوده أى لا يطرأ عليه العدم والدليل على بقائه تعالى انه) أى الله لو لم يكن واجب البقاء لامكن أن يلحقه العدم لكن امكان لحوق العدم له محال اذ لو أمكن الحاق العدم له لكان جائز الوجود لكن كونه جائز الوجود محال اذ لو كان جائز الوجود لكان حادثا لكن كونه حادثا محال اذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه محال لما تقدم من وجوب القدم له تعالى فما أدى اليه وهو كونه حادثا محال فما أدى اليه وهو كونه جائز الوجود محال فما أدى اليه وهو امكان لحوق العدم له تعالى محال فما أدى اليه وهو عدم وجوب بقائه تعالى محال واذا استحال عدم وجوب بقائه ثبت نقيضه وهو وجوب بقائه تعالى وهو المطلوب فاختصر المصنف فى تصوير الدليل لاجل العوام الذين لم يقدروا على معرفة الدليل التفصيلى بقوله (لو جاز أن يلحقه العدم لكان حادثا ووجهه) اى سبب حدوثه بجواز لحوق العدم له (أن الشئ الذى يطرأ عليه العدم ينتفى عنه القدم لان كل ما طرأ عليه العدم يكون وجوده جائزا وكل من كان وجوده جائزا يكون) أى وجوده (حادثا وكل حادث ينتفى عنه القدم وقد تقدم ثبوت القدم له تعالى بالدليل وحاصل الدليل أن تقول اذا لم يجب له البقاء بأن كان) أى الله (يجوز عليه العدم لا ينتفى عنه القدم والقدم لا يصح انتفاؤه عنه تعالى للدليل المتقدم) أى الذى هو دليل القدم (فثبت له البقاء واذا ثبت له البقاء) أى بالدليل (استحال عليه طروّ العدم أى الفناء الذى هو ضد البقاء) قال البيجورى وتقرير دليل البقاء مع ايضاح أن تقول لو لم يكن باقيا لكان جائز الوجود لكن كونه جائز الوجود محال لانه لو كان كذلك لكان وجوده حادثا لكن حدوثه محال لما تقدم من وجوب قدمه تعالى انتهى وقال أحمد الصاوى ودليل البقاء اما القدم نفسه أو دليله لان لك أن تقول لو جاز عليه طروّ العدم لاستحال عليه القدم لان من جاز عدمه استحال قدمه أو تقول لو لم يتصف بوجوب البقاء لجاز عليه العدم ولو جاز عليه العدم لكان حادثا كيف وقد ثبت قدمه والمصنف أتى هنا أوّلا

بنفس القدم ثم اتى ثانيا بدليل القدم (الصفة الرابعة الواجبة له تعالى المخالفة للحوادث اى المخلوقات) فالله تعالى مخالف لكل مخلوق (أى لا يماثله شئ من المخلوقات لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله) والمراد بالمماثلة هنا المناظرة وهى المساواة ولو من وجه واحد وان كانت المماثلة فى الاصل بمعنى المساواة من كل وجه بخلاف المشابهة فانها المساواة فى أكثر الوجوه (أى ان ذات الله عز وجل ليست جرما كذات المخلوقات) فمن اعتقد انه تعالى جسم كالاجسام فهو كافر اتفاقا لصريحه فى الحدوث ومن اعتقد انه تعالى جسم لا كالاجسام فهو عاص فقال ابن عرفة انه كافر وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه ليس بكافر وكذا معتقد الجهة فيه تفصيل فان اعتقد انه تعالى فى جهة السفل فهو كافر لظهور النقص فى اعتقاده ومن اعتقد انه تعالى فى غيرها من الجهات فجاهل وفاسق ولا يكفر الا باعتقاد الحلول وما ورد مما يوهم ذلك يجب تأويله كما فى الحديث القدسى ماوسعنى أرضى ولا سمائى وانما وسعنى قلب عبدى المؤمن اى انما وسع هيبتى ورحمتى قلب عبدى المؤمن وكما فيه أيضا القلب بيت الرب أى قلب المؤمن محل رحمته وتجليه (وصفاته تعالى) أى كل صفة من صفاته (ليست كصفات المخلوقات حادثة) أى موجودة بعد عدم (مخصوصة) أى مقصورة على شئ لا تتجاوزه كالبصر مقصور على الحدقة والسمع مقصور على الاذن فيسمع بها ما قرب قال اسحق ابن راهويه من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر وقال نعيم ابن حماد من شبه الله بشئ من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر (وأفعاله) اى صدور الاشياء عن قدرة الله تعالى وارادته تنجيزا كالخلق والرزق والاحياء والاماتة والانبات والاخراج (ليست كافعال المخلوقات مكتسبة) أى واقعة بواسطة معين اذ الخلق ايجاد الشئ بلا معين والكسب فعل شئ بمعين (ليس كمثله شئ اى ليس مثل ذاته وصفاته شئ) أى ممكن سواء كان موجودا أو معدوما فان قلت ان الكاف خبر ليس وهى بمعنى المثل وقد دخلت على مثل فيكون مفاد الآية ليس مثل مثله شئ وهو باطل من وجهين أحدهما خلاف المقصود الذى هو نفى مثله تعالى والثانى ان الآية حينئذ تدل على اثبات المثل له تعالى وهو محال أجيب بستة أجوبة أحدها ان الكاف زائدة لغير توكيد لان الكلام ذكر لنفى المثل وحكم زيادتها يفيده وكذا الحكم بزيادة مثل دون الكاف كما أفاده البغوى ثانيها ان الكاف مقصودة لتأكيد نفى المثل لان زيادة الحروف بمنزلة اعادة الكلمة ثانيا فاذا انتفى مثل مثله فكيف بمثله فنفى الشبه الابعد ثم الاقرب والمعنى لا يشبهه تعالى شئ شبها بعيدا ولا قريبا وتلك الآية أبلغ من قولنا ليس مثله شئ ومن قولنا ليس هو كشئ وثالثها ان الكاف اسم بمعنى مثل مضاف لما بعده فيستدل بهذه الآية على نفى مثله تعالى وذلك أنه يلزم من نفى مثل المثل نفى المثل لانه لو كان له تعالى مثل لكان هو

* الصفة الرابعة الواجبة
له تعالى المخالفة
للحوادث أى المخلوقات
أى لا يماثله شئ من
المخلوقات لا فى ذاته
ولا فى صفاته ولا فى
أفعاله اى أن ذات الله
عز وجل ليست جرما
كذات المخلوقات
وصفاته تعالى
ليست كصفات
المخلوقات حادثة
مخصوصة وأفعاله
ليست كافعال
المخلوقات مكتسبة
ليس كمثله شئ اى
ليس مثل ذاته وصفاته
شئ

تعالى مثلا لمثل مثله تعالى لان ما ثبت لاحد المثلين ثابت للآخر ورابعها ان هذه الآية من باب الكناية كقولك للمخاطب مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل فأنت لا تريد بهذا القول ان للمخاطب مثلا لا يبخل بل تريد عدم بخل المخاطب نفسه وخامسها ان مثل يأتي بمعنى صفة كمثل بفتحتين فانه بمعنى الصفة فمعنى الآية ليس مثل صفته تعالى شئ وسادسها انه يأتي بمعنى نفس قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فمعنى الآية ليس مثل نفسه تعالى شئ قال البيضاوى والاولى استعمال المثل في هذه الآية بهذين المعنيين كذا أفاد السحيمى رحمه الله تعالى والمصنف قد استعمله بهما (والدليل على وجوب مخالفته) اى مباينته (تعالى للحوادث) أى المخلوقات (انه) أى الله لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكن كونه مماثلا لها محال لانه (لو ماثل) اى شابه (شيأ) أى بعضا (منها في الذات) لكونه جرما أو كان له تعالى جهة أو كونه في جهة أو في مكان أو في زمان او كونه محلا للاعراض (والصفات) ككونه عرضا او متصفا بقلة الاجزاء أو بكثرتها (والافعال) ككونه متصفا بالاغراض في ايجاد أفعاله وأحكامه (لكان حادثا مثلها) أى الحوادث (لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر) فما ثبت لاحدهما من الحدوث ثبت للآخر ولو ثبت له تعالى الحدوث لافتقر الى محدث (ويلزم الدور) أى افتقار الثاني الى ما بعده (او التسلسل) اى افتقار الثاني الى ما قبله وهكذا (وكلاهما محال) فما أدى اليه وهو ثبوت حدوثه تعالى محال وما أدى اليه وهو مماثلته تعالى للحوادث محال وما أدى اليها وهو عدم مخالفته للحوادث محال فثبت نقيضه وهو المخالفة لها وهو المطلوب ويؤخذ من هذا الدليل كفر المجسمة صريحا لانه يلزم من التجسيم اعتقاد الحدوث فان قلت لازم المذهب ليس بمذهب أجاب الشيخ البراوى بأن هذا في اللازم البعيد وأما اللازم القريب فكالصريح (لانه تعالى قد وجب له القدم واذا وجب له القدم انتفى عنه الحدوث واذا انتفى عنه الحدوث حصل المطلوب) اى نتيجة الدليل (وهو مخالفته تعالى للحوادث واذا ثبت له المخالفة للحوادث استحال عليه المماثلة لها التي هي ضد المخالفة للحوادث) ولما كان دليل المخالفة من أعظم الادلة دفع به أعظم فتنة في الدنيا وأعظم فتنة في الآخرة أما الفتنة الاولى فهي الدجال وهو شاب لا لحية له ولا شارب أعور العين اليسرى كانها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم عليها جلدة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعا وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا وطول جبهته ذراعان فيها قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات وشعر رأسه كانه أغصان شجرة واحدى يديه أطول من الاخرى يتناول السحاب بيده و يأخذ السمك من قعر البحر ويشويه في الشمس ويخوض البحر الملح الى كعبه يخرج من خراسان و يصيح ثلاث صيحات

*والدليل على وجوب مخالفته تعالى للحوادث انه لو ماثل شيأ منها في الذات والصفات والافعال لكان حادثا مثلها لان ما جاز على احد المثلين جاز على الآخر ويلزم الدور أو التسلسل وكلاهما محال لانه تعالى قد وجب له القدم واذا وجب له القدم انتفى عنه الحدوث واذا انتفى عنه الحدوث حصل المطلوب وهو مخالفته تعالى للحوادث واذا ثبت له المخالفة للحوادث استحال عليه المماثلة لها التي هي ضد المخالفة للحوادث

يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب وتطوى له الارض وله حمار أبيض أبتر بين أذنيه أربعون ذراعا تظل احدى أذنيه سبعون رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة أيام فيضع على ظهره منبرا من نحاس فيقعد عليه وتتبعه قبائل الجن وأرباب الملاهي جميعا يضربون بين يديه بالطبول والعيدان فلا يسمعه أحد الا تبعه ويأمر السحاب بالمطر فيمطر والنهران يسيل فيسيل اليه وأن يرجع فيرجع وان ييبس فييبس ويأمر الارض أن تنبت فتنبت وان تخرج كنوزها فتخرجها ومعه جبال من خبز بر والناس في مشقة من عدم القوت الا من اتبعه ومعه جنة ونار على سبيل التخييل اذهما نهران ويدعي الربوبية ويدعو الناس الى الايمان به ومعه ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله يشبهان نبيين فاذا قال ألست بربكم أحيي وأميت قال أحدهما كذبت ولا يسمعه أحد من الناس فيقول له الملك الآخر صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فمن ليس عنده دليل المخالفة أقر له بالالوهية كاليهود والنصارى والاعراب فيقول للشخص أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يابني اتبعه فانه ربك ومن له دليل المخالفة أنكر الوهيته لانه جسم يجري عليه ما يجري على الاجسام كالعجز فانه يعجز في آخر أمره عن اظهار الخوارق للعادة وكالقتل فانه يقتله عيسى بن مريم عليهما السلام وورد في الخبر انه لا ينجو من فتنته الا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وأما الفتنة الثانية فان الله يجمع الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليمش خلفه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الاصنام الاصنام فتذهب هذه كلها الى النار ويتبعها عابدوها ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان يشبه عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان يشبه عزيرا وتبقى هذه الامة المستقيمة فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره فيقال هل تعرفون ربكم اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيظهر لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك به شيأ فيكاد المقلدون ان ينقلبوا فيظهر لهم ملك آخر بأمر الله عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يرون الله تعالى كما يعتقدونه فيسجدون فيقول الله عبادي أنا ربكم ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار فيرفعون رؤسهم ووجوههم أشد بياضا من الثلج وقد علاها النور والبهاء ويقولون انت ربنا فيقول اهلا بكم فيعطي كلا نوره على قدر عمله وينصب لهم الصراط على جهنم فيكون رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أول من يجوز عليه

اللهم نجنا من أهوال يوم القيامة (الصفة الخامسة الواجبة له تعالى القيام بالنفس أى الذات) فالباء للسببية وفائدته تظهر للمقابل أى لا بغيره (ومعناه ان ذات الله تعالى غنية عن محل أى ذات تقوم بها وغنية أيضا عن مخصص اى موجد لانه تعالى الموجد للاشياء والدليل على انه تعالى قائم بنفسه ان تقول) لولم يكن قائما بنفسه اى مستغنيا عن المحل لاحتاج الى محل لكن احتياجه الى محل محال اذ (لو كان تعالى محتاجا الى محل اى ذات يقوم بها كما افتقر البياض للذات التى يقوم بها لكان صفة كما ان البياض الذى افتقر الى الذات صفة والله تعالى لا يصح ان يكون صفة) فبطل ما أدى الى كونه تعالى صفة وهو احتياجه الى محل فبطل ما ادى اليه وهو عدم قيامه بنفسه واذا بطل عدم قيامه بنفسه ثبت نقيضه وهو قيامه بنفسه وهو المطلوب (لانه تعالى متصف بالصفات) اى الوجودية (والصفة) قديمة كانت او حادثة (لا تتصف بالصفات) اى المعانى والمعنوية (فليس الله صفة) قوله لانه تعالى متصف بالصفات الى آخره اشارة الى قياس اقترانى نظمه هكذا الله تعالى متصف بالصفات وكل من كان كذلك ليس بصفة فالله ليس صفة ويصح ان يكون القياس استثنائيا ونظمه هكذا لو كان الله تعالى صفة لما اتصف بالصفات لكن عدم اتصافه بها باطل لما قام عليها من الادلة فما ادى اليه باطل فثبت نقيضه وهو المطلوب كذا أفاده البيجورى وخص الدليل بالصفات الوجودية لانها هى التى تقوم بموصوفها ويلزم من اتصاف الصفة بالصفات الوجودية دخول ما لا نهاية له فى الوجود وهو اتصاف كل صفة من صفات المعانى بصفات المعانى وهكذا وذلك ان القدرة مثلا لو قبلت صفة أخرى لكانت الصفة الثانية اما مثلها فيلزم ان تقبل القدرة قدرة أخرى مثلها أيضا أو ضدها كالعجز أو خلافها فيلزم التسلسل واما الصفة النفسية فراجعة الى حقيقة موصوفها ولا تسلسل لها واما الصفات السلبية فلا وجود لمعانيها فى الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها دخول ما لا نهاية له فى الوجود فلذا كان الاتصاف بهذين النوعين مشتركا بين الذات والصفات الوجودية اما اتصاف الذات بها فكاتصافه بالقدم والبقاء وكالتحيز وأما اتصاف المعانى بها فكاتصافها بالقدم والبقاء وبالتعلق وكاتصاف السواد بالسوادية والبياض بالبياضية واللونية فتقول قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات وكذلك تقول فى بواقى المعانى وانما لم تتصف صفات المعانى بالمعنوية لان الاتصاف بالمعنوية فرع الاتصاف بالمعانى واذا لم يجز اتصاف المعانى بالمعانى لم يجز اتصافها بالمعنوية لانه يلزم من قيام الكون قادرا مثلا بالعلم قيام القدرة به فيعود المحذور وهو اتصاف الصفة بصفة وجودية فلذلك أحالوا اتصاف الصفة بالمعنوية وانما أجازوا اتصاف الصفة الوجودية بالنفسية لانها ملازمة للذات

*الصفة الخامسة الواجبة له تعالى القيام بالنفس اى الذات ومعناه ان ذات الله تعالى غنية عن محل اى ذات تقوم بها وغنية ايضا عن مخصص اى موجد لانه تعالى الموجد للاشياء *والدليل على انه تعالى قائم بنفسه ان تقول لوكان تعالى محتاجا الى محل اى ذات يقوم بها كما افتقر البياض للذات التى يقوم بها لكان صفة كان البياض الذى افتقر الى الذات صفة والله تعالى لايصح ان يكون صفة لانه تعالى متصف بالصفات والصفة لاتتصف بالصفات فليس الله صفة

لا لصفة معنى فلا يلزم من قيامها بالصفة اتصاف الصفة بصفة وجودية بخلاف المعنوية فانها حالة لازمة للمعاني كذا أفاده السحيمي والشرقاوي والدسوقي (و) لو لم يكن قائما بنفسه أي مستغنيا عن المخصص أي الفاعل الذي يخصصه بالوجود بدلا عن العدم لاحتاج الى مخصص لكن احتياجه الى مخصص باطل اذ (لو افتقر الى مخصص أي موجد يوجده لكان حادثا) ضرورة اذ كل محتاج الى مخصص حادث اذ الحادث يحتاج له في ترجيح احد طرفي ما يقبله من الممكنات المتقابلة على الآخر (ويفتقر الى محدث) ومحدثه يكون حادثا أيضا للتماثل بينهما وحينئذ افتقر الى محدث أيضا (ويلزم الدور) وهو توقف الشيء على شيء آخر يتوقف على الشيء الاول اما بمرتبتين أو بمراتب ان انحصر العدد (أو التسلسل) وهو ترتب أمور غير متناهية ان لم ينحصر وكان قبل كل حادث محدث (وكل منهما محال لما تقدم من وجوب القدم له تعالى) فبطل ما ادى اليه وهو احتياجه الى مخصص فبطل ما ادى اليه وهو عدم قيامه بنفسه (فثبت المطلوب وهو قيامه تعالى بنفسه واذا ثبت له القيام بالنفس استحال عليه الافتقار الى المحل والمخصص الذي هو ضد القيام بالنفس) واعلم ان سلب الافتقار الى المحل والمخصص منه تعالى يستلزم سلب جميع الافتقارات من الافتقار للوالد والولد والزوجة والمعين والى ما يحصل الغرض لانه لو افتقر تعالى لشيء منها لكان ممكنا والممكن لا يكون وجوده الا حادثا والحادث يفتقر الى المخصص سواء كان الحادث ذاتا أو صفة والى المحل أيضا اذا كان الحادث صفة * واعلم ان أقسام الموجودات أربعة الاول قسم غني من المحل والمخصص وهو ذات الله تعالى والثاني قسم مفتقر اليهما وهو الصفات الحادثة والثالث قسم مفتقر الى المخصص دون المحل وهو اجرامنا والرابع قسم قائم بالذات ولا يحتاج لمخصص وهو صفات الله تعالى ولا يجوز أن يقال في هذا القسم مفتقر لمحل لما في هذا التعبير من اساءة الادب وذلك لايهام حدوث القديم لان الافتقار فقد أمر يحتاج الى حصوله فان الجائع مثلا يفتقر الى الاكل فاذا أكل وشبع لم يوصف بالافتقار الى الاكل ولان المحل يوهم الحلول وهو ملاقاة موجود لموجود كملاقاة السواد للجسم ويسمى السواد حالا والجسم محلا والمتكلمون لا يقولون ان صفات الله تعالى اعراض ولا اطوار ولا حالة في الذات بل قائمة بها بمعنى الاختصاص الناعت ولا يجوز ان يقال ذاته تعالى محل لصفاته وان كان مجازا ولا ان يقال صفاته تعالى معه ولا فيه ولا مجاورة له (الصفة السادسة الواجبة له تعالى الوحدانية) بفتح الواو وكسرها كما قاله السحيمي والتاء للتأنيث اللفظي والنون للمبالغة والالف زائدة والياء للنسبة لان الوحدانية منسوبة للوحدة من نسبة الخاص للعام فان المراد هنا وحدة مخصوصة والشيء قد ينسب لنفسه مبالغة (ومعناها) أي الوحدانية في حقه تعالى (ان الله سبحانه وتعالى واحد في الذات) وهي ما قام بنفسه (والصفات) أي كل صفة (والافعال)

ولو افتقر الى مخصص
اى موجد يوجده لكان
حادثا ويفتقر الى
محدث ويلزم الدور
او التسلسل وكل منهما
محال لما تقدم من
وجوب القدم له تعالى
فثبت المطلوب وهو
قيامه تعالى بنفسه
واذا ثبت له القيام
بالنفس استحال عليه
الافتقار الى المحل
والمخصص الذى هو ضد
القيام بالنفس * الصفة
السادسة الواجبة له
تعالى الوحدانية
ومعناها ان الله
سبحانه تعالى واحد
فى الذات والصفات
والافعال

أى المفعولات وهى الممكنات (ومعنى كون الله واحدا فى الذات) أى بالنسبة لذاته تعالى (أنه) أى الشأن (ليس هنالك) أى فيما وجد بالتحقق وفيما يمكن وجوده (ذات تشبه ذاته تعالى) أى فى الالوهية وهذا المقدار يسمى كما منفصلا (وليست ذاته مركبة من اجزاء لان التركيب من صفات الحوادث) وهذا المقدار يسمى كما متصلا ولو تركبت ذاته من اجزاء لكانت تلك الاجزاء متماثلة فان قام وصف الالوهية بكل جزء فيكون كل جزء الها يخلق ويرزق فيلزم التمانع أو بمجموع الاجزاء فيلزم عجز كل على الانفراد أو ببعضها لزم ترجيح البعض فلا اولوية له فلا يقوم وصف الالوهية به فيلزم عجز جميعها ويلزم من نفى التركيب عنه تعالى نفى الجسمية عنه تعالى فالله تعالى ليس جسما ولا جوهرا فردا بل مجرد عنهما (والله تعالى منزه عن الاتصاف بصفات الحوادث ومعنى كونه تعالى واحدا فى الصفات انه) أى الحال (ليس هنالك) أى فيما وجد بالوقوع وفيما يمكن وجوده (احد له صفات تشبه صفاته تعالى فليس لاحد قدرة كقدرته تعالى) مؤثرة فى الممكنات (ولا ارادة كارادته تعالى) غير معارضة (الى آخر الصفات) أى وليس لغيره تعالى علم محيط بالاشياء ولا يضر مجرد الموافقة فى التسمية كأن يكون لغير الله تعالى قدرة أو ارادة وهذا المقدار يسمى كما منفصلا (ولم يكن له تعالى صفتان) أى أو أكثر (متفقتان فى الاسم) أى فقط (والمعنى) أى الحقيقة فقط (كقدرتين) أى مؤثرتين (وارادتين) أى نافذتين (وعلمين) أى محيطين بالاشياء (بل) له تعالى (قدرة واحدة وارادة واحدة وعلم كذلك) وهذا المقدار يسمى كما منفصلا أيضا عند بعضهم لان الكم المتصل لا يتأتى فى الصفات حتى يحكم عليه بالاستحالة لان الكم المتصل عبارة عن المقدار الحاصل من اتصال شيئين فأكثر أى عبارة عن المقدار القائم بذى اجزاء متصلة قابلة للقسمة فالصفات يستحيل فيها الاتصال ويسمى هذا كما متصلا عند بعض آخر كما هو المشهور لان قيام الصفات من جنس واحد بالذات الواحدة منزل منزلة التركيب فحينئذ جعل العلمين مثلا كما متصلا مجاز (ومعنى كونه تعالى واحدا فى الافعال ان جميع الافعال له عز وجل فليس لاحد من المخلوقات فعل من الافعال سواء كانت) أى الافعال (اختيارية أو اضطرارية وانما له) أى لاحد من المخلوقات (فى الفعل الاختيارى مجرد الكسب) هذا من اضافة الصفة للموصوف أى الكسب المجرد أى الخالى عن التأثير بالاستقلال والمعاونة ومعنى الكسب عند الاشعرى مقارنة القدرة الحادثة للافعال الاختيارية المكسوبة خالية عن التأثير فى المقدور تأثير اختراع وايجاد له وعبر بعضهم عن ذلك بقوله الكسب هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور وقيل هو الارادة الحادثة فان الامور أربعة ارادة سابقة وقدرة وفعل مقترنان وارتباط بينهما فعلى تفسير الكسب بهذا الارتباط وهو تعلق القدرة بالمقدور ليس مخلوقا لانه من الامور الاعتبارية التى

ومعنى كون الله واحدا فى الذات انه ليس هنالك ذات تشبه ذاته تعالى وليست ذاته مركبة من اجزاء لان التركيب من صفات الحوادث والله تعالى منزه عن الاتصاف بصفات الحوادث ومعنى كونه تعالى واحدا فى الصفات أنه ليس هنالك احد له صفات تشبه صفاته تعالى فليس لاحد قدرة كقدرته تعالى ولا ارادة كارادته تعالى الى آخر الصفات ولم يكن له تعالى صفتان متفقتان فى الاسم والمعنى كقدرتين وارادتين وعلمين بل قدرة واحدة وارادة واحدة وعلم كذلك ومعنى كونه تعالى واحدا فى الافعال ان جميع الافعال له عز وجل فليس لاحد من المخلوقات فعل من الافعال سواء كانت اختيارية أو اضطرارية وانما له فى الفعل الاختيارى مجرد الكسب

لا وجود له في الخارج وعلى تفسيره بالارادة الحادثة يكون مخلوقا (وبه) أي بهذا الكسب (يثيبنا الله بفضله ويعاقبنا بعدله) وبه ينسب الفعل للعبد لان له ميلا اليه حالة الاختيار وبحسب الكسب يضاف الفعل للعبد كما انه يضاف لله بحسب الخلق والاختراع ولما أضيف الفعل للعبد من جهة الكسب أثيب وعوقب عليه نظرا لما عنده من الاختيار الذي هو سبب عادي في ايجاد الله الفعل والقدرة عليه وفي افعال العبد التي تسمى بالكسب أربعة مذاهب مذهب المعتزلة ويقال لهم القدرية وهو أن العبد خالق لافعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه قالوا لانه لو كان تعالى خالقا لافعال العبد لكان هو القائم والقاعد والآكل والشارب الى غير ذلك وهذا جهل عظيم ومردود بأن المتصف بالفعل من قام به الفعل لا من أوجده ألا ترى ان الله تعالى خالق للسواد والبياض وسائر الصفات في الاجسام ولا يتصف بشئ من ذلك ومذهب الجبرية وهم فرقة من المعتزلة وهو ان العبد مجبور على الفعل ظاهرا وباطنا وليس له فعل أصلا ولا اختيار له في صدور جميع أفعاله عنه فهو كريشة معلقة في الهواء تميلها الرياح يمينا وشمالا وهذا أقبح لانهم فرعوا على ما ذكروا ان تعذيب العبد ظلم اذ لا فعل له وهذا باطل لانا نفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ومذهب الفلاسفة وهو ان الله تعالى خلق للعبد قدرة مؤثرة بطريق الايجاب ومذهب أهل السنة وهو انه ليس للعبد في أفعاله الاختيارية الا الكسب فليس للعبد تأثير ما فهو مجبور باطنا مختار ظاهرا وليس فعل العبد بالاجبار المحض ولا بالاختيار المحض بل أمر بين الامرين والصوفية يشيرون للجبر كثيرا وليس مرادهم الجبر الظاهري وانما مرادهم الجبر الباطني لكون الافعال بخلق الله تعالى فالعبد مجبور في صورة مختار والحاصل ان الواجب اعتقاد ان بعض افعال العبد صادرة باختياره كحركة البطش فهو مخلوق لله تعالى مكتسب للعبد والبعض الآخر باضطراره كحركة المرتعش فهو مخلوق دون المكتسب وقد حكي انه قيل للحسن البصري أجبر الله عباده فقال الله أعدل من ذلك فقيل أفوض الله اليهم فقال هو أعز من ذلك ثم قال لو جبرهم لما عذبهم ولو فوض اليهم لما كان للامر معنى ولكن فعل العبد منزلة بين المنزلتين ولله فيه سر لا تعلمونه اه‍ (فجميع الافعال له تعالى فالمعجزات التي تقع على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام والكرامات التي تجري على أيدي الأولياء) كموت من يعترض عليهم أو مرضه مثلا (مخلوقات له سبحانه وتعالى) فليس لهم تأثير (واذا ثبت له تعالى الوحدانية انتفت عنه) أي الله تعالى (الكموم الخمسة المشهورة وهي الكم المنفصل في الذات (والكم المتصل فيها) أي الذات (والكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها) أي الصفات (والكم المنفصل في الافعال) ثم فسر المصنف هذه الخمسة بقوله (فالكم المنفصل في الذات المنفي عنه تعالى معناه ان توجد ذات في الوجود تشبه

وبه يثيبنا الله بفضله ويعاقبنا بعدله فجميع الافعال له تعالى فالمعجزات التي تقع على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام والكرامات التي تجري على ايدي الاولياء مخلوقات له سبحانه تعالى واذا ثبت له تعالى الوحدانية انتفت عنه الكموم الخمسة المشهورة وهي الكم المنفصل في الذات والكم المتصل فيها والكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها والكم المنفصل في الافعال فالكم المنفصل في الذات المنفي عنه تعالى معناه ان توجد ذات في الوجود تشبه

ذاته تعالى فوجود ذات تشبه ذاته تعالى يقال له الكم المنفصل في الذات وهو منتف عنه تعالى) وحكى ان ابليس دخل على فرعون فقال أنت تدعى الربوبية قال نعم قال بأى حجة قال بأنى ساحر ومعى سحرة قال اجمعهم لى فجمعهم فالقوا سحرهم فتنفس ابليس فصار سحرهم هباء منثورا ثم تنفس ثانيا فظهر سحرا أكثر من سحرهم فقال يا فرعون أنا مع هذه الامور لا يرضانى الله تعالى عبدا له فكيف يرضاك مع عجزك شريكا له (والكم المتصل في الذات المنفى عنه تعالى معناه أن تكون ذاته تعالى مركبة من أجزاء كتركيب ذواتنا من لحم وعظم ودم وغير ذلك وهو منتف منه تعالى أيضا لانه من صفات الحوادث والكم المنفصل في الصفات المنفى عنه تعالى معناه أن يوجد أحد له صفات كصفات مولانا عز وجل) كالقدرة التي يخرج الاحد بها الاشياء من العدم الى الوجود والسمع الذى يسمع به جميع المخلوقات وغير ذلك من خصائص صفات الالوهية (وهو منتف عنه تعالى أيضا) ولا اعتبار بموافقة صفات المخلوقات لصفات الله في اللفظ فقط (والكم المتصل في الصفات المنفى عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم) أى فقط (والمعنى) أى فقط (فليست قدرته متعددة) أى اثنتين أو أكثر (ولا ارادته كذلك ولا علمه فقدرته التي يوجد) أى الله تعالى (بها الصغير هي التي يوجد بها الكبير وارادته التي يريد بها القليل هى التي يريد بها الكثير وعلمه الذى يعلم به الكثير هو الذى يعلم به القليل والكم المنفصل في الافعال المنفى عنه تعالى معناه ان يكون لاحد من المخلوقات فعل) وهذا مخالف للكم المنفصل الذى في الذات والصفات لان المنفى هنا المؤثر الحادث سواء كان تأثيره بذاته كالنار على زعم الطبائعيين أو بصفاته كالحيوان على زعم القدرية القائلين بأن العبد يؤثر بصفاته في أفعاله الاختيارية وأما المماثل المنفى في الذات والصفات فلا يكون الا قديما لان الذات والصفات الحادثة ليست مماثلة لذاته تعالى وصفاته حتى تنفى (وهذا) أى وجود فعل لاحد من الخلق (منتف أيضا فجميع الافعال مخلوقة له تعالى) وأما العبد فهو مختار بحسب الظاهر لان اختياره بخلق الله تعالى فالعبد مختار ظاهرا مجبور باطنا فهو مجبور في صورة مختار خلافا للمعتزلة القائلين انه مختار ظاهرا وباطنا وللجبرية القائلين انه مجبور ظاهرا وباطنا (والله خالق كل شئ) أى ما عدا ذاته وصفاته فانهما غير مخلوقين له فهو عام أريد به الخصوص وهو الحوادث أو ان الشئ بمعنى المشئ بفتح الميم أى المراد فالارادة انما تتعلق بالممكنات (والله خلقكم وما تعملون) وهذا استدلال على انفراده تعالى بالايجاد سواء كانت ما مصدرية أو موصولة وجعلها مصدرية أولى كما هو مذهب سيبويه لانه لا يحوج الى تقدير عائد ولان الحجة لنا فيه ظاهرة والمعنى على جعلها مصدرية والله خلقكم وخلق عملكم والمراد بالعمل هو الحاصل بالمصدر وهو الحركات

ذاته تعالى فوجود ذات تشبه ذاته تعالى يقال له الكم المنفصل في الذات وهو منتف عنه تعالى والكم المتصل في الذات المنفى عنه تعالى معناه أن تكون ذاته تعالى مركبة من أجزاء كتركيب ذواتنا من لحم وعظم ودم وغير ذلك وهو منتف عنه تعالى أيضا لانه من صفات الحوادث والكم المنفصل في الصفات المنفى عنه تعالى معناه أن يوجد أحد له صفات كصفات مولانا عز وجل وهو منتف عنه تعالى أيضا والكم المتصل في الصفات المنفى عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى فليست قدرته متعددة ولا ارادته كذلك ولا علمه فقدرته التي يوجد بها الصغير هى التي يوجد بها الكبير وارادته التي يريد بها القليل هى التي يريد بها الكثير وعلمه الذى يعلم به الكثير هو الذى يعلم به القليل والكم المنفصل في الافعال المنفى عنه تعالى معناه أن يكون لاحد من المخلوقات فعل وهذا منتف أيضا فجميع الافعال مخلوقة له تعالى والله خالق كل شئ والله خلقكم وما تعملون

والسكنات لا المعنى المصدري وهو الايقاع أي مقارنة القدرة الحادثة للحركات لانه أمر اعتباري لا يتعلق به الخلق بل هو متجدد بنفسه بعد عدم والمعنى على جعلها موصولة والله خلقكم وخلق الذي تعملونه أي وخلق العمل الذي تعملونه والمراد به المعنى الحاصل بالمصدر وهو الحركات والسكنات كالهيئة المسماة بالصلاة المشتملة على القيام والقعود والركوع والسجود وهذا هو متعلق التكليف لانه أمر وجودي فتتعلق به القدرة وعلى كل من الاحتمالين مصدرية وموصولة فالآية حجة لنا على انفراده تعالى بالايجاد ومحل النزاع بيننا وبين المعتزلة في الفعل بالمعنى الحاصل من المصدر وادخال العمل تحت قدرة الله تعالى يراد به الحاصل بالمصدر ونسبة العمل الى العبد على جهة الايقاع الخارج عن محل النزاع يقتضي ان المعنى الحاصل بالمصدر ينسب لله خلقا واختراعا وللعبد كسبا واقترانا ولا استحالة في دخوله تحت قدرتين لاختلاف جهة التعلق وهي الخلق من الله والكسب أي الاقتران من العبد قوله أن لا يكون لاحد من المخلوقات فعل ينبغي أن يكون لشئ من الاسباب العادية تأثير فيما قارنها من المسببات وانما يخلق الله تعالى المسببات عند الاسباب لا بها فمن اعتقد أن شيأ من الاسباب يؤثر بطبعه أي بذاته ككثير من الفلاسفة فلا خلاف في انه كافر ومن اعتقد ان شيأ منها ليس يؤثر بطبعه بل خلق الله فيه قوة وتلك القوة تؤثر ولو نزعها منه لم يؤثر فهو فاسق مبتدع اتفاقا لان الله لو كان لا يفعل فعلا الا بمعاونة الغير لزم افتقاره الى تلك القوة والاصح انه ليس بكافر وهو اعتقاد جماعة من الفلاسفة وتبعهم كثير من جهلة المؤمنين كالقدرية ومثل ذلك من اعتقد ان العبد يؤثر في فعله بالقدرة التي خلقها الله فيه ومثله أيضا من اعتقد ان الاسباب تؤثر بأذن الله تعالى فيكون مبتدعا وفي كفره قولان والراجح انه ليس بكافر ومن اعتقد ان شيأ منها لا يؤثر بطبعه ولا بقوة جعلها الله فيه وانما المؤثر هو الله تعالى لكن بينه وبين مسببه تلازم عقلي بمعنى انه لا يمكن تخلفه فمتى جرى السكين على الشئ فلا بد من قطعه فهو ضال مبتدع جاهل بحقيقة الحكم العادي من انه ربط أمر بامر مع عدم تأثير أحدهما في الآخر ومع صحة التخلف فقد يوجد السكين ولا يوجد القطع وقد يوجد القطع ولا يوجد السكين وهذا غير كافر بالاجماع وربما جره ذلك الاعتقاد الى الكفر بأن ينكر بعث الاجساد لانه خلاف المعتاد ومن اعتقد ان شيأ منها لا يؤثر بطبعه ولا بقوة جعلها الله فيه وانما جعله الله أمارات على ما شاء من الحوادث واعتقد صحة التخلف بأن يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وانما المؤثر فيه هو الله أي انما يخلق المسببات عند الاسباب لا بها فهو الموحد الناجي من الهلاك بفضل الله تعالى وقد لا يخلق الله المسبب عند السبب كما وقع لسيدنا ابراهيم حين ألقاه النمروذ في النار التي أوقدها له سبعة أيام حتى اذا مر الطائر بها احترق فما احترقت

منه الا وثاقه وقعد عليها تسعة أيام وقيل اربعين يوما فوجد فيها عين ماء عذب ووردا أحمر ونرجسا وهو زهر البصل وقد أتاه خازن المياه عند ارادتهم القاءه في النار فقال له ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح وقال له ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي اليكما حسبي الله ونعم الوكيل ونزل جبريل له قبل وصوله في النار وقال ألك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وكالشوك اذا أصابنا أضر بنا واذا أكلته الابل لم يضرها بل تلتذ به مع ان السنتها ألين من أرجلنا فلو كان الشوك مضرا بنا بنفسه لضر الابل في ألسنتها وكالنار اذا أصابتنا ضرتنا في أي محل منا فاذا اكلتها النعام لا تضره (قال بعضهم ولا يتصور في الافعال كم متصل) لانه ان صور بتعدد أفعاله تعالى فلا يصح نفيه لانه ثابت فافعاله تعالى كثيرة من خلق ورزق واحياء واماتة الى غير ذلك (وليس) أي الامر (كما قال بل يتصور فيها الكم المتصل ومعناه أن يكون لله تعالى شريك معاون في فعل من الافعال) وهذا شامل لما اذا كان الشريك قديما ولما اذا كان حادثا قال الشرقاوي نقلا عن شيخه ويمكن على بعد أن يصور الكم المتصل فيها بان يكون له تعالى شريك لا يستقل بالفعل والكم المنفصل بان يكون له تعالى شريك يستقل بالفعل (فهذا منتف عنه تعالى أيضا) والحاصل ان الكموم ستة وكلها منفية بالوحدانية لشمولها الوحدانية كل من الذات والصفات والافعال (والله يتولى هداك) أي هدايتك والمراد بالهداية هنا الوصول الى المقصود بالتحقق فان هذا المقام للدعاء (واعلم ان الكم هو العدد) أي الصادق باثنين فأكثر والحاصل ان الكم ما قبل القسمة لذاته ثم ان كان لاجزائه المفروضة حد مشترك فهو المتصل والا فهو الكم المنفصل كالعدد (والمنفي) أي عنه تعالى في الكم المنفصل (ما حصل به الكم وهو) الثاني مثلا وهو (نفس الشريك وليس المنفي العدد) أي نفسه من أصله (لاقتضائه) أي لاستلزام نفي نفس العدد من أصله (نفي ذاته تعالى) لان المراد بالكم المنفصل العدد المتحصل من الشئ ونظيره (فنفي الكم المنفصل في الذات هو نفي الشريك له) وهو الثاني له في الالوهية (والشريك هو الذي حصل به الكم) وهو الثاني (وهكذا) أي ما زاد عليه كالثالث فما فوقه لان معنى الكم المنفصل في الذات العدد الحاصل بوجود النظير ثانيا كان أو أكثر (والدليل على ثبوت الوحدانية له تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (أن تقول لو كان لله تعالى شريك في الالوهية لادى الى الفساد) وبيان ذلك لو وجد الهان متصفان بصفات الاله لكون قدرتهما وارادتهما عامتين في تعلقهما بجميع الممكنات وقصدا ايجاد مقدور معين فلا يصح وجوده بكل منهما لانه يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد ان أوجداه معا لان قدرة كل منهما تعلقت به بتمامه فاستقل كل منهما بايجاده وهذا لا يعقل ألا ترى ان الخط الذي لا عرض له يستحيل أن يرسم بقلمين وتعلق القدرة

قال بعضهم ولا يتصور في الافعال كم متصل وليس كما قال بل يتصور فيها الكم المتصل ومعناه أن يكون لله تعالى شريك معاون في فعل من الافعال فهذا منتف عنه تعالى أيضا والله يتولى هداك واعلم أن الكم هو العدد والمنفي ما حصل به الكم وهو نفس الشريك وليس المنفي العدد لاقتضائه نفي ذاته تعالى فنفي الكم المنفصل في الذات هو نفي الشريك له والشريك هو الذي حصل به الكم وهكذا والدليل على ثبوت الوحدانية له تعالى وجود العالم وتركيبه أن تقول لو كان لله تعالى شريك في الالوهية لادى الى الفساد

تعلق استقلال لا معاونة على ان المعاونة توجب العجز قطعا و يلزم تحصيل الحاصل وهو ايجاد موجود أوجده الآخر ان أوجداه مرتبا ويلزم الترجيح بلا مرجح ان أوجد أحدهما البعض والآخر البعض وكل منها محال لانه دليل على عجزهما واذا لزم العجز في هذا الممكن لزم العجز في سائر الممكنات اذ لا فرق بينها وذلك يستلزم استحالة وجود المخلوقات وذلك خلاف العيان وهذا يقال له برهان التوارد سمى بذلك لتواردهما على شئ واحد وهذا في فرض اتفاقهما ولو تعلقت قدرة أحدهما بوجود زيد والآخر بعدمه فلا يخلو اما أن يحصل مقدورهما وهو وجود زيد وعدمه في وقت واحد فيلزم عليه اجتماع النقيضين وهو محال أو لا يحصل مقدور واحد منهما فيلزم عجزهما أو يحصل مقدور أحدهما دون الآخر فيلزم عجزه و يلزم منه عجز من نفذت ارادته للمماثلة للآخر العاجز ويقال لهذا برهان التمانع سمى بذلك لتخالفهما وتخاصمهما وهذا في فرض اختلافهما (كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا أى السموات والارض) وهذا تفسير لضمير المثنى أى لو كان فيهما جنس الآلهة غير الله لم توجدا سواء اتفقت الآلهة أم اختلفت لكن عدم وجودهما باطل لمشاهدة وجودهما فبطل ما أدى اليه وهو وجود جنس الاله غير الله فثبت ان الله واحد وهو المطلوب وهذا برهان التمانع وبيان تقريره انه لو أمكن التعدد لامكن التمانع كأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه ولو أمكن التمانع لزم أحد الامرين الممتنعين لذاتهما اما اجتماع الضدين ان نفذ مرادهما واما عجز أحد الالهين ان نفذ مراد أحدهما دون الآخر وعجز أحدهما يؤدى لعجز الآخر لان ما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر وعجزهما يؤدى لعدم وجود شئ من العالم وهو باطل بالمشاهدة فما أدى اليه وهو تعدد الاله باطل وليس المحال المنفى في الآية الجمع فقط بل المحال جنس الآلهة غير الله ولو واحدا ومعنى قوله تعالى لفسدتا أى كانتا لم توجدا سواء اتفقوا أو اختلفوا كما فهمه الاكثر وهذه الآية حجة قطعية كما قال المحققون كالغزالى وابن الهمام والبيضاوى خلافا لقول السعد وغيره من ان معنى قوله تعالى لفسدتا أى لخربتا وهلك من فيهما لما تقرر عادة من فساد المحكوم عليه عند تعدد الحاكم فتكون الملازمة بين التعدد والفساد عادية لا عقلية وحينئذ تكون الآية حجة اقناعية خطابية أى ظنية على سبيل التقريب للعامة تشير الى حجة قطعية ومعنى كون الآية حجة اقناعية ان الخصم يقنع بها ويرضى بجريان العادة ومعنى كونها خطابية انها تظن في أول الامر أنها حجة و يزول ذلك عند تحقق المعرفة لانه لا يلزم حصول الفساد بالوقوع والتحقق (ومعنى فسادهما) اختلالها عن هذا النظام أى (خروجهما عن الهيئة والشكل الذى وجدا) أى السموات والارض (عليه) أى ذلك الهيئة والشكل وهذا التفسير مبنى على الطريقة الضعيفة وهى طريقة السعد فكأن المصنف مال الى قول علاء الدين تلميذ

كما قال تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله
لفسدتا أى السموات
والارض ومعنى
فسادهما خروجهما
عن الهيئة والشكل
الذى وجدا عليه

السعد وهو أن القرآن يحتوى على الادلة الاقناعية لمطابقة حال بعض القاصرين وتجويز الاتفاق انما هو ببادئ الرأى وعند التأمل لا يصح الاتفاق بين الهين فلابد أن يقع بينهما التضارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا . (لكنهما لم تفسدا) أى لم يختل نظامهما وذلك دليل على عدم تعدد الاله اذ لو تعدد الاله لوقع التغالب اذ مرتبة الالوهية تقتضى الغلبة فلم ينفذ مراده فلم يكن بيده ملكوت شئ وذلك باطل بالاجماع والاستقراء وان نفذ مراده كان الاله والآخر غير اله (فلم يكن معه) أى الله تعالى (شريك فى الالوهية فثبت له الوحدانية واذا ثبت له الوحدانية استحال عليه التعدد الذى هو ضد الوحدانية) وكان بعضهم يقول فى تقرير دليل الوحدانية لو وجد الهان ونفذ مراد أحدهما دون الآخر كان الذى نفذ مراده هو الاله دون الآخر وتم دليل الوحدانية وقال أبو اسحاق الاسفراينى أجمع أهل الحق على ان جميع ما قاله المتكلمون فى التوحيد يرجع الى كلمتين احداهما اعتقاد أن كل ما تصوّر فى الاذهان فالله بخلافه ثانيهما اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا خالية عن الصفات وناهيك بسورة الاخلاص دليلا فانها نفت أصول الكفر الثمانية وهى الكثرة التى بمعنى التركيب والعدد والنقص الذى بمعنى الاحتياج والقلة التى بمعنى البساطة والعلة والمعلول والشبيه والنظير اما نفى الكثرة والعدد فبقوله تعالى قل هو الله أحد ونفى النقص والقلة بقوله تعالى الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الشبيه والنظير بقوله ولم يكن له كفوا أحد واعلم ان بحث الوحدانية أشرف مباحث هذا الفن ولذلك كثر التنبيه عليه فى القرآن العظيم (الصفة السابعة الواجبة له تعالى القدرة) فان قلت لم سلك المصنف سبيل التدلى وكان الاولى أن يسلك سبيل الترقى فيقدم الحياة ثم العلم ثم الارادة ثم القدرة أجيب بأنه انما بدأ بالقدرة لمناسبة بينها وبين الوحدانية التى ختم بها السلوب لانه قد ختم بوحدانية الافعال فالافعال انما يتأتى اخراجها من العدم الى الوجود بالقدرة ولان لها دخلا تاما فى التأثير فكأنها بمنزلة الذات ولذا وصفت بأنها مؤثرة مجازا وانما قدمها على الارادة مع أن المناسب تقديم الارادة لكون تأثير القدرة متأخرا عن تأثير الارادة لامرين الاول ان تأثير القدرة أظهر الثانى أنهم قالوا ان الارادة تخصص أحد المقدورين ومقتضى هذا أن الشئ يتصف بكونه مقدورا قبل وصفه بالتخصيص فلما كان وصف كونه مقدورا منظورا قبل وصف كونه مخصصا قدم القدرة على الارادة وانما ذكرها عقب القدرة لانها على موافقة الارادة وانما ذكر العلم بعدها لانها على موافقته اذ القصد الى ايجاد شئ مع الجهل به محال فالثلاثة مترتبة عقلا وانما اخر الحياة عنها وان كانت الصفات متوقفة عليها لانها لا تتعلق ولان دلالة الفعل على القدرة والارادة والعلم أسبق للذهن بحسب العادة ولما كان الحى لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو عن ضدها ذكر هذه الثلاثة بعد الحياة

لكنهما لم تفسدا فلم يكن معه شريك فى الالوهية فثبت له الوحدانية واذا ثبت له الوحدانية استحال عليه التعدد الذى هو ضد الوحدانية * الصفة السابعة الواجبة له تعالى القدرة

ولان دليلها سمعى بخلاف ما قبلها فان دليلها عقلى والعقلى أقوى والسمعى يمكن تأويله وقدم السمع والبصر على الكلام لكثرة الكلام مع المعتزلة فى صفة الكلام حتى قيل انما سمى هذا الفن بعلم الكلام لكثرة المباحثة فى هذه الصفة بين أهل السنة والمعتزلة وقدم السمع على البصر لتقدمه فى القرآن ولانه أفضل من البصر فى حق الحوادث على الصحيح (وهى صفة له تعالى أزلية) أى قديمة (موجودة قائمة بذاته تعالى يتأتى) أى يتيسر (بها ايجاد كل ممكن) من العدم الى الوجود اتفاقا والممكن عند المتكلمين هو ما استوى وجوده وعدمه وعند المناطقة ما ليست نسبته ممتنعة فيدخل الواجب وهو لا يصح أن يراد هنا (واعدامه) أى على الصحيح وهو تعلق القدرة بعدم الشئ واعلم أن تأثير القدرة فى وجود أمر متفق عليه وأما تأثيرها فى عدم الممكن فهو ما قاله الاقل كالقاضى أبى بكر الباقلانى والرازى ومن تبعهما وأما على مذهب الاشعرى وامام الحرمين فعدم الحوادث سواء كانت جواهرا وأعراضا واقع بنفسه لا بالقدرة لان أثر القدرة عندهم لا بد أن يكون وجوديا فلا تتعلق القدرة بالعدم عندهم لان الحادث اما جوهر واما عرض والعرض من صفاته النفسية انعدامه بمجرد وجوده من غير فعل فاعل والجوهر استمرار وجوده مشروط بامداد الاعراض له فاذا أراد الله عدمه أمسك عنه الاعراض فينعدم الجوهر لوقته بنفسه بدون اعدام معدم أى بلا سبب يؤثر فى اعدامه مباشرة فلا ينافى أن عدمه تسبب عن القدرة فلا بد منها فى التأثير على القولين نظير ذلك انك اذا وضعت الزيت فى السراج فان الفتيلة تستمر منورة فاذا فرغ الزيت طفئت تلك الفتيلة بدون فعل فاعل وهذا القول وان كان قول الجمهور الا انه ضعيف مبنى على ان العرض لا يبقى زمانين والحق ان العرض يبقى زمانين وليس من صفاته النفسية انعدامه بمجرد وجوده وعلى هذا فتتعلق القدرة بعدم الممكن الطارئ بعد وجوده تعلق تأثير وكذا بعدم الممكنات التى علم الله أنها لا توجد كايمان أبى جهل نظرا لذاته وأما عدم الممكن فى الازل فهذا لا تتعلق به القدرة اتفاقا لانه واجب لا جائز كما قاله الشرقاوى والدسوقى وانما كان قول الاشعرى ضعيفا لانه ناشئ من حكمه بان صفة البقاء عنده صفة وجودية من صفات المعانى ولذلك لو بقى العرض زمانين للزم قيام العرض بالعرض (ومعنى يتأتى بها ايجاد الممكن انه) أى الشان (يتحصل) أى يمكن أن يحصل بسببها) أى بتلك الصفة (ايجاد الممكن أى اخراجه) أى تعلق القدرة بخروج الممكن (من العدم الى الوجود) أى الثبوت فتدخل الاحوال الحادثة وأشار المصنف بقوله بسببها الى ان المؤثر هو الله تعالى لا تلك الصفة فان الفاعل هو الموصوف بالصفات كما ان المعبود هو الموصوف لا الصفات والمعبود هو المسمى لا الاسم فمن عبد الصفات كفر أو الصفات والذات كفر أيضا كما قاله البراوى (فتتعلق) أى القدرة

وهى صفة له تعالى
أزلية موجودة قائمة
بذاته تعالى يتأتى
بها ايجاد كل ممكن
واعدامه ومعنى يتأتى
بها ايجاد الممكن انه
يتحصل بسببها ايجاد
الممكن أى اخراجه من
العدم الى الوجود
فتتعلق

(بالمعدوم فتكون سببا في ايجاده) سواء كان عدمه أصليا أو عارضا كتعلقها بك قبل وجودك فتصير بها موجودا وتعلقها بنا حين البعث (وبالموجود فتكون سببا في اعدامه) كتعلقها بالجسم الذي أراد الله اعدامه فيصير بها معدوما أي لاشئ وانما تتعلق القدرة بذلك اذ من لازم التأثير التعلق ومعناه طلب الصفة أمرا زائدا على قيامها بالذات فهو أمر اعتباري (وتعلقها) أي القدرة بالموجود والمعدوم يقال له تعلق تنجيزي حادث (ومعنى كونه) أي التعلق (تنجيزيا انه تعلق بالفعل) أي بالتحقق لا انه صالح للايجاد والاعدام فقط والمراد بكون التعلق حادثا انه موجود بعد عدم ولا يلزم من حدوث التعلق حدوث الذات العلية لان التعلق من الامور الاعتبارية وهي ليست بصفات حقيقية حتى يلزم ذلك (ولها) أي للقدرة (تعلق صلوحي) بضم الصاد واللام ويقال فيه صلاحي بفتح الصاد واللام (قديم) أي فيكون لها تعلقان فقط (وهو) أي ذلك التعلق (صلاحيتها في الازل) وهو زمن متوهم غير متناه في جانب الماضي (للايجاد) أي فيما لا يزال (والاعدام فهي) أي قدرة الله (صالحة في الازل لان توجد زيدا) أي فيما لا يزال أي حين وجوده (طويلا أو قصيرا) أي وعريضا أو غير عريض (والتعلق التنجيزي مختص بالحال الذي عليه زيد) أي بخلاف الصلوحي فانه لا يختص به اذ القدرة كما هي صالحة لاعطاء زيد العلم صالحة لاعطائه الجهل وكما هي صالحة لجعله طويلا صالحة لجعله قصيرا وهكذا (واعلم أن القدرة لا تتعلق) أي لا ترتبط بالتأثير (الا بالممكنات) أي الامور التي يجوز وجودها وعدمها بحيث يستوي اليها نسبة الوجود والعدم فتتعلق بها تعلقا صلوحيا قديما ولا يصح تعلقها بجميع الممكنات تنجيزا الان مالا يدخل في الوجود من الممكنات لا ينحصر فاين التأثير فيه الذي هو التعلق التنجيزي (فلا تتعلق بالواجبات) أي لذاتها (كذاته تعالى وصفاته ولا بالمستحيلات) أي لذاتها (كالشريك له تعالى) فالكاف فيهما استقصائية تخرج الواجب لغيره وهو ما يقبل العدم في الجملة كالممكن الذي تعلق علم الله بوجوده كالجنة والنار فانه وان كان لا يقبل العدم من حيث تعلق علم الله بوجوده يقبله من حيث ذاته فيقبل أن يكون أثرا للقدرة وخرج المستحيل لغيره وهو ما يقبل الوجود في الجملة كايمان أبي لهب فانه محال لتعلق علم الله بعدم وقوعه ولكنه يقبل الوجود من حيث ذاته فيقبل أن يكون أثرا للقدرة (لان شأن القدرة الايجاد والاعدام) لانهما من صفات التأثير (وذاته تعالى موجودة) لا تقبل العدم (وصفاته كذلك وايجاد الموجود محال لما فيه من تحصيل الحاصل فلا تتعلق بوجوده تعالى ولا باعدامه لان اعدامه تعالى مستحيل لما يلزم عليه من الفساد) (وهو) قلب الحقائق (والمستحيل) كشريك الباري (معدوم فلا يمكن اعدامه) لما يلزم عليه من تحصيل الحاصل أي ولا ايجاده لما يلزم عليه من قلب

بالمعدوم فتكون سببا في ايجاده وبالوجود فتكون سببا في اعدامه وتعلقها بالوجود والمعدوم يقال له تعلق تنجيزي حادث ومعنى كونه تنجيزيا انه تعلق بالفعل ولها تعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للايجاد والاعدام فهي صالحة في الازل لان توجد زيدا طويلا أو قصيرا والتعلق التنجيزي مختص بالحال الذي عليه زيد واعلم أن القدرة لا تتعلق الا بالممكنات فلا تتعلق بالواجبات كذاته تعالى وصفاته ولا بالمستحيلات كالشريك له تعالى لان شأن القدرة الايجاد والاعدام وذاته تعالى موجودة وصفاته كذلك وايجاد الموجود محال لما فيه من تحصيل الحاصل فلا تتعلق بوجوده تعالى ولا باعدامه لان اعدامه تعالى مستحيل لما يلزم عليه من الفساد والمستحيل

معدوم فلا يمكن اعدامه

الحقائق (فاذا قال لك قائل هل الله قادر على أن يتخذ شريكا أو زوجة أو ولدا فلا تقل له هو قادر على ذلك) أى الاتخاذ (لان ذلك مستحيل والقدرة لا تتعلق به) أى المستحيل (ولا تقل ليس بقادر لانك تثبت له العجز والعجز عليه تعالى محال وانما تقول) لذلك السائل (هذا) أى الاتخاذ المذكور (مستحيل) أى عليه تعالى (وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل فتنبه لذلك) أى المذكور من هذه المسئلة (فقدرته تعالى لا تتعلق الا بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات) فلا قصور أى لا نقص ولا فساد فى عدم تعلقها بهما بل القصور أى النقص والفساد لازم لتعلقها بهما لانها لو تعلقت بهما لجاز اعدام نفسها أى القدرة واعدام الذات العلية واثبات الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو مولانا عز وجل وأى فساد أعظم من هذا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء صرح ابن حزم ببعض ذلك المستحيل فقال ان الله قادر أن يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا ولم يعقل أن العجز انما يكون اذا كان المتعلق من وظائف القدرة بان كان يقبل الوجود لذاته قال أبو اسحق الاسفراينى وأخذ هذا القائل وهو ابن حزم بحسب فهمه الركيك من قصة ادريس عليه السلام حين جاءه ابليس فى صورة انسان بقشرة بيضة وهو يخيط ثوبا وهو يقول فى كل ادخال الابرة واخراجها سبحان الله والحمد لله فقال هل الله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا فى هذه القشرة فقال ان الله قادر أن يجعل الدنيا فى ثقب هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار أعور وهذه القصة وان لم ترو عن رسول الله قد ظهرت منقولة عن السلف الصالح مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام وأوضح هذا الجواب الاشعرى فقال ان أراد السائل وهو ابليس أن الدنيا على ما هى عليه والقشرة على ما هى عليه فهذا لا يمكن فان الاجساد الكثيرة وهى المراد بالدنيا هنا يستحيل أن تتداخل وتكون فى مكان واحد أى صغير وان أراد أن الله يصغر الدنيا أقل من القشرة ويجعلها فيها أو يكبر القشرة أكثر من الدنيا ويجعل الدنيا فيها فالله قادر على ذلك قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس الجواب هكذا لابليس لانه معاند ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين واختار نخس العين دون غيرها لتكون العقوبة من جنس العمل فان قصده اطفاء نور الايمان فاطفأ عليه السلام نور احدى عينيه (واعلم أنه) أى الشان (لا تأثير للقدرة فى الممكن وانما التأثير لذاته تعالى والقدرة سبب فى التأثير قال ابن ذكرى رحمه الله تعالى) ناظما من بحر الرجز

(والفعل للذات بذى الصفات) واسناد التأثير الى القدرة فى قول بعضهم هى صفة تؤثر فى الممكن الوجود أو العدم هو مجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب كقول المؤمن أنبت المطر الزرع والا تقل ان ذلك الاسناد مجاز فلا يصح لان المؤثر حقيقة هو الذات المنزه عن النقائص اذ لا فعل الا له (فمن اعتقد أن القدرة تؤثر فى الممكن بنفسها أو هى

فاذا قال لك قائل هل
الله قادر على أن يتخذ
شريكا أو زوجة أو
ولدا فلا تقل له هو قادر
على ذلك لان ذلك
مستحيل والقدرة
لا تتعلق به ولا تقل له
ليس بقادر لانك
تثبت له العجز
والعجز عليه تعالى
محال وانما تقول هذا
مستحيل وقدرته
تعالى لا تتعلق
بالمستحيل فتنبه لذلك
فقدرته تعالى لا تتعلق
الا بالممكنات
لا بالواجبات ولا
بالمستحيلات واعلم
أنه لا تأثير للقدرة
فى الممكن وانما التأثير
لذاته تعالى والقدرة
سبب فى التأثير قال ابن
ذكرى رحمه الله تعالى
والفعل للذات بذى
الصفات فمن اعتقد أن
القدرة تؤثر فى الممكن
بنفسها أو هى

مع الذات كفر والعياذ) أي التحصن من الكفر وأسبابه (بالله تعالى ومن ذلك) أي المذكور من كفر من اعتقد ذلك (تعلم تحريم قول العامة القدرة تتصرف) أو القدرة فعالة أو انظر فعل القدرة أو نحو ذلك (لايهامه) أي ذلك القول (انها) أي القدرة (التي تتصرف بنفسها لا انها سبب في التصرف) وكل ما أوقع الايهام مذموم (ومحل حرمة هذا القول ما لم يقصد اسناد الفعل لها والا) بان قصده أي بأن اعتقد ان القدرة تؤثر بنفسها (فيكفر) اللهم أعنا على الحق ❋ تنبيه * لا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافا لمن قال انها) أي القدرة (بمنزلة القلم للكاتب ولله المثل) بفتح الميم والثاء أي الصفة (الاعلى) أي المنزهة عن المشابهة لصفة الحوادث (والدليل على ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (أن تقول لو انتفت عنه) أي الله تعالى (القدرة لكان عاجزا ولو كان عاجزا لم يوجد شئ من العالم وعدم وجود شئ من العالم محال لما يخالفه الحس والعيان) بكسر العين أي المعاينة من وجود العالم (فبطل ما أدى اليه وهو اتصافه تعالى بالعجز) والمناسب في تركيب هذا الدليل ما قاله السحيمي وهو أن تقول الله متصف بالقدرة اذ لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو العجز لكن اتصافه بضدها محال اذ لو اتصف بضدها لما وجد شئ من الحوادث لكن عدم وجود شئ منها محال لمشاهدة فما أدى اليه وهو عدم وجود ذلك محال فما أدى اليه وهو اتصافه بضد القدرة محال واذا استحال اتصافه تعالى بذلك (فثبت نقيضه) أي نقيض اتصافه بالعجز (وهو اتصافه تعالى بالقدرة) وهو المطلوب وأخصر من الدليل المذكور ما قاله شيخنا يوسف السنبلاويني وهو أن تقول الله صانع قديم له مصنوع حادث وكل من كان كذلك تجب له القدرة فالله تجب له القدرة (واذا ثبت له القدرة استحال عليه العجز الذي هو ضد القدرة * الصفة الثامنة الواجبة له تعالى الارادة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة) أي خارجا (كالقدرة بحيث) تمكن رؤيتها (لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وهي قائمة بذاته متعلقة بكل ممكن) قوله صفة أي زائدة على الذات وهو رد على ضرار من المعتزلة حيث قال انها نفس الذات وقوله أزلية رد على الكرامية حيث قالوا انها صفة حادثة قائمة بالذات وقوله موجودة الى آخره احتراز عن السلبية والمعنوية وقوله قائمة بذاته تعالى رد على الجبائي من المعتزلة ومن تبعه حيث قال انها صفة زائدة على الذات قائمة لا بمحل ورد أيضا على النجار من المعتزلة حيث قال ان الارادة صفة سلبية وفسرها بعدم كون الفاعل مكرها وقوله قائمة بذاته تعالى معنى قيامها بها اتصاف ذاته تعالى بها أو تحقق وجودها فليس المراد بالقيام قيام الحال بالمحل كقيام البياض بالجسم لان ذلك من خواص الحوادث ومعنى تحقق وجودها به انه ليس لوجودها ثبوت وتحقق الا به تعالى فليس وجودها بالاستقلال وهكذا يقال في جميع صفات المعاني وقوله متعلقة بكل ممكن أي تعلقا صلوحيا وتنجيزيا قديمين ويصح أن يراد أحدهما كذا

مع الذات كفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك تعلم تحريم قول العامة القدرة تتصرف لايهامه انها التي تتصرف بنفسها لا انها سبب في التصرف ومحل حرمة هذا القول ما لم يقصد اسناد الفعل لها والا فيكفر ❋ تنبيه ❋ لا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافا لمن قال انها بمنزلة القلم للكاتب ولله المثل الاعلى والدليل على ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركيبه أن تقول لو انتفت عنه القدرة لكان عاجزا ولو كان عاجزا لم يوجد شئ من العالم وعدم وجود شئ من العالم محال لما يخالفه الحس والعيان فبطل ما أدى اليه وهو اتصافه تعالى بالعجز فثبت نقيضه وهو اتصافه تعالى بالقدرة واذا ثبت له القدرة استحال عليه العجز الذي هو ضد القدرة ❋ الصفة الثامنة الواجبة له تعالى الارادة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة كالقدرة بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وهي قائمة بذاته تعالى متعلقة بكل ممكن

ولاتتعلق بالواجبات ولا بالمستحيلات وهي يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه وبيان ذلك ان المخلوقات قبل وجودها كان يجوز عليها أن توجد على صفة غير الصفة التي وجدت عليها فالابيض كان يجوز عليه أسود أو احمر أو اخضر والطويل كان يجوز عليه أن يوجد قصيرا والسموات كان يجوز عليها أن توجد تحت والارضون فوق وغير ذلك مما لانهاية له فتخصيص كل من ذلك بالصفة التي وجد عليها تأثير للارادة واعلم ان ارادته تعالى سابقة في التعقل على قدرته تعالى وذلك لان ارادته تعالى في تعقلنا تتعلق بالشئ فتخصصه ببعض الصفات التي كانت تجوز عليه فزيد مثلا قبل وجوده كان يجوز عليه أن يكون أبيض وأسود وقصيرا وطويلا وفي الشرق أو الغرب وفي جهة فوق أو تحت فتخصيصه بالبياض مثلا وبالطول وبكونه في الشرق وفي جهة تحت تأثير للارادة وبعد ذلك تؤثر فيه القدرة على تلك الحالة لكن هذا بالنظر لتعقلنا واما بالنظر لصفاته تعالى فلايقال ذلك لانه لاترتيب في صفاته تعالى في التأثير وفي الخارج فلايقال تعلقت الارادة ثم القدرة لان هذا من صفات الحوادث واعلم ان الممكنات التي تتعلق بها القدرة والارادة ستة الوجود والعدم والصفات كالطول والقصر مثلا والازمنة والامكنة والجهات

قاله السحيمي (ولاتتعلق) أي لاتستلزم الارادة بالتأثير (بالواجبات ولا بالمستحيلات) لانها من صفات التأثير (وهي) أي الارادة (يتأتى بها تخصيص الممكن) أي ترجيحه (ببعض مايجوز عليه) من الممكنات المتقابلات (وبيان ذلك) أي تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه (ان المخلوقات قبل وجودها كان) أي الشأن (يجوز عليها أن توجد) أي المخلوقات (على صفة غير الصفة التي وجدت عليها) أي تلك الصفة أي وان لاتوجد أصلا (فالابيض كان) أي الابيض (يجوز عليه) أي الابيض (اسود أو احمر او اخضر) أي او اصفر أو ازرق او غير ذلك وهذا بيان للصفات (والطويل كان) أي الطويل (يجوز عليه أن يوجد قصيرا) أو عريضا أو مربوعا وهذا بيان للمقادير (والسموات كان يجوز عليها أن توجد تحت والارضون فوق) وهذا بيان للجهات (وغير ذلك) أي المذكور من السموات والارضين (مما لانهاية له) والذي كان في زمن سيدنا ابراهيم يجوز أن يوجد في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعكسه والذي كان في مكة يجوز أن يوجد في الجاوة وعكسه وهذا بيان للتعلق الصلوحي القديم ثم بين التعلق التنجيزي الحادث المظهر للتعلق التنجيزي القديم فقال (فتخصيص كل من ذلك) أي المذكور (بالصفة التي وجد) أي كل (عليها) اي تلك الصفة (تأثير للارادة) أي فان التخصيص تأثير في التمييز لا في الوجود (واعلم ان ارادته تعالى سابقة في التعقل على قدرته تعالى وذلك لان ارادته تعالى في تعقلنا تتعلق بالشئ فتخصصه) أي فترجح الارادة الشئ (ببعض الصفات التي كانت تجوز عليه فزيد مثلا قبل وجوده كان يجوز عليه أن يكون أبيض وأسود وقصيرا وطويلا وفي الشرق أو الغرب وفي جهة فوق أو تحت) أي وفي زمن ابراهيم أو في زمن عيسى وفي شام أو عراق (فتخصيصه) أي زيد (بالبياض مثلا وبالطول وبكونه في الشرق وفي جهة تحت) أي وفي زمن عيسى وفي شام (تأثير للارادة وبعد ذلك) أي التخصيص (تؤثر فيه) اي زيد (القدرة على تلك الحالة لكن هذا) أي الترتيب (بالنظر لتعقلنا واما بالنظر لصفاته تعالى فلايقال ذلك) أي ان الارادة سابقة على القدرة (لانه لاترتيب في صفاته تعالى في التأثير وفي الخارج) أي عن الذهن (فلايقال تعلقت الارادة ثم القدرة لان هذا من صفات الحوادث واعلم ان الممكنات التي تتعلق بها القدرة والارادة ستة الوجود والعدم) وهو واحد (والصفات كالطول والقصر مثلا) وهو ثان (والازمنة) وهو ثالث (والامكنة) وهو رابع (والجهات) وهو خامس (والمقادير)

(والمقادير) وهو سادس (وتسمى الممكنات المتقابلات) أي التي بعضها يقابل البعض الآخر أي ينافيه (وقد نظمها) اي المتقابلات الست (بعضهم) من بحر الرجز (فقال

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات)

ونظمها السحيمي أيضا من بحر الطويل فقال

على ممكن فاسمع لست مقابله * وجودا والاعدام ذا بالمبادله
صفات وأزمانا وأمكنة له * كذاك جهات والمقادير ناله

قال القصار والمقادير من جملة الصفات والكم المنفصل هو العدد والكم المتصل هو المقدار فالعدد والمقدار عرضان اه فالارادة تخصص الوجود الذي هو أحد الطرفين بالوقوع دون العدم أو تخصص العدم الذي هو الطرف الآخر بالوقوع دون الوجود وتخصص الصفة المخصوصة كالبياض مثلا بالوقوع دون غيرها من الصفات وتخصص الزمان المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الازمنة وتخصص المكان المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الامكنة وتخصص الجهة المخصوصة بالوقوع فيها دون غيرها من الجهات وتخصص المقدار المخصوص بالوقوع للجرم دون غيره من المقادير واعلم ان الممكنات أربعة أقسام ممكن موجود حالا وممكن سيوجد كأولادنا وأرزاقنا وممكن معدوم بعد وجوده وممكن علم الله انه لا يوجد كايمان أبي جهل وكلها تتعلق بها القدرة والارادة كما قاله السحيمي (واعلم ان الارادة لها تعلقان صلوحي قديم وهو صحة تخصيصها الشئ الممكن في الازل بجميع ما يجوز عليه) أي مع ثبوت التخصيص بالفعل في الازل أيضا كما قاله شيخنا يوسف السنبلاويني (فزيد الطويل كان يجوز أن يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الارادة) أي لا باعتبار تعلقها التنجيزي لانه لا يتخلف (فهي صالحة لأن تخصص زيدا بكونه سلطانا وبكونه زبالا باعتبار هذا التعلق) أي الصلاحي أي بقطع النظر عن التعلق التنجيزي (وتعلق تنجيزي قديم وهو تخصيصها) أي الارادة أي تخصيص الله تعالى بالارادة (أزلا الممكن بالصفة التي يكون) اي الممكن (عليها فيما لا يزال) أي بالصفة التي يعلم الله انه يوجد عليها في الخارج (من وجود أو عدم أو بياض او سواد اي تخصيصها الممكن في الازل بأحد الامرين) اي المتنافيين (فقط بدلا عن مقابله) اي ذلك الاحد فالوجود بدل عن العدم سواء كان سابقا على الوجود او طارئا عليه والصفة المخصوصة بدل عن سائر الصفات والزمان المخصوص بدل عن سائر الازمنة والمكان المخصوص بدل عن بقية الامكنة والجهة المخصوصة بدل عن بقية الجهات والمقدار المخصوص بدل عن بقية المقادير وليس للارادة تعلق تنجيزي حادث وانما هو استمرار للتعلق التنجيزي القديم فليس تخصيصها آخر وهو على القول به تخصيص الله الشئ بأحد الامرين حين

والمقادير وتسمى الممكنات المتقابلات وقد نظمها بعضهم فقال

الممكنات المتقابلات
وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات
كذا المقادير روى الثقات

واعلم ان الارادة لها تعلقان صلوحي قديم وهو صحة تخصيصها الشئ الممكن في الازل بجميع ما يجوز عليه فزيد الطويل كان يجوز أن يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الارادة فهي صالحة لأن تخصص زيدا بكونه سلطانا وبكونه زبالا لا باعتبار هذا التعلق وتعلق تنجيزي قديم وهو تخصيصها أزلا الممكن بالصفة التي يكون عليها فيما لا يزال من وجود أو عدم أو بياض أو سواد أي تخصيصها الممكن في الازل بأحد الامرين فقط بدلا عن مقابله

تعلقت الارادة بثبوته أو عدمه واختار الشيخ ثعيلب بصيغة تصغير الرباعي انها تتعلق تعلقا تنجيزيا حادثا فقط مستدلا بالآيات الكثيرة منها قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه مستشكلا القول بالتنجيزى القديم بأن معناه التخصيص ولا تخصيص فى الازل لان معناه قصر الممكن على الوجود بدلا عن العدم مثلا فلا بد أن يكون استواؤهما فيه قبل ذلك القصر وهو لا يصح ولا يوجد الاستواء الا فيما لا يزال ويجاب عن ذلك الاشكال بان كيفية التعلق مجهولة لنا ككنه الصفات والذات والمدار على علم الاستواء وان لم يوجد الاستواء بالفعل فالله يعلم أزلا استواء الممكن فى الوجود والعدم فيما لا يزال (واعلم ان اسناد التخصيص للارادة مجاز) فهو من باب الاسناد الى السبب (لان المخصص حقيقة هو الله تعالى فالارادة سبب فقط فالذى يعتقد ان التخصيص بالارادة أو بهما والذات فهو كافر) فليس التخصيص للارادة لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل الشركة بل التخصيص لذاته تعالى بارادته ويحرم أن يقال الارادة مخصصة أو متصرفة سواء أراد بذلك القول أن التخصيص أو التصرف للذات فقط والارادة سبب فى التخصيص أو التصرف أو أطلق لما فيه من ايهام انها مخصصة أو متصرفة بنفسها فان أراد ذلك كفر والعياذ بالله تعالى واسناد الشر والقبيح الى ارادة الله تعالى جائز فى مقام التعليم حرام فى غيره طلبا للادب وذلك كان يقال أراد الله زنا زيد وكفر خالد وكأن يقال خلق الله الخنازير ورزق الكلاب وأما الاحتجاج بالقضاء أى الارادة والقدر أى التقدير فان كان قبل الوقوع فى الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجز وكذا ان كان بعد الوقوع وقصد بذلك منع مؤاخذته بما أوجبه ذلك الذنب من حد أو تعزير فان قصد بذلك منع تعييره به جاز ذلك كما وقع فى مناظرة موسى مع آدم عليهما السلام أن موسى قال له يا آدم أنت ابونا خيبتنا أى أحرمتنا من الجنة أى كنت سببا لاخراجنا منها قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك ألواح التوراة بيده أى قدرته وأنزل عليك التوراة فى ألواح من زبرجد أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة كما فى رواية البخارى ومسلم عن طاوس فى حديث أبى هريرة وفى رواية البزار ومسلم فى حديث أبى سعيد أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلق السموات والارضين بخمسين ألف سنة فحج آدم موسى أى غلبه بالحجة وجزم ابن عبد البر بأن هذه المحاجة بعد وفاة موسى فالتقت أرواحهما فى السماء هذا فلا يلزم من صحة محاجة آدم جواز الاحتجاج بالقدر على الذنب فى دار التكليف على انه لا ذنب لآدم وأخرج أبو داود عن عمر حديثا مرفوعا ان موسى قال يا رب أرنا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه آدم قال أنت ابونا آدم فقال له آدم نعم قال أنت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم

قول المتن بالارادة الباء بمعنى اللام كما أشار له الشارح اه مصححه

واعلم ان اسناد التخصيص للارادة مجاز لان المخصص حقيقته هو الله تعالى فالارادة سبب فقط فالذى يعتقد ان التخصيص بالارادة أو بهما والذات فهو كافر

ومن أنت قال أنا موسى قال أنت نبي بني اسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب أي من غير أن تراه لم يجعل بينك و بينه رسولا من خلقه قال نعم قال فما وجدت ان ذلك كان في كتاب الله قبل ان أخلق قال نعم قال فبم تلومني وقد سبق من الله فيه القضاء قبلي فحج آدم موسى (واعلم ان الارادة ليست لازمة للامر) أي الامر النفسي وهو طلب الفعل الذي ليس بكف أي ترك أو طلب الفعل الذي هو كف اذا كان مدلولا عليه بنحو كف أي اترك بخلاف الكف المدلول عليه بغير كف كلا تفعل فهو نهي لا أمر (خلافا للمعتزلة) حيث قال بعضهم ان الارادة لازمة للامر حتى قال بعض آخر منهم انهما متحدان أي ان الارادة عين الامر واما الامر اللفظي فلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة لان مغايرته للارادة ظاهرة (فيريد) أي الله تعالى (الخير والشر لكن لا يأمر الا بالخير) فان الله يريد ايمان أبي بكر وأمثاله وحسناتهم مع أمره تعالى بذلك ويريد كفر أبي جهل وأمثاله وسيئاتهم مع نهيه تعالى عن ذلك ويأمر جميع عباده بالايمان والطاعة ولا يأمر أحدا منهم بالكفر والمعاصي وانما أمرهم الله بالايمان مع كونه تعالى لم يرده منهم لحكمة يعلمها الله تعالى ولاظهار المطيع لامر الله والمخالف له وتفرع الثواب على التبليغ للمبلغ على ان الله لا يسئل عما يفعل وحكى ان القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي الهمداني القزويني دخل على الصاحب بن عباد وزير المعز وعنده الاستاذ أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد الاسفرايني امام أهل السنة فقال القاضي سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم الاستاذ مراده فقال سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء فقال القاضي أفيريد ربنا ان يعصى فقال الاستاذ أيعصى ربنا كرها فقال القاضي أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن الي أم أساء فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فهو مالك والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وهو مختص برحمته من يشاء فانقطع القاضي عن المناظرة فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والله كأنه ألقم حجرا وهذا اسمى عند العارفين بوحدة الافعال (والدليل على ثبوت الارادة له تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (ان تقول اذا لم يكن) أي الله تعالى (مريدا لكان مكرها ولو كان مكرها لكان عاجزا ولو كان عاجزا لانتفت عنه القدرة) والمناسب في تركيب هذا الدليل ان تقول الله متصف بالارادة اذ لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو الكراهة بمعنى عدم الارادة لكن اتصافه بضدها محال اذ لو اتصف بضدها لما كان له قدرة لانها فرع عن الارادة في التعقل (ولو انتفت عنه القدرة) لاتصف بالعجز ولو كان كذلك (لم يوجد شئ من العالم وعدم وجود شئ من العالم باطل) أي معلوم الامتناع بالبديهة (لانه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى اليه وهو عجزه تعالى) فبطل ما ادى اليه وهو

واعلم ان الارادة
ليست لازمة
للامر خلافا للمعتزلة
فيريد الخير
والشر لكن لا يأمر
الا بالخير والدليل على
ثبوت الارادة له تعالى
وجود العالم وتركيبه
ان تقول اذا لم يكن
مريدا لكان مكرها
ولو كان مكرها لكان
عاجزا ولو كان عاجزا
لانتفت عنه القدرة
ولو انتفت عنه القدرة
لم يوجد شئ من العالم
وعدم وجود شئ من
العالم باطل لانه
خلاف الحس والعيان
فبطل ما ادى اليه
وهو عجزه تعالى

واذا انتفى العجز انتفت الكراهة وثبت نقيضها وهو الارادة واذا ثبت له الارادة استحال عليه الكراهة التى هى ضد الارادة * الصفة التاسعة الواجبة له تعالى العلم وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل معلوم أى ما من شأنه ان يعلم وهو كل واجب وكل جائز وكل مستحيل انكشافا تاما لا يحتمل النقيض بوجه فخرج بالتام الظن والشك والوهم فكل من تلك الثلاثة مستحيل عليه تعالى لانها لا تحصل بها الانكشاف التام وخرج بقوله لا يحتمل النقيض التقليد فليس الله تعالى مقلدا لغيره لان التقليد عليه محال لانه يقبل النقيض بتشكيك مشكك فلا يحصل به الانكشاف التام وله تعلق تنجيزى قديم وهو انكشاف الواجبات والمستحيلات والجائزات له تعالى فالواجبة كذاته وصفاته ومعنى تعلقه بذاته وصفاته انه يعلم انها قديمة واجبة الوجود لا يطرأ عليها العدم وان ذاته ليست فى مكان ولا يمر عليها زمان

عدم اتصافه بالقدرة فبطل ما ادى اليه وهو اتصافه بالكراهة واذا بطل اتصافه بالكراهة ثبت نقيضه وهو اتصافه تعالى بالارادة (واذا انتفى العجز انتفت الكراهة) بمعنى عدم الارادة (وثبت نقيضها) أى الكراهة (وهو الارادة واذا ثبت له الارادة استحال عليه الكراهة التى هى ضد الارادة) واخصر من هذا الدليل ان تقول الله صانع للعالم بالاختيار وكل من كان كذلك تجب له الارادة فالله تجب له الارادة (الصفة التاسعة الواجبة له تعالى العلم وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها) أى بتلك الصفة (كل معلوم أى ما من شأنه ان يعلم) قال السحيمى والصواب اسقاط هذا التفسير لانه يقتضى انه تعالى لا يعلم الاشياء كلها بالفعل مع انه تعالى يعلمها بالفعل انتهى والاولى ان يفسر المعلوم بالشئ بقطع النظر عن كونه معلوما فيجرد عن وصف المعلومية ويراد منه مجرد الذات (وهو كل واجب وكل جائز) دخل فيه ما لا يتناهى فيعلمه الله تفصيلا (وكل مستحيل) والمعدوم داخل فيه وفى الجائز فلذا يكفر من قال المعدوم ليس بمعلوم له تعالى (انكشافا تاما لا يحتمل النقيض بوجه) وأشار المصنف بهذا الى ان العلم تلزمه أمور ثلاثة الجزم والمطابقة والثبات فالعالم بالشئ جازم به وثابت عليه ومطابق معلومه للواقع فلا يحتمل معلومه النقيض بحسب الذهن لاجل الجزم ولا بحسب الخارج لاجل مطابقته للواقع ولا تشكيك مشكك لاجل الثبات ونقل فى تعريف العلم عن ابن ذكرى انه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ثم قال الدسوقى واللائق فيه ان يقال انه صفة لها تعلق بالشئ على وجه الاحاطة به على ما هو عليه دون سبق خفاء (فخرج بالتام) أى بالانكشاف التام (الظن والشك والوهم فكل من تلك الثلاثة مستحيل عليه تعالى) ومثل ذلك الجهل المركب (لانها لا يحصل بها الانكشاف التام وخرج بقوله) أى صاحب التعريف كالسعد التفتازانى (لا يحتمل النقيض التقليد) سواء كان جازما أو غير جازم (فليس الله تعالى مقلدا لغيره لان التقليد عليه محال لانه يقبل النقيض بتشكيك مشكك فلا يحصل به الانكشاف التام وله) أى للعلم (تعلق تنجيزى قديم) أى فقط فليس له تعلق صلوحى قديم ولا تنجيزى حادث والا لزم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم والتنجيزى الحادث يستلزم سبق الجهل وعلم الشئ قبل وجوده على وجه انه سيكون تنجيزى قديم (وهو انكشاف الواجبات) أى على وجه الثبوت (والمستحيلات) أى على وجه الانتفاء (والجائزات) أى على وجه الثبوت بالنسبة لما وجد منها وعلى وجه الانتفاء بالنسبة لغيره (له تعالى فالواجبة كذاته وصفاته) أى الشاملة للعلم نفسه فيعلم تعالى علمه بعلمه (ومعنى تعلقه بذاته وصفاته انه يعلم انها قديمة واجبة الوجود لا يطرأ عليها العدم وان ذاته ليست فى مكان) فلا يقال انه فوق العرش ولا تحته (ولا يمر عليها زمان) فلا يختص بمقارنة

زمان وهو تعالى موجود قبل الزمان ومع الزمان وبعد الزمان وليس داخلا في الزمان ولا خارجا عنه (ويعلم ان قدرته عامة التصرف ومعنى تعلق علمه تعالى بالمستحيلات انه يعلم ان المستحيل كالشريك لا يتأتى) أي لا يمكن (وجوده لانه) أي الشريك (لو وجد لترتب) أي لحصل (عليه فساد عظيم لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) فالا صفة لآلهة بمعنى غير فهي اسم لكن لا يظهر اعرابها الا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف فليست اداة استثناء لفساد المعنى حينئذ فالمعنى عليه لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل وليس المراد بتعلق علمه بالمستحيلات تعلقه باستحالة المستحيلات لان استحالتها واجبة فهي داخلة في الواجبات (ومعنى تعلق علمه بالجائزات انه يعلم ما يوجد منها وما لا يوجد) ودخل حاتم الاصم بغداد فقيل له ان ههنا يهوديا قد غلب العلماء فقال أنا أكلمه فلما حضر اليهودي سأل حاتما عن أي شيء لا يعلمه الله وعن أي شيء لا يوجد عند الله وعن أي شيء ليس في خزائن الله وعن أي شيء يسأله الله من العباد فقال له حاتم ان أجبتك عن ذلك هل تقر بالاسلام قال نعم فقال حاتم أما الذي لا يعلمه الله فهو شريكه وولده فلا يعلم شريكا له ولا ولدا أي على وجه الثبوت واما الذي ليس عند الله فهو الظلم واما الذي ليس في خزائن الله فهو الفقر واما الذي يسأله الله من العباد فهو القرض فسمى الله التصدق ونحوه على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه تعالى ويعلمون انه تعالى يكافئهم بلا شك فأسلم اليهودي عند ذلك ويصح أن يقال لا يعلم الله أنه متصف بصفات النقص لقوله تعالى في حق عبدة الاصنام ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض أي ويعبد المشركون من غير الله جمادات لا تقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا ويقولون هؤلاء الاصنام تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا قل يا أشرف الخلق أتخبرون الله بما لا يعلم ان له شريكا في السموات والارض (واعلم ان علمه تعالى يعلم به الكليات والجزئيات) فكفرت الفلاسفة حيث أنكروا علمه تعالى بالجزئيات كما كفرت بانكار حدوث العالم وانكار حشر الاجساد (فيعلم ما في الارض من جبال واشجار ونبات ويعلم كم في الارض من نملة ورملة وشجرة وورقة ويعلم ما في السماء كذلك ومن نفى علمه تعالى بالجزئيات فهو كافر وعلمه تعالى يعلم به الاشياء قبل وجودها) أي الاشياء (وبعد وجودها) أي اجمالا وتفصيلا ويعلم سبحانه وتعالى ما لا نهاية له ككمالاته وانفاس أهل الجنة فيعلمها تفصيلا ويعلم انها لا نهاية لها وتوقف التفصيل على التناهي انما هو بحسب عقولنا (فالغائب كالحاضر في حقه تعالى فلا تخفى عليه خافية) وتقسيم الامور الى غائب وحاضر وخفي وجلي انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة

ويعلم ان قدرته عامة التصرف ومعنى تعلق علمه تعالى بالمستحيلات انه يعلم ان المستحيل كالشريك لا يتأتى وجوده لانه لو وجد لترتب عليه فساد عظيم لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى تعلق علمه بالجائزات انه يعلم ما يوجد منها وما لا يوجد واعلم ان علمه تعالى يعلم به الكليات والجزئيات فيعلم ما في الارض من جبال واشجار ونبات ويعلم كم في الارض من نملة ورملة وشجرة وورقة ويعلم ما في السماء كذلك ومن نفى علمه تعالى بالجزئيات فهو كافر وعلمه تعالى يعلم به الاشياء قبل وجودها وبعد وجودها فالغائب كالحاضر في حقه تعالى فلا تخفى عليه خافية

اليه تعالى فكل الامور حاضرات وجليات (ولا يقال في علمه تعالى كسبي ولا بديهي ولا نظري ولا ضروري لان ذلك يستلزم سبق الجهل والله تعالى منزه عنه) أي سبق الجهل والعلم الكسبي هو العلم الحاصل بالاختيار كما اذا غمض الانسان عينيه ثم فتحهما فرأى شيأ والبديهي يطلق على العلم الحاصل للنفس بغتة ويطلق على ما حصل من تخمين أو تجربة كالعلم بأن نور القمر مستفاد من نور الشمس فان ذلك لا يحتاج الى نظر لكن يحتاج الى تخمين فان من عرف أن نوره يزيد وينقص بحسب بعده عن الشمس وقربه منها حكم بذلك وكالعلم بأن القهوة مزكية للفهم فان ذلك لا يحتاج الى نظر لكن يحتاج الى تجربة والنظري هو ما حصل عن نظر واستدلال كالعلم بوجود القدرة له تعالى والضروري يطلق على ما قارن الضرورة كالعلم الحاصل بالتهديد والضرب مثلا قال الغزالي من بحر الرجز

علم الاله الواحد القيوم ❊ ليس كمثل سائر العلوم
لانه ليس له بدايه ❊ ولا لمعلوماته نهايه
وعلمه لها على التفصيل ❊ لا عن ضرورة ولا دليل

(والدليل على ثبوت العلم له تعالى وجود العالم) لان الذي يفعل شيأ لا يفعله الا اذا كان عالما بذلك الشئ (وتركيبه) أي الدليل (ان تقول اذا لم يكن) أي الله (عالما لكان جاهلا ولو كان جاهلا لانتفت عنه القدرة والارادة ولو انتفيا عنه لم يوجد شئ من العالم لكن عدم وجود شئ من العالم باطل لانه خلاف الحس والعيان فبطل ما ادى اليه) أي عدم وجود شئ من العالم (وهو انتفاؤهما) أي القدرة والارادة (عنه وثبتاله لان المريد القادر لابد وان يكون عالما) والمناسب في تقرير هذا الدليل أن تقول الله متصف بالعلم اذ لو لم يتصف بالعلم لاتصف بضده الذي هو الجهل لكن اتصافه بضده محال اذ لو اتصف بضده لما اتصف بالارادة لاستحالة ارادة المجهول ولو لم يتصف بالارادة لما اتصف بالقدرة ولو لم يتصف بالقدرة لاتصف بالعجز ولو اتصف بالعجز لم يوجد شئ من المخلوقات وهو باطل لمشاهدة وجوده بالعيان فما ادى اليه وهو عدم اتصافه تعالى بالقدرة محال فبطل ما أدى اليه وهو عدم اتصافه بالارادة فبطل ما ادى اليه وهو عدم اتصافه بالعلم وثبت اتصافه به وهو المطلوب (واذا ثبت له تعالى العلم استحال عليه الجهل الذي هو ضد العلم) والاخصر من ذلك الدليل ان تقول الله فاعل فعلا متقنا بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم فالله يجب له العلم فان قيل ان هذا الدليل انما يفيد علمه تعالى بالجائزات فقط فما الدليل على علمه تعالى بالواجبات والمستحيلات أجيب بأن دليل ذلك دليل عدم افتقاره للمخصص لانه لو لم يعلم بالواجبات والمستحيلات لكان محتاجا لمن يكمله فيلزم ان يكون حادثا فيفتقر الى المخصص وقد تقدم دليل عدم افتقاره الى المخصص

ولايقال في علمه
تعالى كسبي ولا
بديهي ولانظري ولا
ضروري لان ذلك
يستلزم سبق الجهل
والله تعالى منزه عنه
والدليل على ثبوت
العلم له تعالى وجود
العالم وتركيبه ان
تقول اذا لم يكن عالما
لكان جاهلا ولو كان
جاهلا لانتفت عنه
القدرة والارادة ولو
انتفيا عنه لم يوجد
شئ من العالم لكن
عدم وجود شئ من
العالم باطل لانه
خلاف الحس
والعيان فبطل
ما ادى اليه وهو
انتفاؤهما عنه وثبتاله
لان المريد القادر لابد
وان يكون عالما واذا
ثبت له تعالى العلم
استحال عليه الجهل
الذى هو ضد العلم

❁ الصفة العاشرة الواجبة له تعالى الحياة ❁ (٤١) ❁ وهي صفة له تعالى أزلية موجودة تصحح لمن قامت الادراك أي تصحح له ان يكون مدركا للاشياء أي عالما بحقيقتها وسميعا بها وبصيرا بها وحياته ليست بروح بل حياته لذاته أي من غير واسطة شئ زائد عليها كالروح فلذا لا يعتريه الموت بخلاف حياة الحوادث فانها بشئ زائد على ذواتها وهو الروح فلذا يعتريها الموت وحياته تعالى ليست متعلقة بشئ وهي عقلي في صفات المعاني يلزم من وجودها وجود صفات المعاني ما عداها ومن عدمها العدم والدليل على ثبوت الحياة له تعالى وجود العالم وتركيبه أن تقول اذا لم يكن حيا لكان ميتا ولو كان ميتا لانتفى عنه جميع صفات المعاني ولو انتفى عنه جميع صفات المعاني لم يوجد شئ من العالم لكن عدم وجود شئ من العالم باطل لانه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى اليه وهو انتفاء صفات المعاني وثبتت له واذا ثبتت له صفات المعاني ثبتت له الحياة لان القادر المريد الى آخر صفات المعاني لابد أن يكون حيا

(الصفة العاشرة الواجبة له تعالى الحياة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة تصحح) بضم التاء أي تجوّز جوازا عقليا (لمن قامت) أي تلك الصفة (به الادراك) بالنصب مفعول تصحح (أي تصحح له) سبحانه وتعالى (أن يكون مدركا للاشياء أي عالما بحقيقتها وسميعا بها وبصيرا بها) واذا كانت الحياة مصححة للعلم كانت مصححة لغيره فان العلم لازم للقدرة والارادة والكلام لان الحياة شرط في العلم والعلم شرط في غيره فما كان شرطا في اللازم فهو شرط في الملزوم (وحياته تعالى ليست بروح بل حياته لذاته أي من غير واسطة شئ زائد عليها كالروح فلذا لا يعتريه) أي لا يطرأ عليه (الموت بخلاف حياة الحوادث فانها بشئ زائد على ذواتها وهو الروح فلذا يعتريها الموت) ولا يجوز اعتقاد ان له تعالى روحا ولو قديمة منزهة عن صفات الحوادث واختلف في الحياة والروح بالنسبة للحوادث فالروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك العود الاخضر بالماء والحياة عرض يخلقه الله تعالى عند الروح لا بالروح فهما متغايران (وحياته تعالى ليست متعلقة بشئ) أي أمر موجود أو معدوم أي ليست تستلزم امرا زائدا على القيام بذاتها فالمراد بالشئ معناه اللغوي وهو مطلق الامر الشامل للموجود والمعدوم ويحتمل ان يراد به المعنى الاصطلاحي وهو الموجود ويفهم منه عدم تعلقها بالمعدوم من باب أولى (وهي) أي الحياة (سبب) أي عقلي (في صفات المعاني) أي ما عداها اذ من المعلوم ان الشئ لا يكون سببا في نفسه (يلزم من وجودها) أي الحياة (وجود صفات المعاني ما عداها ومن عدمها العدم) لان صفات الله لا ينفك بعضها عن بعض ولا تنفك عن الذات (والدليل على ثبوت الحياة له تعالى وجود العالم) لانه لا يتأتى الفعل من غير حي (وتركيبه) أي الدليل (ان تقول اذا لم يكن) أي الله (حيا لكان ميتا ولو كان ميتا لانتفى عنه جميع صفات المعاني ولو انتفى عنه جميع صفات المعاني لم يوجد شئ من العالم لكن عدم وجود شئ من العالم باطل لانه خلاف الحس والعيان فبطل ما ادى اليه) أي عدم وجود شئ من العالم (وهو انتفاء صفات المعاني وثبتت له) سبحانه وتعالى (واذا ثبتت له صفات المعاني ثبتت له الحياة لان القادر المريد الى آخر صفات المعاني) أي العالم السميع البصير المتكلم (لابد أن يكون) أي ذلك المذكور (حيا) والمناسب في تركيب هذا الدليل ان تقول الله متصف بالحياة اذ لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو الموت لكن اتصافه بضدها محال اذ لو اتصف بضدها لما اتصف بالعلم والارادة والقدرة ولو لم يتصف بها لاتصف بالجهل وعدم الارادة والعجز ولو اتصف بها لم يوجد شئ من المخلوقات وهو باطل لمشاهدة وجوده فما ادى اليه وهو عدم اتصافه بالعلم والارادة والقدرة باطل فبطل ما ادى اليه وهو اتصافه بالموت فبطل ما ادى اليه وهو عدم

اتصافه بالحياة وإذا بطل عدم اتصافه بها ثبت اتصافه بها وهو المطلوب (وإذا ثبت له الحياة استحال عليه الموت الذى هو ضد الحياة) والاخصر من ذلك ان تقول الله متصف بالقدرة والارادة والعلم وكل من كان كذلك تجب له الحياة فالله تجب له الحياة (الصفة الحادية عشر الواجبة له تعالى السميع وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الموجودات من ذوات) أى سواء كانت أجساما كذوات الكائنات أو غيرها كذاته تعالى (وأصوات) أى تتعلق الحياة بجميع صفات الكائنات الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات أو من غيرها كالحب والبغض وبجميع صفاته تعالى الوجودية ويدخل فى الموجودات الالوان كالسواد والبياض ونحوهما ويدخل فيها أيضا الروائح ويشملها اسم واحد وهو الرائحة ويدخل فيها الطعوم وأنواعها تسعة المرارة والحرافة وهى دون المرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض وهو دون العفوصة وفوق الحموضة وكل من القبض والعفوصة يقبض اللسان لكن العفوصة تقبض ظاهر اللسان وباطنه والقبض يقبض ظاهر اللسان فقط والحلاوة والدسومة والتفاهة وهى دون الحلاوة وفوق الدسومة وأما الاكوان وهى الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها سمعه تعالى وكذا بصره لانها من الامور الاعتبارية على الصحيح والمشاهد انما هو المتصف بها الا ترى فانا لا نشاهد الا المتحرك والساكن والمجتمعين والمتفرقين دون وصف الحركة والسكون والاجتماع والافتراق (فيسمع) تعالى (ذاته بسمعه ويسمع صفاته) أى الوجودية (بسمعه ويسمع سمعه بسمعه و) يسمع (غير ذلك من كل موجود) أى فيسمع علمه بسمعه لان العلم من جملة الموجودات ولا يتعلق السمع وكذا البصر بالمعدوم خلافا للولى الصالح أبى طالب المكى فى قوت القلوب وللسيد عبد الجليل فى شعب الايمان فانهما قالا يتعلق السمع والبصر بالمعدوم ويمكن حمل كلامهما على المعدوم الذى علم الله بوجوده فانه واجب الوقوع وهو موجود فى علمه تعالى فقدم تعلق السمع والبصر به فى الازل لا سيما على قول من يقول انهما نوعان من العلم تأمل ذلك فانه مهم وجاء يهودى فلسفى الى أبى عبد الله محمد بن الخليل وقد جاء الى اشبيلية من مسيرة عشرة أيام وذكر أنه ما أتى به الا لاجل مسئلة عجز الناس عنها فاتفق الاجتماع وحضور الاعيان فقال أتقولون ان البارئ قديم فقال محمد بن خليل له نعم قال أو تقولون سمعه قديم قال نعم قال فبماذا تعلق سمعه تعالى فى الازل قبل خلق الخلق وأصواتهم وكلامهم فقال تعلق سمعه القديم بكلامه القديم فبادر اليهودى اليه وقبل يده ثم قال وأزيدك أخت السمع وهى ان رؤية الله قديمة تعلقت فى الازل بوجوده الازلى (فسمعه تعالى ينكشف له به كل موجود) سواء كان قديما كذاته تعالى وصفاته الوجودية أو حادثا كجميع الحوادث (فيسمع بسمعه الاصوات والذوات على التحقيق)

وإذا ثبت له الحياة استحال عليه الموت الذى هو ضد الحياة ❁ الصفة الحادية عشرة الواجبة له تعالى السمع وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الموجودات من ذوات وأصوات فيسمع ذاته بسمعه ويسمع صفاته بسمعه ويسمع سمعه بسمعه ويسمع غير ذلك من كل موجود فسمعه تعالى ينكشف له به كل موجود فيسمع بسمعه الاصوات والذوات على التحقيق

أي القول الحق وهو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري والرازي والشهرستاني وقال السعد وعبد الله بن سعيد والقلانسي انما يتعلق السمع بالاصوات على أي حالة وجدت خفية كانت أم لا وهذا مردود بالنقل والعقل أما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فالآية دلت على سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت وأما العقل فلانه لو اختص السمع بالاصوات لزم افتقاره الى المخصص والمفتقر لا يكون الا حادثا فوجب تعلقه بكل موجود (فان قيل تعلق سمعه بالاصوات ظاهر واما تعلقه بالذوات فغير ظاهر فالجواب انه يجب علينا الايمان بأن سمعه تعالى متعلق بكل موجود من ذوات وأصوات) أي وألوان وغيرها (وان كنا لا نعلم ذلك) أي تعلقه بالذوات (فكيفية التعلق مجهولة لنا) لانه لا يعلمها الا الله تعالى (وسمعه تعالى ليس باذن ولا صماخ) بكسر الصاد وهو خرق الاذن (كسمع الحوادث بل هو معنى قائم بذاته تعالى لا تطرأ عليه) أي ذلك المعنى (علة تمنعه من السمع كالصمم لان ذلك من صفات الحوادث) وتعلقه تعلق انكشاف كتعلق العلم ويجب علينا أن نعتقد ان الانكشاف الحاصل بالسمع غير الانكشاف الحاصل بالعلم وان أشكل علينا حقيقة يفوض علمها الى الله سبحانه وتعالى (والدليل على ثبوت السمع له تعالى الكتاب والسنة) أي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقد (قال تعالى وهو السميع البصير و) أما السنة فقد (قال صلى الله عليه وسلم) للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالدعاء اربعوا على انفسكم بفتح الباء الموحدة أي اشفقوا على أنفسكم ولا تتعبوها برفع الاصوات في الدعاء (انكم لا تدعون اصم ولا غائبا) أي بعيدا (انكم تدعون سميعا قريبا مجيبا) وقد أجمع العقلاء من أرباب المذاهب على انه تعالى سميع لهذه الادلة مع ضميمة ما فهمه أهل اللغة فانهم يفهمون ان معنى سميع ذات ثبت لها السمع زائدا عليها (وأيضا) ان كل حي قابل للاتصاف بهذه الصفة لا بضدها لامتناع اتصاف الموتى بها وصحة اتصاف الاحياء بها والقابل للشئ لا يخلو عنه أو عن ضده و(اذا لم يكن) أي الله تعالى (سميعا لكان اصم) أي لا يسمع (والصمم نقص والنقص عليه محال) لاحتياجه الى من يكمله والاحتياج يستلزم الحدوث والحدوث محال عليه تعالى (فثبت له) بتلك الادلة (السمع واذا ثبت له السمع استحال عليه الصمم الذي هو ضد السمع) فالتقابل بينهما من تقابل الضدين لان الصمم أمر وجودي عند أهل السنة (الصفة الثانية عشرة الواجبة له تعالى البصر وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها موجود) وان لم يبصر لنا كالاصوات والارياح (فهي متعلقة بكل موجود) سواء كان قديما كذاته وصفاته الوجودية كبصره أو حادثا كجميع المخلوقات (من ذوات وأصوات على التحقيق) أي القول الحق على وجه الانكشاف كالسمع لكن يجب علينا ان نعتقد ان الانكشاف

فان قيل تعلق سمعه بالاصوات ظاهر واما تعلقه بالذوات فغير ظاهر فالجواب انه يجب علينا الايمان بأن سمعه تعالى متعلق بكل موجود من ذوات واصوات وان كنا لا نعلم ذلك فكيفية التعلق مجهولة لنا وسمعه تعالى ليس باذن ولا صماخ كسمع الحوادث بل هو معنى قائم بذاته تعالى لا تطرأ عليه علة تمنعه من السمع كالصمم لان ذلك من صفات الحوادث والدليل على ثبوت السمع له تعالى الكتاب والسنة قال تعالى وهو السميع البصير وقال صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا مجيبا وأيضا اذا لم يكن سميعا لكان اصم والصمم نقص والنقص عليه محال فثبت له السمع واذا ثبت له السمع استحال عليه الصمم الذي هو ضد السمع * الصفة الثانية عشرة الواجبة له تعالى البصر وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل موجود فهي متعلقة بكل موجود من ذوات واصوات على التحقيق

ويجب علينا الايمان بذلك وان كنا نجهل كيفية التعلق فيبصر بصره ببصره لانه من جملة الموجودات وغير ذلك وبصره تعالى ليس بحدقة ولا أجفان ولا يطرأ عليه ما يضره كالعمى لان ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سمعه ولا سمعه عن بصره بل يبصر الشئ ويسمعه فى آن واحد بخلاف الحوادث فان بصرهم يشغلهم عن سمعهم وسمعهم يشغلهم عن بصرهم واعلم انه قد تقدم ان كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود ولكن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر كما ان الانكشاف بالعلم غير الانكشاف بهما ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى واعلم ان تعلق السمع والبصر بالنسبة للحوادث قبل وجودها تعلق صلوحى قديم وبعد وجودها تعلق تنجيزى حادث واما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته فتعلق تنجيزى قديم بمعنى ان ذاته تعالى ازلا منكشفة له بسمعه وبصره والدليل على ثبوت البصر له تعالى الكتاب قال تعالى والله بصير بما تعملون ان الله سميع بصير وأيضا اذا لم يكن

اى

الحاصل بالبصر غير الانكشاف الحاصل بالسمع وغير الانكشاف الحاصل بالعلم وان لكل من الانكشافات الثلاثة حقيقة يفوض علمها الى الله تعالى (ويجب علينا الايمان بذلك) أى بأن السمع يتعلق بكل موجود (وان كنا نجهل كيفية التعلق) أما قول السعد ان بصره تعالى متعلق بالمبصرات فان كان مراده بالمبصرات هى المرئيات لله تعالى فهو صحيح لانها جميع الموجودات وحينئذ فلا خلاف بين الائمة وان كان مراده بالمبصرات بالنسبة لنا فهو ضعيف شديد لا يعول عليه (فيبصر) سبحانه وتعالى ذاته ببصره ويبصر (بصره ببصره لانه) أى البصر (من جملة الموجودات و) يبصر (غير ذلك) أى فيسمع كلامه ببصره (وبصره تعالى ليس بحدقة) وهى سواد العين وهو المستدير وسط العين (ولا احفان) وهو جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل (ولا يطرأ عليه ما يضره كالعمى) بفتح العين والميم ولا يدفعه بعد (لان ذلك من صفات الحوادث وبصره تعالى لا يشغله عن سمعه ولا سمعه عن بصره بل يبصر الشئ ويسمعه فى آن) أى وقت (واحد بخلاف الحوادث فان بصرهم يشغلهم عن سمعهم وسمعهم يشغلهم عن بصرهم) فهو تعالى لا يعزب عن سمعه موجود وان خفى ولا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق (واعلم انه قد تقدم ان كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود ولكن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر كما ان الانكشاف بالعلم غير الانكشاف بهما) أى السمع والبصر (ولا يعلم حقيقة ذلك) أى الانكشاف بين الثلاثة (الا الله تعالى) وليس الامر على ما نعهده من ان البصر يفيد بالمشاهدة وضوحا فوق العلم بل جميع صفاته تامة كاملة يستحيل عليه الخفاء والزيادة والنقص الى غير ذلك (واعلم ان تعلق السمع والبصر بالنسبة للحوادث قبل وجودها) أى الحوادث (تعلق صلوحى قديم وبعد وجودها) أى الحوادث (تعلق تنجيزى حادث) أى ان الحوادث بعد وجودها منكشفة له تعالى بسمعه وبصره انكشافا زائدا على الانكشاف بالعلم فلهما بالنسبة للحوادث تعلقان (واما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته فتعلق تنجيزى قديم بمعنى ان ذاته تعالى) وصفاته الوجودية (ازلا منكشفة له بسمعه وبصره) فلهما ثلاث تعلقات فالتعلق متعدد والصفة متعددة وحقائقهما متغايرة (والدليل على ثبوت البصر له تعالى الكتاب قال تعالى والله بصير بما تعملون ان الله سميع بصير) أى ان الله قام به السمع والبصر فكل منهما صفة موجودة زائدة على الذات المتصف بهما وقال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقال نبى الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وذكر غير واحد من العلماء الاجماع على ان الله بصير (وأيضا اذا لم يكن)

بصيرا لكان أعمى والعمى نقص والنقص عليه تعالى محال فثبت له البصر واذا ثبت له البصر استحال عليه العمى
الذي هو ضد البصر ❊ الصفة الثالثة عشرة الواجبة له تعالى الكلام وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة
بذاته تعالى متعلقة بما تعلق به العلم من الواجبات والمستحيلات والجائزات لكن تعلق
العلم بتلك الثلاثة
تعلق انكشاف
بمعنى ان تلك الثلاثة
منكشفة له تعالى بعلمه
وتعلق الكلام بها
تعلق دلالة بمعنى انه
لو كشف عنا الحجاب
وسمعنا صفة الكلام
القائمة بذاته تعالى
لفهمنا منها الواجبات
والمستحيلات
والجائزات فالواجبات
كذاته وصفاته تعالى
ومعنى تعلقه بذاته
انه يثبت لها الكمال
وينفي عنها النقص
قال تعالى والله بكل
شئ عليم ليس كمثله
شئ وهو السميع
البصير ومعنى تعلقه
بالمستحيلات أنه
يخبر بنفيها وذلك
كالصاحبة والولد
قال تعالى ولم تكن له
صاحبة أي زوجة
وقال تعالى سبحانه
أن يكون له ولد وقال
تعالى ولم يكن له
شريك في الملك ومعنى تعلقه بالجائزات انه يخبر بأنه قادر على ايجادها واعدامها مثلا قال تعالى ان الله على
كل شئ قدير فلو كشف عنا الحجاب لرأينا صفة الكلام دالة على تلك الاقسام الثلاثة وكلامه تعالى القائم
بذاته ليس بحرف ولا صوت منزه عن التقدم والتأخر

أي الله تعالى (بصيرا لكان أعمى والعمى نقص والنقص عليه تعالى محال) لانه يؤدي الى الافتقار الى من يكمله وهو يؤدي الى الحدوث والحدوث عليه تعالى محال (فثبت له البصر واذا ثبت له البصر استحال عليه العمى الذي هو ضد البصر) فالعمى وصف وجودي قائم بالعين كالبصر فالتقابل بينهما من تقابل الضدين (الصفة الثالثة عشرة الواجبة له تعالى الكلام وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بما تعلق به العلم من الواجبات والمستحيلات والجائزات لكن تعلق العلم بتلك الثلاثة تعلق انكشاف بمعنى ان تلك الثلاثة منكشفة له تعالى بعلمه وتعلق الكلام بها تعلق دلالة بمعنى انه لو كشف عنا الحجاب وسمعنا صفة الكلام القائمة بذاته تعالى لفهمنا منها الواجبات والمستحيلات والجائزات فالواجبات كذاته وصفاته تعالى ومعنى تعلقه بذاته انه) أي الكلام (يثبت لها) أي لذاته (الكمال وينفي عنها النقص قال تعالى والله بكل شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومعنى تعلقه بالمستحيلات أنه) أي الكلام (يخبر بنفيها وذلك كالصاحبة والولد قال تعالى ولم تكن له صاحبة أي زوجة وقال تعالى سبحانه أن يكون له ولد وقال تعالى ولم يكن له شريك في الملك ومعنى تعلقه بالجائزات انه) أي الكلام (يخبر بأنه) أي الله تعالى (قادر على ايجادها واعدامها مثلا قال تعالى ان الله على كل شئ قدير فلو كشف عنا الحجاب لرأينا صفة الكلام دالة على تلك الاقسام الثلاثة) وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها لكن له أقسام اعتبارية فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلا أمر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلا نهي ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا مثلا خبر ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة وعد ومن حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار وعيد الى غير ذلك وتعلقه بالنسبة لغير الامر والنهي تنجيزي قديم وأما بالنسبة لهما فان لم يشترط فيهما وجود المأمور والمنهي فكذلك وان اشترط فيهما ذلك كان التعلق فيهما صلوحيا قديما قبل وجود المأمور والمنهي وتنجيزيا حادثا بعد وجودهما كذا أفاد محمد بن ابراهيم الدمياطي في نهاية الامل (وكلامه تعالى القائم بذاته) الدالة على جميع الامور (ليس بحرف ولا صوت) هذا عام بعد خاص (منزه عن التقدم والتأخر) فلا يقبلهما لما يلزم على ذلك من الحدوث وحدوث الصفة يقتضي حدوث الموصوف والحدوث على الله محال فما أدى اليه محال بخلاف كلامنا فانه يقبلهما فاذا قلت زيد نائم وبكر جالس فالجملة الاولى متقدمة على الثانية والثانية متأخرة عن الاولى وجمع

وعن الأعراب والبناء وليس مشتملا على سور وآيات لان ذلك من صفات الكلام الحادث وكلامه تعالى قديم وليس المراد بالكلام الذى هو صفة له تعالى قائمة بذاته الالفاظ الشريفة التى أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى هى القرآن لانه حادث والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة وهذا مشتمل على تقدم وتأخر وسور وآيات وحروف وأصوات واعراب وبناء والصفة القائمة بذاته تعالى منزهة عن جميع ذلك وليست هذه الالفاظ الشريفة دالة على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى أى ليست الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تفهم من تلك الالفاظ الشريفة وانما تلك الالفاظ لها معنى والصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تدل على معنى ومعنى تلك الالفاظ مساو لمعنى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فتنبه لذلك واحرص عليه فانه يغلط فيه كثير من الناس ثم اعلم ان كلامه تعالى يطلق بالاشتراك على شيئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا قديم منزه عن التقدم والتأخر والحرف والصوت وغير ذلك من صفات الكلام ويطلق على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

بينهما مبالغة فى التنزيه عن صفات الحوادث والا فأحدهما مستلزم للآخر (وعن الاعراب والبناء وليس مشتملا على سور وآيات لان ذلك) أى المذكور كله (من صفات الكلام الحادث) هذا دليل عقلى على كون الكلام منزها عما ذكروا أما الدليل على الكلام نفسه فهو سمعى كما سيأتى فى كلام المصنف (وكلامه تعالى قديم) أى لانه تعالى قديم والقديم لا يقوم به الا الوصف القديم (وليس المراد بالكلام الذى هو صفة له تعالى قائمة بذاته الالفاظ الشريفة التى أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التى هى القرآن لانه حادث والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة وهذا) أى الالفاظ الشريفة (مشتمل على تقدم وتأخر وسور وآيات وحروف وأصوات واعراب وبناء والصفة القائمة بذاته تعالى منزهة عن جميع ذلك وليست هذه الالفاظ الشريفة دالة على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى أى ليست الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تفهم من تلك الالفاظ الشريفة وانما تلك الالفاظ لها معنى والصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تدل على معنى ومعنى تلك الالفاظ مساو لمعنى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى) وهذا كما قال البيجورى التحقيق أن القرآن ونحوه كالتوراة يدل على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلا اذا سمعت قوله تعالى ولا تقربوا الزنا فهمت منه النهى عن قربان الزنا ولو أزيل عنك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة هذا المعنى فمدلول الكلام اللفظى هو مدلول الكلام النفسى اهـ أى والتحقيق ان مدلولات القرآن هى متعلقات الكلام القديم القائم بذاته تعالى كما نقل عن ابن قاسم العبادى وقال محمد الدمياطى فى نهاية الامل والتحقيق ان مدلول الالفاظ التى نقرؤها بعض مدلول الصفة القديمة لان الصفة تدل على جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والالفاظ التى نقرؤها تدل على بعض ذلك (فتنبه لذلك) أى المذكور من الفرق بين الكلام النفسى والكلام اللفظى ومن تصويرهما (واحرص) أى احتفظ (عليه) أى ذلك المذكور (فانه) أى الشأن (يغلط فيه كثير من الناس) اى ان كثيرا منهم يخالف فيه الصواب (ثم اعلم أن كلامه تعالى يطلق) أى يستعمل (بالاشتراك على شيئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا قديم منزه عن التقدم والتأخر والحرف والصوت وغير ذلك من صفات الكلام ويطلق على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) نزل به جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم على التدريج فى ثلاث وعشرين سنة بعد أن نزل ليلة القدر صحفه التى كتبته فيها الملائكة نقلا عن اللوح المحفوظ وبعد ان وضعت فى بيت العزة وهو محل فى سماء الدنيا أو فى السماء السابعة والتحقيق ان الذى نزل جبريل عليه صلى الله عليه

وسلم اللفظ والمعنى وتطلق الالفاظ الشريفة بأنها كلام الله وذلك بمعنى انه ليس لاحد من المخلوقين كسب فى تركيبها الا بمعنى انها قائمة بذاته تعالى وهذا هو المراد بقولهم القرآن حادث ومدلوله قديم (ويسمى) أى ذلك اللفظ (أيضا) أى كما يسمى بكلام الله (القرآن) بل اطلاق القرآن عليه أشهر من اطلاقه على الصفة القديمة (وهذا الاطلاق) اى اطلاق كلام الله على ذلك اللفظ (حقيقى) كما ان اطلاق كلام الله على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى حقيقى وذلك على سبيل الاشتراك (لامجازى) كما قال بعضهم ان كلام الله حقيقة هو الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ومجازا هو الالفاظ التى نقرؤها وأما القرآن فيطلق حقيقة على الالفاظ التى نقرؤها ومجازا على الصفة القديمة ومع كون الالفاظ التى نقرؤها حادثة لايجوز أن يقال القرآن حادث الا فى مقام التعليم لان القرآن يطلق مجازا على الصفة القائمة بذاته تعالى أيضا فربما يتوهم من اطلاق أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادثة (فمن قال ان هذه السورة ليست من كلام الله) أو أنكر ان ما بين دفتى المصحف كلام الله (يكفر) أى الا أن يريد ان ذلك ليس هو الصفة القائمة بذاته تعالى (وكلام الله بالمعنى الاخير) وهو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (حادث خلقه) أى المعنى الاخير (الله تعالى فى اللوح المحفوظ) وحكى عن بعضهم ان كل حرف من أحرف القرآن فى اللوح المحفوظ بقدر جبل قاف (وجعله دالا على مايدل عليه كلامه القديم القائم بذاته تعالى) أى كما فى قوله تعالى ولاتقربوا الزنا فانه قد دل على معنى وهو طلب الكف عن قربان الزنا وهذا المعنى مساو لما يفهم من الصفة القديمة (وقد وصفه) أى الدال أى اللفظ (الله تعالى بالخلق فى قوله انا جعلناه) أى اللفظ المنزل على محمد (قرآنا عربيا أى خلقناه لان الجعل هو الخلق وانما امتنع الامام أحمد) اى وغيره كمحمد بن نوح ونصر بن أحمد الخزاعى (من قوله) أى الامام احمد (انه) أى القرآن (مخلوق) حتى أمر المعتصم بضربه بالسياط فضرب خمسا وعشرين سوطا وحبسه ثمانية وعشرين شهرا (لخوفه) أى الامام أحمد (أن يسبق فهم السائلين له من هذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فيكفروا) لان من قال بخلق كلام الله القائم بذاته يكفر ومن قال بخلق القرآن يفسق من غير كفر كذا أفاد السحيمى (فسد) أى الامام أحمد (عليهم الباب) أى باب سبق الفهم (ويؤخذ) أى يفهم (من صنيع الامام أحمد بن حنبل) الشيبانى (انه) أى الشأن (لايجوز لشخص أن يقول لمن فهمه قاصر لايعرف هذا التفصيل) أى البيان الفارق بين الكلامين (انه) أى القرآن (مخلوق لئلا يسبق فهمه الى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى) كما قال السحيمى اتفق السلف على تحريم القول بخلق القرآن مرادا به اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فى مقام البيان والتعليم لئلا يتوهم حدوث الصفة

ويسمى أيضا القرآن وهذا الاطلاق حقيقى لامجازى فمن قال ان هذه السورة ليست من كلام الله يكفر وكلام الله بالمعنى الاخير حادث خلقه الله تعالى فى اللوح المحفوظ وجعله دالا على مايدل عليه كلامه القديم القائم بذاته تعالى وقد وصفه الله تعالى بالخلق فى قوله انا جعلناه قرآنا عربيا أى خلقناه لان الجعل هو الخلق وانما امتنع الامام أحمد من قوله انه مخلوق لخوفه ان يسبق فهم السائلين له من هذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فيكفروا فسد عليهم الباب ويؤخذ من صنيع الامام أحمد بن حنبل انه لايجوز لشخص ان يقول لمن فهمه قاصر لايعرف هذا التفصيل انه مخلوق لئلا يسبق فهمه الى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى

فان قيل اذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فهمه لما ناجاه على جبل طورسيناء وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى ليلة الاسراء فالجواب ان الله تعالى اذا اراد ان يفهم كلامه لاحد ألقى فى قلبه معناه وكلامه تعالى القديم يسمع من جميع الجهات والدليل على ثبوت الكلام له تعالى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وأيضا اذا لم يكن متكلما لكان أخرس وهو نقص والنقص عليه محال فثبت نقيضه وهو الكلام واذا ثبت له الكلام استحال عليه الخرس وما فى معناه البكم الذى هو ضد الكلام * الصفة الرابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى قادرا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للقدرة لكنها لازمة للقدرة وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى خارج الاعيان ولا فى خارج الاذهان بل له تحقق فى نفسه

القائمة بذاته تعالى (فان قيل اذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فهمه لما ناجاه على جبل طورسيناء وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى ليلة الاسراء) اى والمعراج (فالجواب ان الله تعالى اذا أراد أن يفهم كلامه لاحد القى فى قلبه) أى الاحد (معناه) أى الكلام (وكلامه تعالى القديم يسمع من جميع الجهات) ويسمع أهل الجنة كلامه تعالى بسائر أجسامهم لا بخصوص الاذن كما أنهم يرون ذاته تعالى من جميع الجهات بسائر أجسامهم لا بخصوص العين ونقل عن أبى منصور الماتريدى انه قال يجوز سماع ماوراء الصوت فكما لا تتعذر رؤية ذاته تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا لا يتعذر سماع كلامه تعالى مع انه ليس حرفا ولا صوتا وعدم سماع غير الاصوات أمر عادى يجوز أن يخلق الله سماع غير الاصوات (والدليل على ثبوت الكلام له تعالى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما) أى أزال عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات ثم أعاد عليه الحجاب وليس المراد انه تعالى ابتدأ كلاما ثم سكت لانه لم يزل متكلما دائما وأبدا وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلم الله به موسى وانما أكد العامل بالمصدر لرفع المجاز فى كلام من انه تعالى اسمعه صوتا من نحو شجرة وأخرج القضاعى عن ابن عباس حديثا مرفوعا ان الله تعالى ناجى موسى بمائة ألف كلمة واربعين ألف كلمة فكان فيما ناجاه أن قال له ياموسى لم يتصنع المتصنعون لى بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد الى المتعبدون بمثل البكاء من خيفتى (وأيضا اذا لم يكن) أى الله تعالى (متكلما لكان أخرس) أى فاقد الكلام النفسى (وهو) أى الخرس (نقص والنقص عليه محال فثبت نقيضه وهو الكلام واذا ثبت له الكلام استحال عليه الخرس) بفتح الخاء المعجمة والراء أى عدم الكلام النفسى مع القدرة عليه (وما فى معناه) أى فى قوته (البكم) أى عدم الكلام النفسى عجزا (الذى هو ضد الكلام) وقال بعضهم الخرس أعم من البكم لان الاخرس منعقد اللسان عن الكلام سواء ولد كذلك ام طرأ عليه ذلك والابكم الذى يولد أخرس (الصفة الرابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى قادرا وهو صفة) أى ثابتة فى نفسها وهو أمر اعتبارى عند الشيخ الاشعرى وأتباعه لانه كناية عن قيام القدرة بالذات أو واسطة بين الموجود والمعدوم عند امام الحرمين والقاضى الباقلانى ومن وافقهما (له تعالى) أى قائمة بذاته تعالى (أزلية مغايرة للقدرة لكنها لازمة للقدرة) أى يلزم من قيام القدرة بالذات ان يسمى كونه قادرا فعندنا صفتان احداهما وجودية وهى القدرة والثانية ثبوتية لا يمكن رؤيتها وهى الكون قادرا وهكذا يقال فى الباقى (وهو) أى الكون قادرا (أمر اعتبارى ليس له تحقق فى خارج الاعيان ولا فى خارج الاذهان بل له تحقق فى نفسه) فهو بمعنى قيام القدرة بالذات فى الازل وذلك بقطع النظر عن اعتبار

معتبر اذ لا ذهن هنالك (وفى الذهن فقط) أى دون الخارج أى بعد وجود الذهن (فليس) أى الكون قادرا (حالا الا ان الحق) عند أكثر العلماء (انه لا حال أى لا واسطة بين الوجود والعدم) وان الحال محال كما قاله السنوسى (والفرق بين الحال على القول به وبين الامر الاعتبارى ان الحال له تحقق فى الخارج عن الذهن والامر الاعتبارى له تحقق فى الذهن وفى نفسه) فمن قال بنفى الحال قال معنى كونه تعالى قادرا هو قيام القدرة به وليس هنالك صفة أخرى زائدة على قيام القدرة ثابتة فى خارج الذهن ومن قال بالحال قال معنى كونه تعالى قادرا صفة أخرى زائدة على قيام القدرة بالذات وهذه الصفة ليست موجودة بالاستقلال ولا معدومة عدما صرفا بل هى واسطة بين الموجود والمعدوم أى انها لم تبلغ درجة الوجود ولم تنحط لدرجة العدم (والدليل على ثبوت كونه تعالى قادرا هو الدليل على ثبوت القدرة) وتقرير الدليل هنا ان يقال لو لم يكن قادرا لكان عاجزا لكن كونه عاجزا محال اذ لو كان عاجزا لما أوجد شيأ من الحوادث لكن عدم وجود شئ من الحوادث محال فبطل ما ادّى اليه وهو كونه عاجزا فثبت نقيضه وهو كونه قادرا وهو المطلوب (واذا ثبت له تعالى كونه قادرا استحال عليه كونه تعالى عاجزا الذى هو ضد كونه قادرا) والاخصر أن تقول والدليل على وجوب الكون قادرا له تعالى انه لازم لقيام القدرة بذاته تعالى (الصفة الخامسة عشرة كونه تعالى مريدا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للارادة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى الخارج بل) ثابت (فى نفسه وفى الذهن فقط) أى لا فى الخارج (والدليل على ثبوت كونه تعالى مريدا هو الدليل على الارادة) وتقريره ان يقال لو لم يكن مريدا لكان مكرها لكن كونه مكرها محال اذ لو كان مكرها لما أوجد شيأ من الحوادث لكن عدم وجود شئ من الحوادث محال فبطل ما ادّى اليه فثبت كونه مريدا وهو المطلوب (واذا ثبت له كونه مريدا استحال عليه كونه مكرها) أى عادم الارادة (الذى هو ضد كونه تعالى مريدا) والاخصر ان يقال والدليل على وجوب كونه تعالى مريدا انه لازم لقيام الارادة بذاته تعالى (الصفة السادسة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى عالما وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق الا فى نفسه فقط) بمعنى قيام العلم بالذات فى الازل (والدليل عليها) أى تلك الصفة (هو الدليل على العلم) وتقريره أن يقال لو لم يكن عالما لكان جاهلا ولو كان جاهلا لم يتصف بالقدرة والارادة لكن عدم اتصافه بهما محال اذ لو لم يتصف بهما لما أوجد شيأ من الحوادث لكن عدم وجود شئ من الحوادث محال فبطل ما ادّى اليه فثبت كونه عالما (واذا ثبت له تعالى كونه عالما استحال عليه كونه جاهلا الذى هو ضد كونه عالما) والاخصر ان يقال والدليل على وجوب كونه تعالى عالما انه لازم لقيام العلم بذاته تعالى

وفى الذهن فقط فليس حالا الا ان الحق انه لا حال أى لا واسطة بين الوجود والعدم والفرق بين الحال على القول به وبين الامر الاعتبارى ان الحال له تحقق فى الخارج عن الذهن والامر الاعتبارى له تحقق فى الذهن وفى نفسه والدليل على ثبوت كونه تعالى قادرا هو الدليل على ثبوت القدرة واذا ثبت له تعالى كونه قادرا استحال عليه كونه تعالى عاجزا الذى هو ضد كونه قادرا ❊ الصفة الخامسة عشرة كونه تعالى مريدا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للارادة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى الخارج بل فى نفسه وفى الذهن فقط والدليل على ثبوت كونه تعالى مريدا هو الدليل على الارادة واذا ثبت له كونه مريدا استحال عليه كونه مكرها الذى هو ضد كونه تعالى مريدا ❊ الصفة السادسة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى عالما وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق الا فى نفسه فقط والدليل عليها هو الدليل على العلم واذا ثبت له تعالى كونه عالما استحال عليه كونه جاهلا الذى هو ضد كونه عالما

❊ الصفة السابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه حيا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للحياة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري له تحقق في نفسه فقط والدليل عليها هو دليل الحياة واذا ثبت له تعالى كونه حيا استحال عليه كونه ميتا الذي هو ضد كونه حيا ❊ الصفة الثامنة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى سميعا وهو صفة أزلية مغايرة للسمع لكنها لازمة له وهو اعتباري ليس له تحقق الا في نفسه والدليل عليها هو الدليل على السمع واذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحال عليه كونه أصم الذي هو ضد كونه سميعا ❊ الصفة التاسعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للبصر لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليلها هو دليل البصر واذا ثبت له تعالى كونه بصيرا استحال عليه تعالى كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا ❊ الصفة المتممة للعشرين كونه تعالى متكلما وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للكلام لكنها لازمة له فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلما وليس له تحقق الا في نفسه فقط والدليل عليه هو الدليل على الكلام فلا نطيل بذكره واذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه

(الصفة السابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه حيا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للحياة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري له تحقق في نفسه فقط والدليل عليها) أي تلك الصفة (هو دليل الحياة) وتقريره ان يقال لو لم يكن حيا لكان ميتا لكن كونه ميتا محال اذ لو كان ميتا لم يتصف بصفات المعاني لكن عدم اتصافه بها محال اذ لو لم يتصف بها لما أوجد شيأ من الحوادث لكن عدم وجود شئ من الحوادث محال فبطل ما ادى اليه فثبت كونه حيا (واذا ثبت له تعالى كونه حيا استحال عليه كونه ميتا الذي هو ضد كونه حيا) والاخصر ان يقال والدليل على وجوب كونه تعالى حيا انه لازم لقيام الحياة بذاته تعالى (الصفة الثامنة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى سميعا وهو صفة أزلية مغايرة للسمع لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق الا في نفسه) فان التحقيق انها أمر اعتباري بمعنى قيام السمع بالذات في الازل (والدليل عليها هو الدليل على السمع) وهو سمعي كقوله تعالى لسيدنا موسى وهارون لا تخافا انني معكما أسمع وأرى أي لا تخافا من فرعون انني معكما بالعلم والنصر اسمع كلامكما ودعاءكما فاجيبه وأبصر ما يراد بكما (واذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحال عليه كونه أصم) أي اطرش (الذي هو ضد كونه سميعا) والمناسب في تقرير دليل هذه الصفة ان يقال والدليل على وجوب كونه تعالى سميعا انه لازم لقيام السمع بذاته تعالى (الصفة التاسعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للبصر لكنها) أي تلك الصفة (لازمة له) أي البصر (ولها) أي تلك الصفة التي هي كونه تعالى بصيرا (تحقق في نفسها فقط) فقد اتصف مولانا بها في الازل (ودليلها هو دليل البصر) وهو سمعي كقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى (واذا ثبت له تعالى) أي بالدليل السمعي (كونه بصيرا استحال عليه تعالى كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا) والمناسب في تقرير دليل هذه الصفة ان يقال والدليل على وجوب كونه تعالى بصيرا انه لازم لقيام البصر بذاته تعالى (الصفة المتممة للعشرين كونه تعالى متكلما وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للكلام لكنها لازمة له فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلما وليس له) أي لكونه تعالى متكلما (تحقق الا في نفسه فقط) فقد اتصف المولى في الازل به (والدليل عليه هو الدليل على الكلام) وهو سمعي كقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي أي اني اخترتك وفضلتك على الناس الذين في زمانك برسالاتي وبكلامي من غير واسطة بخلاف بقية الانبياء فكلمهم الله تعالى بواسطة الملك (فلا نطيل بذكره) أي ذكر دليل كونه متكلما كما لا نطيل بدليل بقية المعنوية (واذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه

كونه أخرس) أى لايتكلم (ومافى معناه) ككون كلامه بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجسام أو بحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحرك لسان (الذى هو ضد كونه تعالى متكلما) والاسهل فى تقرير دليل هذه الصفة ان يقال والدليل على وجوب كونه تعالى متكلما انه لازم لقيام الكلام بذاته تعالى (هذا) أى المذكور من أول الشروع فى المقصود (بيان ما يجب وما يستحيل فى حقه تعالى وهو) أى مجموعهما (أربعون صفة ثابتات بالدليل القطعى) من العقلى والنقلى (وكل دليل من دليل الصفات الواجبة ينفى ضد ما أثبته) فدليل الوجود يثبته وينفى العدم ودليل القدم يثبته وينفى الحدوث وهكذا الى آخر الصفات العشرين الواجبة له تعالى فهذه الصفات العشرون والمستحيلات العشرون يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلا بالدليل ولو اجماليا ويقوم مقام معرفة العقائد بالدليل معرفتها بالكشف ثم يجب ان يعتقد اجمالا انه تعالى متصف بجميع الكمالات التى لايحصيها الا الله تعالى وانه منزه عن جميع النقائص التى لايحصيها الا هو *(تنبيهان)* *(التنبيه الاول)* ان الصفات العشرين أربعة أقسام الاول نفسية وهى الوجود سميت نفسية لانها لاتدل على معنى زائد على نفس الذات والثانى سلبية وهى خمسة القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية سميت هذه الخمسة سلبية لانها دلت على سلب ما لايليق به تعالى والصفات السلبية لاتنحصر على الصحيح لان النقائص لانهاية لها وكلها منتفية عنه تعالى واستقصاؤها غير ممكن وانما اقتصروا على هذه الخمسة لان ما عداها من نفى الصاحبة والولد والمعين وغير ذلك راجع اليها ولو بالالتزام فهى الاصول المهمات فى السلبية واكتفوا بهذه الخمسة عما عداها الثالث صفات معان وهى وجودية بحيث لو كشف الحجاب لرؤيت أو سمعت وهى سبعة القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام الرابع صفات معنوية وهى أمور اعتبارية وهى سبعة كونه تعالى قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما سميت هذه معنوية نسبة للمعانى لانها تلازمها فى القديم والحادث فذات زيد خلق الله تعالى فيها القدرة على الفعل وخلق فيها صفة تسمى كون زيد قادرا والادب فى حقه تعالى ان لا يقال القدرة علة فى كون الله تعالى قادرا بل يقال بين القدرة وكونه تعالى قادرا تلازم فمتى ثبتت القدرة للذات ثبتت لها الصفة المسماة بالكون قادرا ومتى ثبت الكون قادرا للذات ثبت لها القدرة واتفق أهل السنة والمعتزلة على ان بين قدرة الحادث وكون الحادث قادرا تلازما الا ان المعتزلة قالوا ان الله لايخلق الصفة الثانية بل متى خلق الله القدرة فى الحادث نشأ عنها صفة تسمى كونه قادرا من غير خلق *(التنبيه الثانى)* لايتعلق من تلك الصفات العشرين الا ما كان من صفات المعانى وهى من حيث التعلق وعدمه ومن حيث

كونه أخرس وما فى
معناه الذى هو ضد
كونه تعالى متكلما
هذا بيان ما يجب
وما يستحيل فى حقه
تعالى وهو أربعون
صفة ثابتات بالدليل
القطعى وكل دليل
من دليل الصفات
الواجبة ينفى ضد
ما أثبته

عمومه للواجبات والجائزات والمستحيلات وخصوصه بالممكنات أو بالموجودات أقسام أربعة الأوّل ما يتعلق بالممكنات وهو القدرة والارادة لكن تعلق الاولى تعلق ايجاد واعدام وتعلق الثانية تعلق تخصيص والثانى ما يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو العلم والكلام لكن تعلق الاوّل تعلق انكشاف وتعلق الثانى تعلق دلالة والثالث ما يتعلق بالموجودات وهو السمع والبصر والرابع ما لا يتعلق بشئ وهو الحياة ولا يجب على المكلف معرفة هذه التعلقات لان ذلك من غوامض علم الكلام كذا فى نهاية الامل (واما الجائز فى حقه تعالى ففعل كل ممكن) أى فعل كل ما قضى العقل بامكانه أى باستواء طرفيه الوجود والعدم سواء كان خيرا أو شرا وسواء كان فعلا اختياريا للعبد أم لا (أو تركه) أى الفعل وهو ابقاؤه فى العدم فالترك عند بعضهم ليس بفعل وعند البعض الآخر ان الترك فعل من أفعال الله تعالى لانه الكف عن الشئ وعلى هذا لا حاجة لذكر قوله أو تركه (والممكن هو الذى يجوز عليه الوجود والعدم) كالخلق والرزق ونحوهما (يعنى انه يجوز على الله تعالى ان يوجد الممكن ويجوز عليه ان لا يوجده فالايجاد والترك) أى ترك الايجاد (جائزان عليه تعالى لا واجبان) فلا ممكن الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله (لانه) أى الشأن (لو وجب عليه تعالى شئ لكان مفتقرا الى ذلك الشئ ليتكمل) أى الله تعالى (به) أى بذلك الشئ (وافتقاره تعالى الى شئ نقص والنقص عليه تعالى محال فلا شئ واجب عليه تعالى خلافا للمعتزلة قبحهم الله تعالى القائلين ان الله تعالى يجب عليه فعل الصلاح والاصلح بالعبد) فالصلاح ما قابل الفساد كالايمان فى مقابلة الكفر والصحة فى مقابلة المرض والاصلح ما قابل الصلاح وهو دون الاصلح كاطعامه أطعمة لذيذة فى مقابلة اطعامه اطعمة غير لذيذة ومثال الصلاح كتغذية زيد بدلا عن ضربه والاصلح كتغذيته لحما بدلا عن اطعامه كراثا ومثال الصلاح أيضا ان الشخص لو تزوّج امتنع من الفساد كاللواط والزنا واذا لم يتزوّج لم يمتنع منه فحينئذ جوازه صلاح لان ضده فساد ومثال الاصلح ان الشخص لو تزوّج تنقص أعماله الصالحة وذلك بأن كان عند عدم الزواج يختم القرآن فى كل يوم واذا تزوّج لا يقرأ الا ربع القرآن فعدم الزواج له أصلح لان الزواج ليس بفساد بل هو صلاح لكنه دون صلاح عدم الزواج (فيقولون يجب على الله تعالى أن يرزق العباد وهذا) أى قولهم ما ذكر (كذب عليه تعالى) لانه (ما عليه واجب) لما مر وهذا القول انما جاءهم من قول الفلاسفة ان الموجود فى العالم هو أقصى الممكن اذ لو كان فى الممكن أعلى منه ولم يفعل لكان بخلا يناقض جود الجواد الحكيم فقالوا هذا النظام الكامل ولا يجوز أعلى منه فرزق المولى لنا بدلا عن تعذيبنا بقطع رزقنا جائز عليه تعالى لا واجب وكذلك رزقه زيدا ألف دينار عوضا عن رزقه له دينارا واحدا مثلا جائز عليه لا واجب (فخلقه الايمان فى زيد) اى

واما الجائز فى حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه والممكن هو الذى يجوز عليه الوجود والعدم يعنى انه يجوز على الله تعالى ان يوجد الممكن ويجوز عليه ان لا يوجده فالايجاد والترك جائزان عليه تعالى لا واجبان لانه لو وجب عليه تعالى شئ لكان مفتقرا الى ذلك الشئ ليتكمل به وافتقاره تعالى الى شئ نقص والنقص عليه تعالى محال فلا شئ واجب عليه تعالى خلافا للمعتزلة قبحهم الله تعالى القائلين ان الله تعالى يجب عليه فعل الصلاح والاصلح بالعبد فيقولون يجب على الله تعالى أن يرزق العباد وهذا كذب عليه تعالى ما عليه واجب فخلقه الايمان فى [illegible]

مثلا (واعطاؤه) أى الله تعالى (العلم) اى لزيد (بمحض فضل الله تعالى) أى لا بطريق الوجوب (واثابته تعالى للمطيع فضل منه وعقابه للعاصى عدل منه) لا بطريق الظلم لانه مالك لكل شئ والمالك يتصرف فى ملكه ما يشاء (لانه) اى الشأن (لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية) وهى خلاف الطاعة ويراد فها الذنب والخطيئة والسيئة والجريمة (لانه) أى الله تعالى (النافع الضار) وحينئذ فينبغى للعبد أن يكون اعتماده عليه تعالى وحده فلا يرجو ولا يخشى أحدا غيره تعالى وحكى ان سيدنا موسى عليه السلام شكا ألم سنه الى الله تعالى فقال له خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة ووضعها على سنه فزاد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله تعالى فقال الهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فقال تعالى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضار وأنا النافع قصدتنى فى المرة الاولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتنى (وانما هذه الطاعات والمعاصى علامات على الاثابة) أى اثابة الله تعالى بالثواب (والتعذيب) أى تعذيب الله تعالى بالعذاب (لمن اتصف به) أى المذكور من الطاعات والمعاصى (فمن أراد) أى الله (قربه) أى سعادته (وفقه) أى للطاعة (ومن أراد بعده) أى شقاوته (خلق فيه المعصية فجميع الافعال اختياريها واضطراريها خيرها وشرها بخلق الله تعالى) لكن لا يجوز نسبة القبيح اليه تعالى فلا يجوز أن يقال انه تعالى خالق الشر والمعاصى والقاذورات والقردة ونحو ذلك أدبا معه تعالى ومحل المنع اذا كان على سبيل التعيين كالمذكور والا فلا منع فيجوز أن يقال انه تعالى خالق كل شئ وخالق العالم ونحو ذلك (والله خلقكم وما تعملون فلا وجوب عليه تعالى) أى بالنظر لذات الله وهذا لا ينافى انه قد يجب شئ لوعده تعالى أو لاقتضاء حكمته تعالى وجود ذلك الشئ أو لتعلق علمه تعالى فى الازل بوجوده (خلافا لهذه الفرقة الفاسقة) لانه لو وجب عليه تعالى أحد الامرين من الصلاح أو الاصلح لما خلق الكافر الفقير المعذب فى الدنيا بالفقر وفى الآخرة بالعذاب الاليم المخلد لان الاصلح للكافر عدم خلقه وان خلق فالاصلح له اماتته صغيرا أو سلب عقله قبل التكليف وحكى ان الحافظ ابن حجر لما كان قاضى القضاة مر يوما فى سوق مصر فى جماعة كثيرة وهيئة جميلة فهجم عليه يهودى يبيع الزيت الحار وثيابه ملطخة بالزيت وهو فى غاية الرثاثة والبشاعة فقبض على لجام بغلته وقال يا شيخ الاسلام تزعم أن نبيكم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأى سجن أنت فيه وأى جنة أنا فيها فقال أنا بالنسبة لما أعده الله لى فى الدار الآخرة من النعيم كأنى الآن فى سجن وأنت بالنسبة لما أعد الله لك فى الآخرة من العذاب الاليم كأنك فى جنة فأسلم اليهودى (أولم يتأملوا فى نزول الامراض والاسقام) عطف مرادف (بالاطفال فهذا) أى نزول ذلك (لا صلاح فيه لهم ولو كان الصلاح واجبا

واعطاؤه العلم بمحض
فضل الله تعالى واثابته
تعالى للمطيع فضل
منه وعقابه للعاصى
عدل منه لا تنفعه
طاعة ولا تضره معصية
لانه النافع الضار
وانما هذه الطاعات
والمعاصى علامات
على الاثابة والتعذيب
لمن اتصف به فمن
أراد قربه وفقه ومن
أراد بعده خلق
فيه المعصية فجميع
الافعال اختياريها
واضطراريها خيرها
وشرها بخلق الله
تعالى والله خلقكم
وما تعملون فلا وجوب
عليه تعالى خلافا لهذه
الفرقة الفاسقة
أولم يتأملوا فى نزول
الامراض والاسقام
بالاطفال فهذا
لا صلاح فيه لهم ولو
كان الصلاح واجبا

عليه تعالى ما أنزل بهم الضرر لانهم يقولون انه تعالى لا يترك الواجب عليه لان ترك الواجب عليه نقص والنقص عليه تعالى محال بالاجماع) أى اجماع العقلاء واشار المصنف بهذه الشرطية الى قياس استثنائى تركيبه هكذا لو كان الصلاح واجبا عليه تعالى لما أنزل الضرر بالاطفال لكن عدم انزال الضرر بهم باطل بالمشاهدة فبطل ما أدى عليه وهو وجوب الصلاح عليه تعالى واذا بطل وجوب الصلاح عليه ثبت نقيضه وهو عدم وجوب الصلاح عليه وهو المطلوب وقد حكى انه وقعت المباحثة فى هذه المسئلة بين الشيخ أبى الحسن الاشعرى واستاذه أبى على الجبائى فقال الاشعرى ما تقول فى ثلاثة اخوة مات أحدهم كبيرا مطيعا والثانى مات كبيرا عاصيا والثالث مات صغيرا قبل البلوغ فقال الجبائى المطيع فى الجنة والدرجات والعاصى فى النار والدركات والصغير فى الجنة فقال الاشعرى فهل يساوى هذا الصغير للكبير المطيع فى المنزلة فيها فقال الجبائى لا أى بل نقص درجته عن درجة الكبير لانه لم يعمل الصالحات والمطيع قد عملها فقال الاشعرى لو قال الصغير بحجته على مذهبكم يارب كان الاصلح فى حقى أن تبقينى حيا حتى أبلغ وأعمل ما يساوى أخى وأصل بالعمل درجته فماذا يقول له الرب فقال الجبائى جوابه أن يقول الله علمت انك لو بقيت الى سن التكليف كفرت فتخلد فى النار فكان الاصلح فى حقك أن أميتك صغيرا لسلامتك من الخلود فى النار فقال الاشعرى فلو قال العاصى وسائر أهل النار يارب الصلاح فى حقنا أن تميتنا صغارا وكنا نرضى منك بأدنى مرتبة من هذا الصغير فلم أبقيتنا الى سن التكليف مع علمك منا المعاصى بعده فماذا يقول الرب فانقطعت حجة الجبائى وسكت وتحير لان الاشعرى هدم قاعدته من وجوب أحد الامرين اما الصلاح أو الاصلح حيث ألزمه ان الله لم يفعل بأهل النار الصلاح ثم قال الجبائى للاشعرى أبك جنون قال الاشعرى لا ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة ثم قال الاشعرى تنزه أن توزن أحكام ذى الجلال بميزان الاعتزال ومن ذلك فارق الاشعرى شيخه الجبائى (ومن الجائز الذى يجب اعتقاده رؤية المؤمنين) أى بالابصار (لله عز وجل فى الآخرة) مع وقوع ذلك فهى واجبة شرعا فى الآخرة كما أطبق عليه أهل السنة للكتاب والسنة والاجماع وأما الرؤية فى الدنيا فلم تقع لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكنها جائزة عقلا ممتنعة شرعا فمن ادعاها لنفسه يقظة بعينى رأسه فهو ضال باطباق المشايخ حتى ذهب بعضهم الى تكفيره انتهى فى نهاية الامل (أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أن رؤيته تعالى فى الآخرة جائزة) أى عقلا وكذا فى الدنيا وواجبة شرعا (لا ممتنعة) لان الله تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى فالله تعالى يصح أن يرى لكن لم تقع الرؤية فى الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و(لان الله تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل) حال تجليه تعالى له (فى قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف

عليه تعالى ما أنزل
بهم الضرر لانهم
يقولون انه تعالى
لا يترك الواجب عليه
لان ترك الواجب
عليه نقص والنقص
عليه تعالى محال
بالاجماع ومن الجائز
الذى يجب اعتقاده
رؤية المؤمنين لله عز
وجل فى الآخرة أى
يجب على كل مكلف
أن يعتقد أن رؤيته
تعالى فى الآخرة
جائزة لا ممتنعة لان
الله تعالى علق رؤيته
على استقرار الجبل
فى قوله تعالى فان
استقر مكانه فسوف

ترانى) أى ان سيدنا موسى سأل الله الرؤية فى الدنيا فأجابه بقوله لن ترانى أى لا تقدر على رؤيتى ولكن انظر الى الجبل أى الذى هو أقوى منك فان استقر مكانه فسوف ترانى أى ان ثبت الجبل مكانه لرؤيتى فأنت تطيق رؤيتى وان لم يثبت مكانه فلا طاقة لك فسوف ترانى فى الآخرة فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا أى لما ظهر من نوره تعالى قدر نصف أنملة الخنصر جعله مفتتا أى ارضا مستوية وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه لهول ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين أى انزه تنزيها لك تبت اليك من سؤال ما لم أومر به وأنا أول المؤمنين فى زمانى (وأثبتها) اى الرؤية فى الآخرة (فى قوله تعالى وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناضرة) أى حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) اى رائية فوجوه مبتدأ وناضرة صفة له وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وناظرة خبره والجار والمجرور متعلق به (واستقرار الجبل) حال تجليه تعالى له (جائز) أى أمر ممكن (لا ممتنع) أى عقلا (فالمعلق عليه وهو الرؤية جائز لان المعلق على الجائز جائز) لان معنى التعليق الاخبار بأن المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير فلو كانت الرؤية ممتنعة ما وقعت على شئ من التقادير فيلزم الكذب فى خبره تعالى وهو محال ولو كانت ممتنعة لكان موسى لم يسألها لانه لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشئ مما يجب له تعالى او يجوز او يستحيل ولو كانت ممتنعة لقال الله تعالى لا تصح رؤيتى أو لم تمكن أو لن أرى لان الاصل مطابقة الجواب للسؤال ألا ترى انه من كان فى كمه حجر فظنه أحد طعاما فقال أعطنى هذا الذى فى كمك لآكله كان الجواب الصحيح له ان هذا لا يؤكل أما اذا كان الذى فى الكم طعاما يصح أكله فيصح أن يقول المجيب فى الجواب انك لن تأكله فقول المصنف لان الله تعالى علق رؤيته الى آخره اشارة الى قياس اقترانى تركيبه هكذا رؤيته تعالى معلقة على جائز وكل ما كان كذلك فهو جائز فرؤيته تعالى جائزة وأما السنة فكقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فالتشبيه للرؤية فى عدم الشك والخفاء لا للمرئى وأما الاجماع فهو ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية فى الآخرة (لكن رؤيتنا له تعالى من غير كيف أى من غير صورة كرؤية بعضنا بعضا ومن غير انحصار فى جهة) فلا يرى تعالى أبيض ولا نحوه من سائر الالوان ولا يرى تعالى جسما ولا يرى فوقا ولا يمينا ولا أماما ولا نحوها من سائر الجهات فيحار العبد فى العظمة والجلال حتى لا يعرف اسم نفسه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فان العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل فى جنب عظمته تعالى (تعالى الله عن ذلك) أى الكيف والانحصار (علوا كبيرا ونفى الرؤية المعتزلة قبحهم الله تعالى) بأدلة عقلية ونقلية وأحالوها فى الدنيا والآخرة وأقوى أدلتهم العقلية على ذلك انه لو جازت رؤيته تعالى لكان مقابلا للرائى بالضرورة فيكون تعالى فى جهة ومكان وهو

ترانى وأثبتها فى قوله
وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة
واستقرار الجبل جائز
لا ممتنع فالمعلق عليه
وهو الرؤية جائز لان
المعلق على الجائز
جائز لكن رؤيتنا له
تعالى من غير كيف
أى من غير صورة
كرؤية بعضنا بعضا
ومن غير انحصار فى
جهة تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا ونفى
الرؤية المعتزلة قبحهم
الله تعالى

محال ولكان تعالى اما جوهرا أو عرضا لان المتحيز بالاستقلال جوهر وبالتبعية عرض والمرئي اما كله فيكون محدودا واما بعضه فيكون متبعضا وأقوى أدلتهم السمعية قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا والادراك المنسوب الى الابصار هو الرؤية والله تعالى يمدح ذاته بكونه لا يرى فيكون عدم الرؤية كمالا له تعالى وثبوت الرؤية نقصا والنقص على الله تعالى محال وأجاب أهل السنة عن الاول بأن تلك الامور لا تلزم الاعادة فيجوز أن يخلق الرؤية من غير مقابلة بالحاسة كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سووا صفوفكم أي في الصلاة فاني أراكم من وراء ظهري وأجابوا عن الثاني بوجوه منها ان الادراك المنفي هو الرؤية مع الاحاطة بالمرئي لا مطلق الرؤية ومنها ان المراد بنفي ادراك أبصار الكفار لقوله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومنها ان المراد نفي الرؤية في الدنيا فقط اذا كان الادراك مرادفا للرؤية أو كانت الآية عامة في الاشخاص (ومن الجائز عليه تعالى ارسال جميع الرسل) من آدم الى محمد (عليهم الصلاة والسلام) خلافا لمن أوجب ذلك كالمعتزلة والفلاسفة وخلافا لمن أحاله كالسمنية والبراهمة وهذه الفرق كفار ما عدا المعتزلة (فارساله تعالى لهم) أي لجميع الرسل (عليهم الصلاة والسلام بفضله لا بطريق الوجوب عليه تعالى لانه تعالى لا يجب عليه شئ كما مر) خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب ارسال الرسل على الله تعالى لاستحسان العقل له لانه صلاح للناس (والدليل على ان فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول قد اتفق على جواز الممكنات) أي في ذاتها فهي جائزة في ذاتها باجماع جميع الفرق والخلاف الذي وقع انما هو بالنسبة لصدوره من الله تعالى فبعضهم قال بوجوب بعض الممكنات في حقه تعالى كالصلاح أو الاصلح وبعضهم قال باستحالة بعض الممكنات كالرسالة (فلو وجب عليه تعالى فعل شئ) أي بعض (منها) أي الممكنات بحيث صار لا بد من فعله لاشتماله على الحسن الذاتي كالصلاح والاصلح كما قاله المعتزلة لوجب كلها لاستوائها و (لانقلب الجائز واجبا) أي لا يمكن عدمه (ولو امتنع عليه فعل شئ منها) من جهة العقل لاشتمال الفعل على قبح ذاتي كترك الثواب والاصلح امتنع كلها للتماثل و (لانقلب الجائز مستحيلا) أي لا يمكن وجوده (وانقلاب الجائز واجبا أو مستحيلا باطل) أي لما يلزم عليه من قلب الحقائق وهو مستحيل (فبطل ما أدى اليه) أي الانقلاب (وهو وجوبها) أي الممكنات (أو امتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب) أي من الدليل (فقد بان لك) أي ظهر لك أيها الناظر (ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى بالدليل القطعي فاحرص) أي احتفظ (عليه) أي المذكور من الواجب والمستحيل والجائز وأدلتها (وأما ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فتسع صفات فالصفة الاولى الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في جميع

تعالى لهم عليهم الصلاة والسلام بفضله لا بطريق الوجوب عليه تعالى لانه تعالى لا يجب عليه شئ كما مر والدليل على ان فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول قد اتفق على جواز الممكنات فلو وجب عليه تعالى فعل شئ منها لانقلب الجائز واجبا ولو امتنع عليه فعل شئ منها لانقلب الجائز مستحيلا وانقلاب الجائز واجبا أو مستحيلا باطل فبطل ما أدى اليه وهو وجوبها أو امتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب فقد بان لك ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى بالدليل القطعي فاحرص عليه ❊ وأما ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فتسع صفات فالصفة الاولى الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في جميع

أقوالهم) أى فى دعوى الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى (والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام انهم لو كذبوا فيما بلغوه للخلق) اى عن الله تعالى أى بأن قالوا ما لا يوافق الواقع أى علم الله أو اللوح المحفوظ وافق اعتقادهم أم لا (لكان خبر الله تعالى) بأنهم صادقون (كاذبا) والمراد الخبر الحكمى وهو المعجزة وهو فعل الله تعالى وأما الخبر الحقيقى فهو الكلام الذى هو محل الصدق والكذب (والله تعالى قد صدق دعواهم الرسالة باظهار المعجزة على أيديهم) أى لان الله تعالى قد أخبر عن صدقهم فيما أخبروا به من كونهم رسل الله اخبارا مصورا بالمعجزة (والمعجزة نازلة) أى منزلة فى تصديق الرسل (منزلة) اى موضع (قوله صدق عبدى) أى مدعى النبوة (فى كل ما يبلغ عنى) أى ان المعجزة نازلة منزلة هذا المركب فى الدلالة على الصدق سواء كانت دلالتها وضعية أو عقلية أو عادية فكلامه محتمل للاقوال الثلاثة ووجه القول بأن دلالتها وضعية أنها منزلة منزلة التصريح بالقول الموضوع للدلالة على التصديق وذلك كدلالة الالفاظ بالوضع على معانيها فالالفاظ انما تدل عليها بالوضع ووجه القول بأنها عقلية أن خلق الله تعالى لهذا الخارق للعادة على وفق دعوى الرسول ومغالبته بذلك يدل عقلا انه تعالى أراد تصديقه ووجه القول بأنها عادية أن الله تعالى لم يجر عادته من أول الدنيا الى الآن بتمكين الكاذب من المعجزات بل عادته تعالى أن يفضح كل من أراد أن يبرز بمنصب النبوة وليس من أهلها عن قرب ذلك (وتوضيح ذلك) أى الدليل (ان الرسول اذا أتى قومه وقال لهم أنا رسول أرسلنى الله اليكم وقالوا له ما الدليل على رسالتك وقال لهم) دليل رسالتى من الله (تحول هذا الجبل عن مكانه مثلا فاذا قالوا له ائتنا بما قلت فى الوقت الفلانى فاذا دخل ذلك الوقت يحول الله تعالى ذلك الجبل عن مكانه تصديقا لدعوى الرسول الرسالة فتحويل الجبل من الله تعالى نازل منزلة) المركب من قوله تعالى (صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى) فى الدلالة على صدق الرسول وقد أظهر الله تعالى لنا الصادق فى دعواه باظهار الخارق للعادة على يده مع العجز عن معارضته وأظهر لنا الكاذب بامكان معارضته فلذا اتفق العلماء على استحالة وقوع المعجزة من الكاذب (فلو كان الرسول كاذبا لكان هذا الخبر) أى التنزيلى (كاذبا) لان تصديق الكاذب كذب (والكذب محال على الله تعالى) فيكون كذب الرسول محالا لان تصديقه تعالى اخباره على وفق علمه والاخبار على وفق العلم لا يكون الا حقا والا لانقلب العلم جهلا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا فاذا بطل اللازم وهو الكذب فى خبر الله تعالى بطل ملزومه وهو الكذب فى خبر الرسول (فبطل ما أدى اليه) أى كذب الله تعالى (وهو كذب الرسول و) اذا بطل كذب الرسول (ثبت نقيضه) وهو صدق الرسول (وهو) أى ثبوت نقيض الكذب (المطلوب) من الدليل ولزوم الكذب فى خبره تعالى اذا لم يصدق الرسول

اقوالهم والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام انهم لو كذبوا فيما بلغوه للخلق لكان خبر الله تعالى كاذبا والله تعالى قد صدق دعواهم الرسالة باظهار المعجزة على أيديهم والمعجزة نازلة منزلة قوله صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى وتوضيح ذلك ان الرسول اذا أتى قومه وقال لهم أنا رسول أرسلنى الله اليكم وقالوا له ما الدليل على رسالتك وقال لهم تحول هذا الجبل عن مكانه مثلا فاذا قالوا له ائتنا بما قلت فى الوقت الفلانى فاذا دخل ذلك الوقت يحول الله تعالى ذلك الجبل عن مكانه تصديقا لدعوى الرسول الرسالة فتحويل الجبل من الله نازل منزلة صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى فلو كان الرسول كاذبا لكان هذا الخبر كاذبا كذب والكذب محال على الله تعالى فبطل ما أدى اليه وهو كذب الرسول وثبت نقيضه وهو المطلوب

مبنى على القول بأن معنى المعجزة الاخبار عن صدق الرسول وأما على القول بأن معناها انشاء وهو طلب تبليغ الرسالة والتقدير أنت رسولى فبلغ رسالتى فلا يلزم الكذب فى خبره تعالى على تقدير عدم الرسالة فى نفس الامر لان الانشاء لا يحتمل الصدق والكذب وانما يلزم على هذا القول وجود الدليل وهو المعجزة بلا مدلول وهو صدق الرسول ووجود الدليل بدون المدلول باطل وفى قوله أنت رسولى معنى الانشاء وان كان خبرا كقولك لعبدك أنت حر (واذا ثبت لهم) أى الرسل (عليهم الصلاة والسلام الصدق استحال عليهم الكذب الذى هو ضد الصدق) وهذا الدليل لا يدل الا على وجوب صدقهم فى دعوى الرسالة وفى تبليغ الاحكام الشرعية لا على وجوب الصدق مطلقا كما هو ظاهر والذى يدل على وجوب صدقهم مطلقا كخبرهم عن قدوم زيد فى الوقت الفلانى ونحو ذلك مما يتعلق بامور الدنيا وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام لان الكذب مطلقا خيانة (وما وقع من سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فليس كذبا وانما هو من باب التعمية والمزاح) ويسمى عند علماء البديع بالتورية وهو ان يطلق شخص لفظا له معنيان قريب وبعيد ويريد البعيد (ففى فعل ضمير مستتر فاعل له وهو عائد على سيدنا ابراهيم المذكور فى قوله) تعالى حكاية عن قول نمروذ وأشراف قومه (أأنت فعلت هذا) أى التكسير (بآلهتنا يا ابراهيم قال) أى ابراهيم (بل فعله أى ابراهيم) اى تكسير الاصنام وفسر المصنف الفاعل فقط لانه محل الخلاف (والهاء فى فعله مفعول) وهى عائدة الى التكسير (وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر) فالمراد بقوله كبيرهم الصنم الكبير وقوله هذا اشارة الى الصنم الذى فى عنقه فاس وهو ذلك الصنم (وحينئذ فالوقف على بل فعله) وقال السحيمى أراد سيدنا ابراهيم بقوله كبيرهم نفس ابراهيم وقوله هذا اشارة الى الشخص الحاضر وهو سيدنا ابراهيم وأوهمهم انه أراد بقوله كبيرهم الصنم الاكبر وانه قد غضب من عبادتهم معه هذه الصغار وعلى هذا القول فالوقف على هذا وحاصل القصة ان الاصنام كانت اثنين وسبعين بعضها من ذهب ومن فضة ومن حديد ومن نحاس ومن رصاص ومن حجر ومن خشب وكان الصنم الكبير من ذهب مكلل بالجواهر وفى عينيه ياقوتتان تتقدان فجعلهم سيدنا ابراهيم فتاتا وقطعا الا كبير الاصنام فتركه ولم يكسره ووضع الفاس فى عنقه لكى يسألوه لم كانت هؤلاء مكسورة وأنت صحيح قالوا من فعل هذا التكسير بآلهتنا انه لمن الظالمين فى تكسيرها قال بعضهم سمعنا فتى يسب آلهتنا يقال له ابراهيم أى فهو الذى نظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ وأشراف قومه قالوا فأتوا به على أعين الناس لكى يشهدوا عليه انه الفاعل فكرهوا أن يأخذوه من غير بينة فلما أتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا أى بل فعل هذا

واذا ثبت لهم عليهم
الصلاة والسلام
الصدق استحال عليهم
الكذب الذى هو
ضد الصدق وما وقع
من سيدنا ابراهيم عليه
وعلى نبينا أفضل
الصلاة والسلام من
قوله بل فعله كبيرهم
هذا فليس كذبا وانما
هو من باب التعمية
والمزاح ففى فعل ضمير
مستتر فاعل له وهو
عائد على سيدنا ابراهيم
المذكور فى قوله أأنت
فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله
أى ابراهيم والهاء
فى فعله مفعول
وكبيرهم هذا مبتدا
وخبره وحينئذ فالوقف
على بل فعله

التكسير كبير الناس هذا أى الحاضر عندكم وهو أنا وأوهمهم سيدنا ابراهيم أن المراد بل فعل هذا التكسير كبير الاصنام هذا أى الذى فى عنقه ذلك الفاس فكسر عليه السلام تلك الاصنام ليقيم الحجة عليهم على وجه الاستهزاء بان ما لا يقدر على الدفع عن نفسه لا يليق أن يعبد وكذا قوله عليه السلام انى سقيم فالمراد انه مغموم لضلالهم لا أنه أصابه الطاعون كما قد زعموا وكذا قوله عليه السلام فى حق زوجته سارة هذه أختى فالمراد أنها أخته فى الايمان وأيضا انها بنت هاران عم ابراهيم عليه السلام فهذه كلها معاريض وقد وقع لنبينا نظيرها كقول رجل له صلى الله عليه وسلم ممن أنت فقال صلى الله عليه وسلم من ماء (وقد وقع المزاح من نبينا صلى الله عليه وسلم) وهو الانبساط مع الغير من غير ايذاء له (حين جاءت له عجوز وقالت له أأدخل الجنة يا رسول الله فقال لها لن يدخل الجنة عجوز فبكت بكاء شديدا فقال لها انك تدخلين الجنة بكرا) ولعل هذا الحديث رواية بالمعنى وهى جائزة للعالم دون غيره ولفظ الحديث الذى أخرجه الترمذى عن الحسن قال أتت عجوز النبى صلى الله عليه وسلم أى وهى عمته صفية أم الزبير فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا أى خلقنا النسوة خلقا جديدا يناسب البقاء والدوام فجعلناهن أبكارا بعد كونهن عجائز وان وطئن كثيرا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا عاشقات الى أزواجهن يقلن ويفعلن ما يهيج شهوة الازواج مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وأما لفظ ما أخرجه الطبرانى من حديث عائشة رضى الله عنها فهو ان النبى صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله لى أن يدخلنى الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها عجوز ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك كذلك ان الله اذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا وقد قال صلى الله عليه وسلم انى لامزح ولا أقول الا حقا (الصفة الثانية الواجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام الامانة أى عصمتهم من الوقوع فى محرم أو مكروه) وهى حفظ الله لهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أو خلاف الاولى (ظاهرا وباطنا) فهم معصومون عن جميع المعاصى المتعلقة بظاهر البدن كالزنا وشرب الخمر والكذب وعن جميع المعاصى المتعلقة بالباطن من الحسد والكبر والرياء وحب الدنيا (فى الصغر والكبر) أى فهم معصومون فى حالة الصغر وفى حالة الكبر قبل النبوة وبعدها فلا يقع المنهى عنه منهم عمدا ولا سهوا (والدليل على ثبوت الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا بارتكاب محرم أو مكروه) أو خلاف الاولى أو بترك شئ مما أمروا به (لكنا مأمورين بمثل ما يفعلونه لان

وقد وقع المزاح من
نبينا صلى الله عليه
وسلم حين جاءت له
عجوز وقالت له أأدخل
الجنة يا رسول الله
فقال لها لن يدخل
الجنة عجوز فبكت
بكاء شديدا فقال
لها انك تدخلين
الجنة بكرا * الصفة
الثانية الواجبة
للرسل عليهم الصلاة
والسلام الامانة أى
عصمتهم من الوقوع
فى محرم أو مكروه
ظاهرا وباطنا فى
الصغر والكبر والدليل
على ثبوت الامانة لهم
عليهم الصلاة
والسلام انهم لو خانوا
بارتكاب محرم او
مكروه لكنا مأمورين
بمثل ما يفعلونه لان

الله امرنا باتباعهم قال تعالى فى حق نبينا واتبعوه لعلكم تهتدون ولا يصح ان نؤمر بمحرم اومكروه لان الله لا يأمر بالفحشاء فتعين انهم لا يفعلون الا الطاعة اما واجبة أومندوبة فافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب ولا يدخلها المباح لانهم اذا فعلوه يكون لبيان الجواز والتشريع وهو اما واجب أو مندوب واذا ثبت لهم عليهم الصلاة والسلام الامانة استحال عليهم الخيانة بفعل محرم أومكروه

❊ الصفة الثالثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الاحكام معناه ان الذى أوحاه الله الى الرسل ثلاثة أقسام قسم أمرهم الله تعالى بعدم تبليغه وهذا مختص بهم لا يجوز لهم تبليغه وقسم خيرهم الله تعالى فيه وهذا يجوز لهم فيه التبليغ وتركه والقسم الثالث امرهم بتبليغه وهذا القسم قد بلغوه للخلق ولم يكتموا منه شيأ والدليل على ثبوت التبليغ لهم عليهم الصلاة والسلام ان تقول اذا لم يبلغوا لكتموا الكتمان

الله أمرنا باتباعهم) فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل وكل أمة مأمورة باتباع نبيها الذى أرسل اليها (قال تعالى فى حق نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم (واتبعوه) أى اقتدوا به فيما يأمركم به وينهاكم عنه (لعلكم تهتدون) أى لكى تصيبوا الحق والصواب فى متابعتكم اياه (ولا يصح) أى شرعا (أن نؤمر بمحرم أومكروه لان الله لا يأمر بالفحشاء) أى ما ينفر عنه الطبع السليم وهو ما كان محرما أو مكروها أو خلاف الاولى ولا يصح أن يكون الشئ الواحد منهيا عنه مأمورا به من جهة واحدة لان ذلك تناقض (فتعين انهم لا يفعلون الا الطاعة اما واجبة أومندوبة فافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب) بل فى الاولياء الذين هم أتباعهم من يصل لمقام تصير فيه حركاته وسكناته طاعات بالنيات (ولا يدخلها) أى أفعالهم (المباح) على وجه كونه مباحا (لانهم اذا فعلوه) أى المباح (يكون) أى فعلهم (لبيان الجواز) فيثابون عليه وذلك كان يقصد بذلك المباح التقوى على الطاعة أو اظهار نعم الله عليه وعلى أهل داره أو منع نفسه أو غيره عن المحرمات قال السحيمى نقلا عن شيخه الشرنبلالى والمعتمد ان المباح لا ينقلب طاعة بنية الخير وانما الثواب على نية الخير وقال الغزالى ولو قصد الشخص انه لا يأخذ الدنيا بحال الا للاستعانة على عبادة الله تعالى كفاه هذا القصد فى حصول الثواب عن تجديده فى كل حال انتهى (و) اذا وقع منهم عليهم الصلاة والسلام ما هو على صورة المكروه أو خلاف الاولى لزم أن يصير ذلك المكروه أو خلاف الاولى طاعة مأمورا به من الله أمر ايجاب أو ندب لانهم يفعلونه لاجل (التشريع) أى تعليم الاحكام للامم فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة وشرب قائما وبال قائما وأما المحرم فلم يقع منهم اجماعا (وهو) أى فعلهم (اما واجب أو مندوب واذا ثبت لهم عليهم الصلاة والسلام الامانة استحال عليهم الخيانة بفعل محرم أومكروه) وهذا الدليل الذى يدل على وجوب الامانة شرعى وان كان على صورة الدليل العقلى لان دليل الملازمة شرعى وبطلان التالى وهو كوننا مأمورين بمحرم أومكروه كان بدليل شرعى وهو ان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء بخلاف الدليل الذى دل على وجوب صدقهم فانه عقلى (الصفة الثالثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الاحكام معناه) أى ذلك التبليغ (أن الذى أوحاه الله الى الرسل ثلاثة أقسام قسم أمرهم الله تعالى بعدم تبليغه وهذا) أى القسم (مختص بهم لا يجوز لهم تبليغه) بل يجب كتمانه وهذا داخل فى الامانة (وقسم خيرهم الله تعالى فيه) أى ذلك القسم (وهذا يجوز لهم فيه التبليغ وتركه) ولا يجب عليهم شئ فيه (والقسم الثالث أمرهم بتبليغه وهذا القسم) أى المأمور بتبليغه (قد بلغوه للخلق ولم يكتموا منه) أى مما أمروا بتبليغه (شيأ والدليل على ثبوت التبليغ لهم عليهم الصلاة والسلام أن تقول اذا لم يبلغوا) أى ما أمروا بتبليغه (لكتموا) اى الامر اذ لا واسطة بين

الكتمان والتبليغ (و) لكنهم لم يكتموا اذ (لو كتموا لكنا مأمورين بكتمان العلم لان الله أمرنا باتباعهم فقال فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام) قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته أى القرآن وقيل جميع كتب الله (واتبعوه لعلكم تهتدون و) لكن (لا يصح أن نؤمر بكتمان العلم لان كاتم العلم ملعون) أى مطرود عن رحمة الله الكاملة أو عن مطلق الرحمة ان كان كافرا كعلماء اليهود الذين كتموا صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث كاتم العلم ملعون وهو محمول على من كتمه عن مستحقه ككون السائل مكلفا والسؤال عن واجب وقد تعين ككون المسؤل منفردا بمعرفة الحكم وعادلا بأن يكون غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة (وآثم) أى مجرم لقوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما أى نافعا فى أمر الدين ألجم يوم القيامة بلجام من نار رواه ابن عدى عن ابن مسعود وقد نصوا على أنه لا يجب على العالم أن يعلم الناس من غير طلب منهم ما لم يكن الواقع أمرا منكرا والا لزمه ذلك ازالة للمنكر فيجب على من رأى شخصا يموه هيئة الصلاة مثلا أن يعلمه وان لم يسأله فى ذلك (والله تعالى لا يأمر بالفحشاء فبطل ما أدى اليه) أى كوننا مأمورين بكتم العلم (وهو كتمانهم و) اذا بطل كتمانهم (ثبت نقيضه) أى الكتمان وهو التبليغ (وهو المطلوب) من الدليل (واذا ثبت لهم التبليغ استحال عليهم الكتمان الذى هو ضد التبليغ) وقد شهد الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالتبليغ فقال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام فلولا ان المصطفى بلغ جميع الدين ما أخبر الله بكمال الدين لنا لانه اذا كتم شيئا كان ديننا ناقصا فلا يخبر الله بكماله

(الصفة الرابعة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة أى الحذق) بكسر الحاء وهو التيقظ لالزام الخصوم وابطال دعاويهم الباطلة (والدليل على ثبوت الفطانة لهم عليهم الصلاة والسلام انه) أى الشأن (لو انتفت عنهم الفطانة لم يقدروا على اقامة الحجة على الخصم لكن) عدم قدرتهم على ذلك ممنوع اذ (اقامة الحجة على الخصم دل عليها القرآن الشريف فى مواضع كثيرة) كقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وكقوله تعالى حكاية عن قول قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا أى أطلت جدالنا وأتيت بأنواعه وكقوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن أى بما يشتمل على نوع ارفاق بهم (واقامة الحجة لا تكون الا من الفطن) فمن لم يكن فطنا بأن كان مغفلا لا تمكنه اقامة الحجة ولا المجادلة وهذه الآيات وان كانت واردة فى بعضهم الا أن ما ثبت لبعضهم من الكمال الذى لا يتم

ولو كتموا لكنا مأمورين بكتمان العلم لان الله أمرنا باتباعهم فقال فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام واتبعوه لعلكم تهتدون ولا يصح ان نؤمر بكتمان العلم لان كاتم العلم ملعون وآثم والله تعالى لا يأمر بالفحشاء فبطل ما أدى اليه وهو كتمانهم وثبت نقيضه وهو المطلوب واذا ثبت لهم التبليغ استحال عليهم الكتمان الذى هو ضد التبليغ

※ الصفة الرابعة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة أى الحذق والدليل على ثبوت الفطانة لهم عليهم الصلاة والسلام انه لو انتفت عنهم الفطانة لم يقدروا على اقامة الحجة على الخصم لكن اقامة الحجة على الخصم دل عليها القرآن الشريف فى مواضع كثيرة واقامة الحجة لا تكون الا من الفطن

المقصود الا به ثبت لجميعهم (فثبت لهم) أي لجميع الرسل (الفطانة واذا ثبت لهم الفطانة استحال عليهم البلادة) أي الغفلة وعدم الفطنة (التي هي ضد الفطانة) ومعنى استحالة البلادة عدم قبولها الثبوت بالدليل الشرعي (فهذا) أي المذكور (ما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) وجملته ثمانية (واعلم انه يجب على كل مكلف) أي من ذكر وأنثى (أن يعرف الرسل المذكورين في القرآن تفصيلا وهم خمسة وعشرون رسولا) وانما خصوا بوجوب معرفتهم تفصيلا لانهم على التفصيل صاروا معلومين من الدين بالضرورة (يجب على كل مكلف أن يعرفهم تفصيلا بمعنى انه) أي المكلف (لو سئل عن واحد منهم يجيب بأنه رسول) أونبي فلا يجب عليه أن يسردهم عن حفظ (فان نفى رسالة واحد منهم) بعد ان علمه (فلا خلاف في كفره بالاجماع وأما ان قال لا أعرفه) أي هذا الواحد هل هو رسول أولا (أو) قال (لا أعرف أنه) أي هذا الواحد (رسول فقيل بكفره وعليه) أي هذا القول (أكثر العلماء) لوجوب معرفتهم تفصيلا (وقيل بعدم كفره وعليه) أي هذا القول (الاقل منهم) أي العلماء بناء على ان معرفتهم تكفي بالاجمال (وقد نظمهم) أي الخمسة والعشرين (بعضهم في قوله) من بحر البسيط

(حتم على كل ذي التكليف معرفة * بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهم)

أي معرفة الانبياء المرسلين على سبيل التفصيل واجبة على كل مكلف من غير ارخاص في ترك المعرفة وهم خمسة وعشرون فالثمانية عشر مذكورون في سورة الانعام وهي في قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين أي بالنبوة فهؤلاء ثمانية عشر وهم ابراهيم واسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق ونوح ثم ذريته داود بن ايشا وسليمان ابنه وأيوب بن أموص ويوسف بن يعقوب وموسى بن عمران وهرون أخو موسى وزكريا بن ادن ويحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم والياس بن ياسين واسمعيل بن ابراهيم واليسع هو اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوط بن هاران أخي ابراهيم والباقي من الخمسة والعشرين سبعة وهم في قول الناظم

(ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا)

أي هؤلاء السبعة ادريس وذو الكفل في سورة الانبياء وهود وصالح وشعيب في سورة هود وآدم في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في

فثبت لهم الفطانة واذا ثبت لهم الفطانة استحال عليهم البلادة التي هي ضد الفطانة فهذا ما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام واعلم أنه يجب على كل مكلف أن يعرف الرسل المذكورين في القرآن تفصيلا وهم خمسة وعشرون رسولا يجب على كل مكلف أن يعرفهم تفصيلا بمعنى انه لو سئل عن واحد منهم يجيب بانه رسول فان نفى رسالة واحد منهم فلا خلاف في كفره بالاجماع وأما ان قال لا أعرفه أو لا أعرف انه رسول فقيل بكفره وعليه أكثر العلماء وقيل بعدم كفره وعليه الاقل منهم وقد نظمهم بعضهم في قوله

حتم على كل ذي التكليف معرفة * بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

قوله

فهؤلاء الخمسة والعشرون يجب الايمان بهم تفصيلا وما سواهم يجب الايمان به اجمالا بمعنى انه يجب على كل مكلف ان يعتقد ان لله انبياء ورسلا لا يعلم عددهم الا الله فهم غير محصورين لنا وقيل بحصرهم في عدد معين فقيل مائة الف واربعة

وعشرون الفا كما ورد في رواية وقيل مائتا الف واربعة وعشرون الفا كما ورد في رواية اخرى الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل واربعة عشر وقيل وخمسة عشر لكن الاولى عدم حصرهم في عدد معين لئلا يخرج منهم من هو منهم او يدخل فيهم من ليس منهم قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقال في البائية

وعدّ الانبياء فلا نراه
لخوف وقوعنا في الاجتناب
وجاء بعدّهم نص ولكن
ضعيف النقل عند ذوي الطلاب

ويجب ايضا الايمان بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الايمان به تفصيلا وقسم اجمالا فالذي يجب الايمان به تفصيلا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فهؤلاء الاربع يجب الايمان بهم تفصيلا بحيث يعرف كل واحد منهم على انفراده وانه من ملائكة الله اما لو نفى واحدا منهم فلا شك في كفره واما ان قال لا اعرفه فعلى قول اكثر العلماء يكفر وعلى قول الاقل لا يكفر

قوله تعالى محمد رسول الله (فهؤلاء الخمسة والعشرون يجب الايمان بهم تفصيلا) بحيث لو سئل عن واحد منهم لم ينكر كونه نبيا وان لم يحفظ أسماءهم فاذا أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته بعد تعليمه كفر لا انه يكفر ابتداء بل هو عاص (وما سواهم) أي من المرسلين والانبياء غير المرسلين (يجب الايمان به اجمالا بمعنى أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد أن لله أنبياء ورسلا لا يعلم عددهم الا الله فهم غير محصورين) أي مضبوطين بالعدد (لنا وقيل بحصرهم في عدد معين فقيل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا كما ورد في رواية) وهذا هو المشهور وفي رواية وخمسة وعشرون ألفا (وقيل مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا كما ورد في رواية أخرى) وروي انهم ألف ألف ومائتا ألف وفي رواية وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر) كعدد أهل بدر (وقيل وأربعة عشر) كعدد جيش طالوت الذين صبروا معه على قتال جيش جالوت (وقيل وخمسة عشر لكن الاولى عدم حصرهم) أي الانبياء والرسل (في عدد معين لئلا يخرج منهم من هو منهم) بقلة العدد (أو يدخل فيهم من ليس منهم) بكثرة العدد وأما تلك الروايات فهي أخبار آحادية فلا تفيد القطع في الاعتقادات بل تفيد الظن والاعتقاديات لا تكون الا بالدليل القطعي (قال تعالى) في سورة غافر (منهم) أي الرسل (من قصصنا عليك) أي أخبارهم (ومنهم) أي الرسل (من لم نقصص عليك) أي لا أخبارهم ولا ذكرناهم لك بأسمائهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة فاذا ثبت عدم حصر الرسل بالنص الشريف فعدم حصر الانبياء من باب أولى (وقال في البائية) من بحر الوافر

(وعدّ الانبياء فلا نراه ❊ لخوف وقوعنا في الاجتناب
وجاء بعدّهم نص ولكن ❊ ضعيف النقل عند ذوي الطلاب)

أي فان الحصر في عدد يؤدي الى اثبات النبوة أو الرسالة الى من ليس كذلك في الواقع أو الى نفي ذلك عمن هو كذلك في الواقع فلذلك كان الامساك عن حصر الانبياء وحصر الرسل في عدد أسلم (ويجب ايضا الايمان بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الايمان به تفصيلا وقسم اجمالا فالذي يجب الايمان به تفصيلا اربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل) بفتح العين (فهؤلاء الاربع يجب الايمان بهم تفصيلا بحيث يعرف كل واحد منهم على انفراده وانه من ملائكة الله اما لو نفى واحدا منهم فلا شك في كفره واما ان قال لا أعرفه فعلى قول اكثر العلماء يكفر وعلى قول الاقل) اي من العلماء (لا يكفر) وخص هؤلاء الاربع

لانهم رؤساء الملائكة (والذى يجب الايمان به اجمالا من الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ما عدا هؤلاء الاربع) لكن قال بعض العلماء فالذى يجب معرفته من الملائكة تفصيلا عشرة الرؤساء الاربعة ومنكر ونكير ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد فكاتب الحسنات يسمى رقيبا وكاتب السيئات يسمى عتيدا كما قاله احمد الدردير واحمد الصاوى والايمان بالاجمال هو (يعنى انه يعتقد أن لله ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى) كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ومن تجب معرفته اجمالا حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة يؤيدهم الله تعالى بأربعة اخرى لزيادة الجلال والعظمة فى الآخرة فتكون حملة العرش يوم القيامة ثمانية الكروبيون بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به لقبوا بذلك لانهم يدعون برفع الكرب عن الامة وجميع الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون (دائمون على الطاعة) أى اولاهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) لوجوب العصمة لهم ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ولا بخنوثة (واعلم انه يجب الايمان بان نبينا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الاطلاق) أى جنا وانسا وملكا دنيا وأخرى فى جميع الخصال باجماع المسلمين وانه آخر الانبياء عليهم السلام (فهو أفضل من جميع الرسل ومن جميع الملائكة ويليه) أى سيدنا محمدا (بقية أولى العزم) أى الصبر وتحمل المشاق (وهم) أى بقية أولى العزم (سيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهم) أى أولوا العزم (فى الافضلية على هذا الترتيب) أى وأولوا العزم خمسة ذكرهم الله تعالى فى قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى (وقد نظمهم) أى هؤلاء الخمسة (بعضهم) فى بيت من بحر الطويل (فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه ❊ فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم)

فالهاء فى كليمه عائد الى الله تعالى والميم فى فاعلم مكسورة للوزن (ثم بقية الرسل) وهم متفاوتون فيما بينهم عند الله تعالى (ثم بقية الانبياء) أى غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى ثم الرؤساء الاربعة من الملائكة فترتيبهم فى الافضلية جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم عوام البشر وهم غير الانبياء فالمراد أولياء البشر كابى بكر وعمر وعثمان وعلى (ثم بقية الملائكة) أى من عوامهم وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى وهم من عدا الرؤساء الاربعة (عليهم الصلاة والسلام) ثم عوام البشر غير الصحابة وهذا الترتيب طريقة الماتريدية وهى الراجحة على التحقيق وطريقة الاشاعرة مرجوحة وهى بعد الرسل أى غير أولى العزم الانبياء ثم رؤساء الملائكة ثم بقية الملائكة من غير تعيين ثم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (ويجب الايمان أيضا بأن الله تعالى أيدهم) أى قوى الانبياء والمرسلين (بالمعجزات)

والذى يجب الايمان به اجمالا من الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ما عدا هؤلاء الاربع يعنى انه يعتقد أن لله ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى دائمون على الطاعة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون واعلم انه انه يجب الايمان بان نبينا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على الاطلاق فهو افضل من جميع الرسل ومن جميع الملائكة ويليه بقية اولى العزم وهم سيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهم فى الافضلية على هذا الترتيب وقد نظمهم بعضهم فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه
فعيسى فنوح هم اولو
العزم فاعلم

ثم بقية الرسل ثم بقية الانبياء ثم بقية الملائكة عليهم الصلاة والسلام ويجب الايمان أيضا بأن الله تعالى أيدهم بالمعجزات

جمع معجزة وهي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوّة أو الرسالة عند تحدي المنكرين على وجه يعجزهم عن الاتيان بمثله فقولنا الامر يشمل القول كالقرآن والفعل كقلب العصا حية والترك كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم وقولنا خارق للعادة السحر والشعوذة فان كلا منهما معتاد وغرابته للجهل بأسبابه فمن عرف أسبابه وتعاطاه قدر على الاتيان بمثله وقولنا على يد مدعي النبوّة خرج به الكرامة وهي ما يظهر على يد الرجل الصالح الذي يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده وخرج به أيضا المعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة وخرج به الاستدراج وهو ما يظهر على يد الكافر أو الفاسق موافقا لمراده وخرج به الاهانة وهي ما يظهر على يد من ذكر على خلاف مراده وقولنا عند تحدي المنكرين خرج به الارهاصات وهي الخوارق التي تكون قبل النبوّة او الرسالة تأسيسا لها (وهذا) أي المذكور (ما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وأما الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام فأمر واحد وهو وقوع الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية) أي في منازلهم العالية (وذلك كالنكاح) والجماع للنساء على وجه الحل (والاكل والشرب) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحبه ويأكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل ويحب شرب الماء البارد ويشربه في ثلاثة أنفاس ويكره شرب الماء الحار لانه يؤذي المعدة ولا يروي وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام ولم يأكل طعاما بائتا يسخن له بالغدو ولا طعاما حارا وقال بردوا طعامكم يبارك لكم فيه وكان يأكل ما وجد فقد أكل الخبز بتمر أو بخل أو بشحم أو بزيت وكان اذا أكل اللحم لم يطاطئ رأسه اليه بل يرفعه الى فيه ثم ينهشه وما عاب طعاما قط بل ان أعجبه أكله والا تركه والحكمة في كون الانبياء يأكلون ويشربون هو التشريع لا ان أكلهم وشربهم لجوع وعطش لانهم مستغنون عن الطعام والشراب (والمرض) أي غير المنفر بخلاف المرض المنفر فلا يجوز عليهم كالجنون قليله وكثيره وكالجذام والبرص والعمى وغير ذلك من الامور المنفرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء) أي مصيبة (الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل) أي الاقرب الى الله تعالى (فالامثل) أي الاقرب اليه تعالى الذي دون الاول ويجب اعتقاد ان النبوّة محض فضل الله يؤتيها من يشاء وانها لا تنال بالاكتساب وهكذا الرسالة لكن بشرط ان يؤمر بالتبليغ فمن اعتقد انهما مكتسبتان للعبد بمباشرة أسباب خاصة فقد كفر باجماع المسلمين وأما الولاية ففيها طريقتان فمنها ما هو مكتسب وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وتسمى هذه ولاية عامة ومنها ما هو غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللدني ورؤية اللوح المحفوظ ونحو ذلك ۞ وأما السهو فممتنع عليهم في الاخبار البلاغية كقولهم الجنة أعدت للمتقين

وهذا ما يجب وما يستحيل
في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام وأما
الجائز في حقهم عليهم
الصلاة والسلام فأمر
واحد وهو وقوع
الاعراض البشرية
التي لا تؤدي الى نقص
في مراتبهم العلية
وذلك كالنكاح
والاكل والشرب
والمرض قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أشدكم بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل
فالامثل

وعذاب القبر واجب وهكذا وفى غير البلاغية كقام زيد وقعد بكر وهكذا وجائز عليهم فى الافعال البلاغية وغيرها كالسهو فى الصلاة للتشريع وأما النسيان فهو ممتنع فى البلاغية قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية فالقولية كقولهم الجنة أعدت للمتقين والفعلية كصلاة الضحى اذا أمرهم الله تعالى بفعلها ليقتدى بهم فيها فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الاولى بالقول والثانية بالفعل وأما بعد التبليغ فيجوز نسيان ما ذكر من الله تعالى لا من الشيطان لان الشيطان ليس له عليهم سبيل ولذلك لا يجوز عليهم خروج المنى من تلاعب الشيطان بخلاف خروجه بمجرد امتلاء الاوعية فيجوز (والدليل على جواز وقوع الاعراض البشرية) أى التى لا تؤدى الى نقص فى منازلهم المرتفعة (بهم عليهم الصلاة والسلام مشاهدة وقوعها بهم لمن عاصرهم) أى قارنهم فى الزمان (وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره) والوقوع أقوى دليل على الجواز لان الوقوع فرع عن الجواز (وأيضا) أى أقول راجعا للدليل (هم دائما) أى لا يزالون (يترقون فى المراتب العلية) أى المرتفعة (ووقوع الامراض بهم مثلا زيادة) أى سبب زيادة (فى مراتبهم العلية و) وقوع الاعراض البشرية بهم (لاجل ان يتسلى) أى لا يحزن (بهم غيرهم) أى لانه اذا رأى مقامات هؤلاء السادة الكرام الذين هم خيرة الله مع ما وقع فيهم من تلك الاعراض فلا يحزن بفقدان الجاه والراحة واللذات والاموال ولا يبخل بالاموال اذا وجدت (و) لاجل ان (يعرف العاقل أن الدنيا) أى التى هى ما بين السماء والارض (ليست دار جزاء) أى ثواب على الاعمال (لاحبائه تعالى) من الانبياء والاولياء لزوالها وخستها وعدم سعتها لما يعطيهم فقد أخرج مسلم عن ابن مسعود حديثا مرفوعا آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها وأخرج النسائى عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا (اذ لو كانت دار جزاء لم يصبهم) أى أحباء الله تعالى (شئ من كدوراتها) وانما جعلها الله تعالى سجنا لاوليائه فلذا قال بعض السلف لو كانت الدنيا لؤلؤة تفنى والآخرة خزفة تبقى لكان ينبغى للعاقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس (فهو) أى وقوع الاعراض البشرية بهم (زيادة فى علو مراتبهم عليهم الصلاة والسلام) أى باعتبار تعظيم أجرهم (فتلك) أى المذكورة (خمسون عقيدة بادلتها) يجب على كل مكلف معرفتها بادلتها ولا يكفى فى براءة الذمة من الاثم معرفة هذه العقيدة مجردة عن الادلة لانها لا تخرج صاحبها عن التقليد كما قاله السحيمى (يجمعها) أى تلك الخمسين (قولنا) اى قول المؤمنين (لا اله الا الله محمد رسول الله اذ معنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا) بالنصب والرفع لعدم تكرار لا (اليه كل ما عداه الا الله تعالى) أى لا ذاتا مستغنيا عن كل ما سواه

والدليل على جواز
وقوع الاعراض
البشرية بهم عليهم
الصلاة والسلام
مشاهدة وقوعها
بهم لمن عاصرهم وبلوغ
ذلك بالتواتر لغيره
وايضاهم دائما يترقون
فى المراتب العلية
ووقوع الامراض بهم
مثلا زيادة فى مراتبهم
العلية ولاجل ان
يتسلى بهم غيرهم
ويعرف العاقل ان
الدنيا ليست دار جزاء
لاحبائه تعالى اذ لو
كانت دار جزاء لم يصبهم
شئ من كدوراتها
فهو زيادة فى علو
مراتبهم عليهم الصلاة
والسلام فتلك خمسون
عقيدة بادلتها يجمعها
قولنا لا اله الا الله محمد
رسول الله اذ معنى لا اله
الا الله لا مستغنى عن
كل ما سواه ومفتقرا
اليه كل ما عداه الا الله
تعالى

ولا ذاتا مفتقرا اليه كل ماسواه الا الله تعالى (فمعناها مركب من شيئين) وهذا المعنى عن المتأخرين وأما معناها عن المتقدمين لا معبود بحق فى الواقع الا الله أى لا يستحق أن يذل له كل شئ الا الله اذ معنى الالوهية عندهم استحقاق واجب الوجود العبادة ومعنى الاله عندهم واجب الوجود المستحق للعبادة اما معنى الالوهية عن المتأخرين فاستغناء الاله عن غيره واحتياج كل ماسواه الى الاله ومعنى الاله عنهم المستغنى عما سواه المفتقر اليه كل ماسواه (والمستغنى عن كل ماسواه لا يكون الا موجودا قديما باقيا قائما بنفسه مخالفا للحوادث منزها عن كل نقص وذلك) أى كون المستغنى منزها عن كل نقص (يوجب له) أى المستغنى (السمع والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما فهذه احدى عشرة صفة لو انتفت واحدة منها لم يكن) أى المستغنى (مستغنيا بل يكون مفتقرا اليها) أى هذه الصفات الاحدى عشرة (ليتكمل) أى ذلك المستغنى (بها) أى بتلك الصفة (والمفتقر اليه كل ماعداه لا يكون الا واحدا له قدرة وارادة وعلم وحياة وكونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وهذه تسع صفات تضم الى الاحدى عشرة فيكون الجميع عشرين واذا ثبتت له تلك العشرون انتفت عنه اضدادها) أى وهى العشرون (ويؤخذ من الشئ الاوّل وهو الاستغناء عن كل ماسواه تنزهه) أى براءته تعالى (عن الاغراض) أى فى أفعاله وأحكامه فلا غرض له تعالى فى فعل من الافعال كايجاد المخلوقات واعزازها واذلالها واغنائها وافقارها وفى حكم من الاحكام سواء كان شرعيا او عقليا او عاديا وهذا مما يدخل تحت المخالفة للحوادث (والا) أى وان لم يكن الله منزها عن الاغراض بأن كان له تعالى غرض فى فعل أو حكم لافتقر الى ذلك الفعل أو الى ذلك الحكم ليحصل له الغرض الذى اشتمل عليه لما ثبت فى الحادث ان كل من له الغرض فى شئ فهو محتاج الى ذلك الشئ (ولزم افتقاره) تعالى (الى ما) اى فاعل (يحصل) بتشديد الصاد اى يوجد (غرضه) وهو الفعل او الحكم لكن افتقاره تعالى محال لانه لو افتقر لانتفى عنه الغنى لاستحالة اجتماع النقيضين لكن انتفاء الغنى عنه محال عقلا ونقلا اما العقل فبدليل القيام بالنفس واما النقل فقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد (ويؤخذ منه) أى الاستغناء عن كل ماسواه (ايضا) اى كما اخذ منه ما تقدّم (انه لا يجب عليه فعل شئ من الممكنات ولا تركه) بل يجوز له ان يوجد ما يشاء و يعدم ما يشاء (والا) ينتف وجوب ذلك (كان مفتقرا الى ذلك الشئ) اى الذى قيل بوجوبه (ليتكمل) اى الله تعالى (به) اذ لا يجب عليه تعالى الا ما هو كمال له لكن افتقار الاله محال لانه لو افتقر لانتفى عنه الغنى فهذه عقيدة الجائز فجملة ما استلزمه الاستغناء أربع وعشرون عقيدة (ويؤخذ من الشئ الثانى) وهو افتقار كل ماعداه تعالى اليه تعالى (حدوث جميع العالم) أى

فمعناها مركب من شيئين والمستغنى عن كل ماسواه لا يكون الا موجودا قديما باقيا قائما بنفسه مخالفا للحوادث منزها عن كل نقص وذلك يوجب له السمع والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما فهذه احدى عشرة صفة لو انتفت واحدة منها لم يكن مستغنيا بل يكون مفتقرا اليها ليتكمل بها والمفتقر اليه كل ماعداه لا يكون الا واحدا له قدرة وارادة وعلم وحياة وكونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وهذه تسع صفات تضم الى الاحدى عشرة فيكون الجميع عشرين واذا ثبتت له تلك العشرون انتفت عنه اضدادها ويؤخذ من الشئ الاول وهو الاستغناء عن كل ماسواه تنزهه عن الاغراض والالزم افتقاره الى ما يحصل غرضه ويؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه فعل شئ من الممكنات ولا تركه والا كان مفتقرا الى ذلك الشئ ليتكمل به ويؤخذ من الشئ الثانى حدوث جميع العالم

وجود ماسوى الله تعالى بعد عدم (اذ لو كان شئ) أى بعض (منه) أى العالم (قديما لكان ذلك الشئ مستغنيا عنه تعالى) لوجوب وجوده وغنى ذلك البعض يؤدى الى غنى جميع العالم لعدم الفرق وغنى الجميع يؤدى الى نفى الافتقار من أصله لكن استغناء العالم عن الله محال كيف يصح ذلك وقد وجب أن يفتقر اليه تعالى كل ما سواه (ويؤخذ منه) أى الافتقار (أيضا) أى كما أخذ منه ما تقدم (انه) أى الشأن (لا تأثير لشئ من الكائنات) أى الاسباب العادية (فى أثرما) أى فى أى أثر كان فما صفة لأثر (والا) أى بأن ثبت التأثير لشئ من الاسباب (لزم أن يستغنى ذلك الاثر) كالاحراق والقطع والشبع (عن مولانا جل وعز) أى لانه يستحيل ايجاد الله لذلك الاثر لان ايجاد الموجود محال كيف يستغنى الاثر عنه تعالى وقد وجب افتقار كل ما عداه تعالى اليه تعالى ومحل أخذ عدم التأثير للاسباب العادية من افتقار كل ماسواه اليه ان قدرت كون تأثيرها بالطبع لان ما كان بالطبع لا يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره فلزم فيه ان الاثر مستغن عن الله تعالى ولم يلزم افتقاره تعالى الى واسطة أما ان قدرت كون تأثيرها بقوة جعلها الله تعالى فيها فلا يكون عدم تأثيرها مأخوذا من الافتقار بل من استغنائه تعالى عن كل ماسواه لان الاثر يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره حتى يخلق القوة فى الاسباب العادية فصار الفعل مراد الله تعالى ولزم افتقاره تعالى فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة ولم يلزم ان الاثر مستغن عن الله تعالى (هذا) أى المذكور (ما اندرج تحت لا اله الا الله ومعنى محمد رسول الله اثبات الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ويلزم منه تصديقه صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء صلى الله عليه وسلم به (ويؤخذ من اضافته) أى رسول (اليه تعالى انه) أى سيدنا محمدا (صادق وأمين ومبلغ عنه جميع ما أمره بتبليغه للخلق وانه فطن لاقامة الحجة على خصمه لانه لو انتفى شئ من ذلك لم يكن) اى سيدنا محمد (رسول الله جل وعز واخوانه) صلى الله عليه وسلم (المرسلون مثله) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فيجب لهم) أى المرسلين (ما يجب له) صلى الله عليه وسلم (ويستحيل عليهم ما يستحيل عليه ويجوز عليهم ما يجوز عليه) فلو لم يصدقوا لالتبس الصادق بالكاذب وللزم عجز الاله عن اظهار الصدق (واذا ثبتت لهم تلك الصفات) أى التى هى الصدق والامانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق والفطانة (انتفت عنهم اضدادها وهى الكذب والخيانة والكتمان لشئ مما أمروا بتبليغه والبلادة) ويندرج فى قولنا محمد رسول الله جواز الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية فقد بان لك تضمن الجملتين الشريفتين لجميع العقائد المتقدمة وقد نص العلماء على انه لا ينتفع الشخص بالنطق بهما الا اذا فهم معناهما ولو اجمالا قال بعضهم والا وسع للذاكر أن يلاحظ أخذهما من القرآن ليثاب عليهما مطلقا (اذا علمت ذلك) أى التصوير المذكور (تعلم

اذ لو كان شئ منه قديما لكان ذلك الشئ مستغنيا عنه تعالى ويؤخذ منه أيضا انه لا تأثير لشئ من الكائنات فى أثرما والا لزم أن يستغنى ذلك الاثر عن مولانا جل وعز هذا ما اندرج تحت لا اله الا الله ومعنى محمد رسول الله اثبات الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويؤخذ من اضافته اليه تعالى أنه صادق وآمين ومبلغ عنه جميع ما أمره بتبليغه للخلق وانه فطن لاقامة الحجة على خصمه لانه لو انتفى شئ من ذلك لم يكن رسول الله جل وعز واخوانه المرسلون مثله فيجب لهم ما يجب له ويستحيل عليهم ما يستحيل عليه ويجوز عليهم ما يجوز عليه واذا ثبتت لهم تلك الصفات انتفت عنهم اضدادها وهى الكذب والخيانة والكتمان لشئ مما أمروا بتبليغه والبلادة اذا علمت ذلك تعلم

أن لا اله الا الله أفضل الكلام قال صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله) وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله (فعليك بذكرها) أي الزم ذكر هذه الكلمة (مع استحضار معناها) أي بقلبك ولو اجمالا بأن يستحضر ان معناها لا معبود بحق في الواقع الا الله أو لا مستغنى عن كل ماسواه ومفتقر اليه كل ماعداه الا الله وهذا الاستحضار أدب من آداب الذكر فهو ليس شرطا في حصول ثوابه لان الذكر القولي موضوع للعبادة نعم يشترط أن لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له كأن قال سبحان الله بقصد التعجب (حتى) أي كي (تمتزج) أي تلك الكلمة (بلحمك) أي لسانك (ودمك) أي قلبك أي لاجل أن يغلب عليك الذكر بحيث اذا تركته جرى على لسانك وقلبك بغير اختيارك (هذا) أي افهم هذا أو هذا كما علمت (ويدخل في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الايمان بما جاء به) فالاقرار باللسان برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم الاقرار باللسان بذلك والتصديق برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم التصديق به فمن أنكر شيأ منه وكان معلوما من الدين بالضرورة كفر وعلم ان مباحث هذا الفن ثلاثة أقسام الهيات ونبويات وسمعيات وهي المسائل التي لا تتلقى الا من السمع ولا تعلم الا من الوحي وقد شرع المصنف الآن في هذا الثالث وقال (ومن جملة ما جاء) صلى الله عليه وسلم (به الكتب السماوية) أي المنسوبة للسماء لانها جاءت من جهتها والمراد بها ما يشمل الصحف المنزلة على ابراهيم وموسى وغيرهما فيجب علينا الايمان بوجودها ونزولها على الرسل في الالواح أو على لسان ملك وان كل ما تضمنته حق وانه كلامه تعالى وقال السحيمي ويجب جزم العقيدة بما ورد في القرآن من انزال التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف ابراهيم وهي أمثال وصحف موسى وهي مواعظ ويجب جزم العقيدة بما عدا ذلك اجمالا والحق عدم حصر الكتب في عدد معين لكثرة اختلاف الروايات وقد نظمها السحيمي من بحر الطويل فقال

وصدق بكتب الله عشر لآدما ❊ وستين أو خمسين شيث تقدما
ثلاثون أو خمسون لادريس فضله ❊ ونوح له عشرون قل لخليله
ثلاثون أو عشر وعشر كليمه ❊ كتوراته ثم الزبور بوعظه
لداود انجيل لعيسى نبينا ❊ له أنزل القرآن فيه ثوابنا

(والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب علينا الايمان بجميعهم فمن آمن بالبعض دون البعض فهو كافر) فيجب علينا التصديق بوجودهم وعصمتهم وان الله تعالى أوحى اليهم الشرائع وأرسل من اختاره منهم للخلق لهدايتهم واصلاح أمر معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم (ويجب الايمان بما وقع لهم مع أممهم من مقاساة الشدائد) أي تحملها (واظهار المعجزات حتى بلغوا التوحيد) وذلك

أن لا اله الا الله أفضل الكلام قال صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فعليك بذكرها مع استحضار معناها حتى تمتزج بلحمك ودمك هذا ويدخل في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الايمان بما جاء به ومن جملة ما جاء به الكتب السماوية والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب علينا الايمان بجميعهم فمن آمن بالبعض دون البعض فهو كافر ويجب الايمان بما وقع لهم مع أممهم من مقاساة الشدائد واظهار المعجزات حتى بلغوا التوحيد

ومما جاء به صلى الله عليه وسلم الاسراء به من مكة الى المسجد الاقصى والمعراج بالجسم والروح ومما جاء به سؤال القبر وهو بعد انصراف الناس فيدخل على الميت ملكان يسمى أحدهما منكرا والآخر نكيرا فيجلسانه ويسألانه عن العقائد فقط ويسألان كل شخص بلسانه خلافا لمن قال كل شخص بالسريانية فيقولان له من ربك وما دينك وما اعتقادك وما الذي مت عليه وما تقول في هذا النبي وفي رواية في الرجل الذي بعث فيكم فيجيب الميت بحسب ما مات عليه من ايمان أو كفر فيقول المؤمن ربي الله وهذا النبي محمد نبي آمنت به وبما جاء به وديني الاسلام ويقول الكافر والمنافق لا أدري فيقال له لا دريت ولا تليت ويضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع أهل الارض عليها ما أقلوها فيصيح صيحة فيسمعه جميع الحيوانات الا الثقلين رحمة بهما

معلوم من القرآن في قصة سيدنا ابراهيم ونوح وموسى وعيسى وشعيب وسيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم مع قومهم (ومما جاء به صلى الله عليه وسلم الاسراء به من مكة الى المسجد الاقصى والمعراج بالجسم والروح) فيجب اعتقاد انه صلى الله عليه وسلم أسري به ليلا من مكة الى بيت المقدس على البراق وانه عرج به من بيت المقدس الى السموات السبع الى سدرة المنتهى الى الكرسي الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام الى العرش وانه كلمه ربه في هذه الليلة المباركة ورأى ربه فيها بعيني رأسه رؤية تليق به سبحانه وتعالى وهي من مواقف العقول أي فلا تصل العقول الى ادراك حقيقتها (ومما جاء به سؤال القبر) وهو عام لكل مكلف من أمة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين (وهو بعد انصراف الناس) أي من القبر وان الميت ليسمع قرع نعالهم فيعيد الله تعالى الروح الى جميع الميت وقيل الى نصفه الاعلى فقط ومع ذلك لا ينتفي عنه اطلاق اسم الميت عليه لان حياته حينئذ ليست بحياة كاملة بل أمر متوسط بين الموت والحياة ويرد اليه من الحواس والعقل والعلم وما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأتى معه رد الجواب (فيدخل على الميت ملكان يسمى أحدهما منكرا والآخر نكيرا) وهما للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس وينهران المنافق والكافر (فيجلسانه) أي الميت (ويسألانه عن العقائد فقط) فمنهم من يسئل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها (ويسألان كل شخص بلسانه) أي بلغته أي كل شخص على الصحيح (خلافا لمن قال) يسألان (كل شخص بالسريانية) وكلمة السؤال بالسرياني أربع وهي أتره أترح كاره سالحين فمعنى الاولى قم يا عبد الله الى سؤال الملكين ومعنى الثانية فيم كنت ومعنى الثالثة من ربك وما دينك ومعنى الرابعة ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم وفي الخلق أجمعين وقد ورد في الحديث ان حفظ هذه الكلمات دليل على حسن الخاتمة (فيقولان له) أي الميت (من ربك وما دينك وما اعتقادك وما الذي مت عليه وما تقول في هذا النبي وفي رواية في الرجل الذي بعث فيكم) وانما يقولان ذلك من غير تعظيم ليتميز الصادق في الايمان من المرتاب (فيجيب الميت بحسب ما مات عليه من ايمان أو كفر فيقول المؤمن ربي الله وهذا النبي محمد نبي آمنت به وبما جاء به وديني الاسلام) فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن (ويقول الكافر والمنافق لا أدري فيقال له لا دريت) أي عرفت (ولا تليت) أي لا اتبعت من يدري أو المعنى لا قرأت القرآن (ويضربانه) أي الميت الفاجر (بمرزبة من حديد لو اجتمع أهل الارض عليها) أي المرزبة (ما أقلوها) أي ما رفعوها وما حركوها حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنفضه الارض في قبره سبع مرات (فيصيح صيحة فيسمعه جميع الحيوانات الا الثقلين) أي الجن والانس (رحمة بهما

لانها لو سمعاها الذابا) ثم تفترق أحوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به في قبره وهم المرتابون ويعذب كل شخص في قبره بالشئ الذي كان يخافه في الدنيا (والسؤال مرة واحدة خلافا لمن قال أربعون) ﴿فائدة﴾ ممن حفظ من سؤال القبر من الامة عمر بن الخطاب وامام الحرمين وهارون الرشيد وشهداء المعركة والمرابط والميت بداء البطن والميت ليلة الجمعة أو يومها والمطعون ومن يقرأ تبارك الملك كل ليلة في الغالب قال بعض الفضلاء من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم أربعة ويجتنب أربعة فاما الاربعة التي يلازمها فالمحافظة على الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه وأما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فان عامة عذاب القبر منه كذا في نهاية الامل (ومما جاء) صلى الله عليه وسلم (به ضمة القبر وهي التقاء حافتيه على بعض ويكون قبل السؤال) وهي عامة لكل ميت وان لم يكن مكلفا ولم ينج منه الا الانبياء وفاطمة بنت أسد (وهي في حق المؤمن الطائع نعيم) فتضمه الارض ضمة شفقة كضم الام لولدها اذا جاءها بعد الغيبة (وفي حق الكافر والمؤمن العاصي عقاب) فتضمهما الارض ضمة عقاب وبغض (فانها) أي الضمة (تمزج لحمهما بعظمهما لكن الكافر أشد من المؤمن العاصي) ولا يزال قبر الكافر ضيقا عليه وتعرض عليه النار بكرة وعشيا (ومما جاء به البعث والحشر والبعث هو احياء الاموات واخراجهم من قبورهم) بأن يوجد الله الاجسام بعد العدم المحض بجميع اجزائها الاصلية أي التي من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره ولو قطعت قبل الموت بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر وتعاد الى العبد صفاته التي كان عليها في الدنيا على التدريج الدنيوي فيأتي القصر قبل الطول وتعاد اليه جميع اعماله فتعاد أعمال الخير بصور حسنة وأعمال الشر بصور قبيحة ويعاد اليه الزمن وهو مدة مكثه في الدنيا على التدريج ليشهد له وعليه وقولنا بعد العدم المحض محله فيمن تأكل الارض جسمه اما من لا تسلط الارض على جسمه كالانبياء وشهداء المعركة ونحوهم فان اجسامهم باقية (والحشر هو السوق للخلق جميعا الى الموقف) للحساب ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الانس والجن والملك وبين غيرهم (والموقف هو المحشر) وهو الموضع الذي يقفون فيه من الارض المبدلة فان الارض تبدل وذلك بأن تنعدم عين هذه الارض ويخلق الله أرضا غيرها لم تقع عليها معصية ولم يسفك عليها دم ولم يجر عليها ظلم قط قيل ان الارض الجديدة من فضة بيضاء وقيل من خبز نقي وقيل التي قبل الصراط من فضة بيضاء وتكون الخلائق اذ ذاك مرفوعة بايدي الملائكة والتي بعده من خبز نقي حتى ان الناس ليأكلون من تحت أقدامهم وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين

لانها لو سمعاها الذابا
والسؤال مرة واحدة
خلافا لمن قال اربعون
ومما جاء به ضمة القبر
وهي التقاء حافتيه
على بعض ويكون
قبل السؤال وهي في
حق المؤمن الطائع
نعيم وفي حق الكافر
والمؤمن العاصي
عقاب فانها تمزج
لحمهما بعظمهما لكن
الكافر أشد من
المؤمن العاصي ومما
جاء به البعث والحشر
والبعث هو احياء
الاموات واخراجهم
من قبورهم والحشر
هو السوق للخلق
جميعا الى الموقف
للحساب والموقف هو
المحشر

عند دخولهم الجنة والسموات تبدل وذلك بأن تنعدم عين هذه السموات ويخلق الله سموات غيرها من ذهب (ومما جاء) صلى الله عليه وسلم (به أخذ العباد صحفهم) أى تأتى ريح فتطير الصحف أى كتب الاعمال من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها ثم تأخذها الملائكة من أعناقهم ويناولونها لهم فى ايديهم فالمؤمن المطيع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله من وراء ظهره وأوّل من يعطى كتابه بيمينه مطلقا عمر رضى الله عنه وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد واوّل من يأخذ كتابه بشماله اخوه الاسود بن عبد الاسد لانه اوّل من بادر النبى صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر ويقرأ كل احد كتابه ولو امياً لكن من الآخذين من لم يقرأ كتابه ذهولا ودهشة لاشتمال كتابه على القبائح والمؤمن يأتيه كتابه ابيض بكتابة بيضاء فيقرؤه فيبيض وجهه فيفرح ويقول لاهل الموقف هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أى علمت أنى ملاق حسابيه والكافر يأتيه كتابه اسود بخط اسود فيقرؤه فيسود وجهه فيزيد حزنه ويقول لما يرى من سوء عاقبته ياليتنى لم أوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها اى الموتة التى مات بها كانت القاضية اى القاطعة لامره فلم يبعث بعدها ثم يدعون الى الحساب ولذا قال (ومنه) اى مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (حساب الله للعباد على ما وقع منهم) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال لا تزول قدما عبد حتى يسئل عن اربعة عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وقد ورد ان الكفار ينكرون فتشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم واسماعهم وابصارهم وجلودهم والارض والليل والنهار والحفظة الكرام (وهو) اى الحساب (بحسب الاعمال فيكون يسيرا فى حق المطيعين وعسيرا فى حق الكفار وعصاة المؤمنين) ولا يشغله تعالى محاسبة احد عن احد بل يحاسب الناس جميعا حتى ان كل احد يرى انه المحاسب وحده والمراد بذلك الحساب ان يكلمهم الله تعالى فى شأن اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب فيسمعهم كلامه القديم ثم بعد الحساب يؤمر بالناس الى الميزان ولذا قال (ومنه) أى مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (وزن الاعمال) فتصوّر الاعمال الحسنة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح فى كفة النور وهى اليمين المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله تعالى وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح فى كفة الظلمة وهى الشمال المعدة للسيئات فتخف وهذا فى المؤمن واما الكافر فتخف الحسنات وتثقل سيئاته بعدل الله تعالى (أو صحفها) وهى الكتب التى اشتملت على أعمال العباد بناء على ان الحسنات مميزة بكتاب والسيئات بكتاب آخر (وهو الصحيح) وهذا مذهب جمهور المفسرين ويشهد له ما روى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يخلص رجلا من

ومما جاء به أخذ العباد
صحفهم ومنه حساب
الله للعباد على ما وقع
منهم وهو بحسب
الاعمال فيكون يسيرا
فى حق المطيعين
وعسيرا فى حق الكفار
وعصاة المؤمنين
ومنه وزن الاعمال أو
صحفها وهو الصحيح

امتى

امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا الحسنة وانه لاظلم عليك فتخرج له بطاقة كالانملة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لاتظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ اه وهذا ليس لكل عبد بل لعبد أراد الله به خيرا والمراد بهذه الشهادة النطق بالشهادتين بعد الايمان وأما الايمان فلا يوزن لانه ليس له ضد يوضع في كفة أخرى لان ضده الكفر فالكفر والايمان لايجتمعان في انسان واحد ولذا قال الله تعالى بلى ان لك عندنا الحسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا (في ميزان واحد) أي على الراجح لجميع الامم ولجميع الاعمال (حقيقي) أي كميزان الدنيا (له قصبة ولسان وكفتان لو اجتمع في احداهما) أي الكفتين (السموات والارض لوسعتهما احداهما وهي) كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار يزن به جبريل على الصراط بعد الحساب فيأخذ بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه و (التي توزن فيها الحسنات من نور والاخرى التي توزن فيها السيئات من ظلمة) والكفار توزن أعمالهم من السيئات غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر ومن الحسنات التي لاتتوقف على نية كالعتق والوقف وصلة الرحم ليخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر وأما عذاب الكفر فلا يخفف عنهم وقيل حسنات الكافر التي فعلها يجازى عليها في الدنيا كسعة الرزق وعافية البدن ولا يجازى عليها في الآخرة أصلا ويكون ثمرة وزن عمله التشديد في عذاب الكفر وعدمه لان الكفار يتفاوتون في العذاب بقدر تفاوتهم في الكفر (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم) وتسمى أيضا بالشفاعة الكبرى وتسمى أيضا المقام المحمود (في فصل القضاء) أي في القضاء الفاصل بين الناس وذلك اذا اجتمع الخلائق كلهم الانس والجن وغيرهم في المحشر سمعوا صوتا شديدا من السماء فهالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا وهم مثل من في الارض عشر مرات فيحتاطون بأهل الموقف ثم ينزل أهل السماء الثانية وهم مثلهم عشرين مرة فيقومون خلف أهل سماء الدنيا وهكذا الى ان تنزل ملائكة سبع سموات ويقومون حول أهل الموقف والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام وتكون الناس في العرق على أنواع مختلفة كل على حسب عمله الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين والى الكعبين ومنهم من يلجمه العرق الجاما ويذهب في الارض سبعين ذراعا ومنهم

في ميزان واحد حقيقي
له قصبة ولسان
وكفتان لو اجتمع في
احداهما السموات
والارض لوسعتهما
احداهما وهي التي توزن
فيها الحسنات من نور
والاخرى التي توزن
فيها السيئات من
ظلمة ومنه الشفاعة
العظمى له صلى الله
عليه وسلم في فصل
القضاء

من يصيبه الرشح القليل كالجالس في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش اذا شرب الماء وهذا بخلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة أخذهم الماء أخذا واحدا ولا يتفاوتون فهذا من خوارق العادات وتدنو الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها ويتضاعف حرها سبعين مرة فلا يزال الناس يموج بعضهم في بعض ألف عام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فيشتد الهول على أهل الموقف حتى يتمنوا الانصراف من هذا الموقف ولو الى جهنم فيقول بعضهم لبعض اذهبوا الى أبيكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا أبا البشر الامر علينا شديد وأنت الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا في فصل القضاء اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد أخرجت من الجنة بخطيئة وانه ليس يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فيأتون نوحا و يقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني دعوت دعوة على أهل الارض فاغرقوا وانه ليس يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد كذبت في الاسلام ثلاث كذبات وهي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها أختي وليس يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناك اني قتلت نفسا بغير حق أي لم أومر بقتلها وذلك انه مر على رجل من بني اسرائيل ورجل آخر من القبط طباخ فرعون يتنازعان ومراد القبطي ان يسخر الاسرائيلي في حمل الحطب الى المطبخ فاستغاث الاسرائيلي بموسى فقال للقبطي خل سبيله فابى وقال لموسى لقد هممت ان أحمله عليك فلكمه موسى فمات فدفن في الرمل ولم يكن قصده قتله ليس يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى فيأتونه فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه أي ذو روح صدر منه وكلمت الناس في المهد أي قبل أوان النطق فاشفع لنا الى ربك فيقول اني عبدت وأمي من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي هذا ولم يكن لاحد من الانبياء ذنب وانما اعتذروا بما ذكر ليعلموا مقام سيد الاولين والآخرين في ذلك اليوم العظيم حيث علموا انه أول من يفتح باب الشفاعة ثم قال عيسى ولكن اخبروني ان كان لاحدكم بضاعة فجعلها في كيس ثم ختم عليها أكان يصل الى ما في الكيس أم لا حتى يفض الختم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه فيأتونه فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء فاشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول أنا لها أمتي ثم يخر ساجدا تحت العرش كسجود الصلاة أي وهذه

قوله أم لا حتى يفض كذا بالاصل والمناسب أكان يصل الى ما في الكيس قبل أن يفض الخ ولتحرر الرواية اه مصححه

السجدة قد رجعة من جميع الدنيا يسجدها بلا وضوء لانه حي بطهارة الغسل لم ينتقض وضوءه فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع أي تقبل شفاعتك فيرفع رأسه فيقول يارب افصل بين أمتي يارب عجل حسابهم فيأتي النداء نعم يا محمد وهذه الشفاعة تعم جميع الخلق من انس وجن ومؤمن وكافر من هذه الامة ومن غيرها ولذلك تسمى الشفاعة العظمى وهي أول المقام المحمود أي الذي يحمده صلى الله عليه وسلم فيه الاولون والآخرون وآخره استقرار أهل الجنة في الجنة وتجتمع الانبياء حينئذ تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم (وبعد ذلك) أي الشفاعة العظمى (تشفع الانبياء والاولياء وسائر الصالحين) وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن عثمان بن عفان حديثا مرفوعا يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وأخرجه البزار وزاد في آخر الحديث ثم المؤذنون اه (والآباء في أولادهم والاولاد في آبائهم فقد ورد) أي في الخبر (أن الولد يقع على باب الجنة فيقول لا أدخلها الا مع والدي وللنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات عديدة) أي كثيرة غير محصورة منها الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما جزم به النووي ومنها الشفاعة فيمن استحقوا دخول النار فلم يدخلوها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن السبكي ومنها الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما جزم به القرافي ومنها الشفاعة في قوم من الصلحاء ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والآخرون) أي يمر عليه جميع الناس النبيون والصديقون ومن يدخل الجنة بغير حساب والمؤمنون والكافرون ذاهبين الى الجنة لكن الكفار لا يمرون على جميعه بل على بعضه ثم يتساقطون في النار وكلهم ساكتون الا الانبياء فيقولون اللهم سلم سلم وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي لا أسألك نفسي ولا فاطمة بنتي (وهو) أي الصراط (شعرة من شعر هدب سيدنا مالك خازن النيران طوله ثلاثة آلاف سنة) ألف سنة صعود وألف هبوط وألف استواء (كما ورد في رواية) أي رواها مجاهد والضحاك (وفي) رواية (أخرى) رواها الفضيل بن عياض (طوله خمسة عشر ألف سنة) خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) فهو مثل حد الموسى (طرفه في أرض القيامة) وهي الموقف (وطرفه الآخر في أرض الجنة) وأفاد الشعراني ان الصراط لا يوصل الى باب الجنة بل يوصل لمرجها أي فنائها الذي فيه الدرج الموصل لها وجبريل في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيم أفنوه أفي طاعة الله أو في معصيته وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن

وبعد ذلك تشفع
الانبياء والاولياء
وسائر الصالحين
والآباء في أولادهم
والاولاد في آبائهم
فقد ورد أن الولد يقع
على باب الجنة فيقول
لا أدخلها الا مع
والدي وللنبي صلى الله
عليه وسلم شفاعات
عديدة ومنه الصراط
وهو جسر ممدود على
متن جهنم يرده
الاولون والآخرون
وهو شعرة من شعر
هدب سيدنا مالك
خازن النيران طوله
ثلاثة آلاف سنة
كما ورد في رواية وفي
أخرى طوله خمسة
عشر ألف سنة وهو
أرق من الشعرة
وأحد من السيف
طرفه في أرض القيامة
وطرفه الآخر في
أرض الجنة

ماهم من أين اكتسبوه وأين أنفقوه ويتفاوت الناس فى سرعة مرورهم وبطئه بحسب تفاوتهم فى سرعة الاعراض عما حرم الله وبطئه فمن كان أسرع اعراضا عن معاصى الله كان اسرع مرورا فى ذلك اليوم ومن كان ابطأ الناس فى المعاصى كان ابطأهم مرورا على الصراط ومن توسط فى المعاصى بأن لم يسرع بتركها ولم يكثر فيها كان سيره على الصراط متوسطا فالسالمون من الذنوب يمرون كطرف العين وبعدهم الذين يمرون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يمرون كالريح العاصف اى الشديد وبعدهم الذين يمرون كالطير وبعدهم الذين يمرون كالفرس السابق وبعدهم الذين يمرون كاجود البهائم وبعدهم الذين يمرون سعيا ومشيا وبعدهم الذين يمرون حبوا وهو الذى تطول عليه مسافة الصراط ويتفاوتون فى الهلاك فمنهم من يكب بأول قدم وهو الذى يكون آخر الخارجين من النار ومنهم من يكب عند آخر قدم فيكون أول الخارجين (ومنه) أى مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (حوضه صلى الله عليه وسلم) وهو بجر على الارض الجديدة (وهو حوض عظيم) وطوله لا يزيد على عرضه (كل جانب من جوانبه الاربع مسافة شهر) كما فى الصحيحين حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء والاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة فيما أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم له حوض أبعد من مكة الى مطلع الشمس (حافته) أى الحوض (الذهب ورائحته المسك بل أطيب وحصاه اللؤلؤ ووصفه صلى الله عليه وسلم بأن ماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان) أحدهما من ذهب والآخر من ورق (من الكوثر) الذى هو نهر فى الجنة (عليه) أى الحوض (من الاوانى عدد نجوم السماء يشرب منه كل من أوفى بعهده من الله) يوم ألست بربكم قالوا بلى أى أنت ربنا (ويمنع منه من بدل) أى عهده الذى أخذه الله عليه (وغير) كان أحدث فى الدين مالا يرضاه الله تعالى (من شرب منه) أى الحوض (شربة لا يظمأ بعدها أبدا) وأحوالهم فى الشرب مختلفة فمنهم من يشرب لدفع العطش فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ومنهم من يشرب للتلذذ ومنهم من يشرب لتعجيل المسرة وتشرب منه هذه الامة كلها لكنهم قسمان قسم منهم لا يطرد عنه وهم المتقون وقسم يطرد عنه والمطرود عنه قسمان قسم يطرد حرمانا وهم الكفار فلا يشربون منه أبدا وقسم يطرد عنه عقوبة له ثم يشرب وهم عصاة المؤمنين فيشربون قبل دخولهم النار فيكون شربهم قبله أمانا من ان تحرق النار أجوافهم وان يدركهم الجوع والعطش (ولكل نبى من الانبياء حوض الا صالحا فليس له حوض وضرع ناقته يقوم مقام الحوض له) وهذا كما قال ابن الواسطى البكرى لكل نبى حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته وقد أخرج ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ألا وانهم يتباهون أيهم أكثر

ومنه حوضه صلى الله عليه وسلم وهو حوض عظيم كل جانب من جوانبه الاربع مسافة شهر حافته الذهب ورائحته المسك بل أطيب وحصاه اللؤلؤ ووصفه صلى الله عليه وسلم بأن ماءه اشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر عليه من الاوانى عدد نجوم السماء يشرب منه كل من اوفى بعهده من الله ويمنع منه من بدل وغير من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ولكل نبى من الانبياء حوض الا صالحا فليس له حوض وضرع ناقته يقوم مقام الحوض له

قوله ابن الواسطى
كذا بالاصل
البكرى
لكن هو أبو بكر
الواسطى وحرره
مصححه

وقال بعضهم ليس فى الموقف حوض الاحوض نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه رؤية المؤمنين لله جل وعز فى الدار الآخرة من غير كيف وانحصار وهى ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فيراه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد دخولها فيكشف الله تعالى عن المؤمنين الحجاب انكشافا تاما فيرون ذاته جل وعز خالية عن جهة ومكان ومقابلة وسائر صفات الحوادث واذا رأى المؤمنون الله جل وعز تركوا نعيم الجنة لانه لو اجتمع نعيم أهل الجنة لايساوى أقل لحظة من رؤيته تعالى فهى أكبر نعم الآخرة كما أن الايمان أكبر نعم الدنيا روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال بينا أهل الجنة فى الجنة اذ سطع عليهم نور فاذا الرب قد أشرق عليهم فلا يعطون شيأ أقر لعيونهم وأثبت لقلوبهم من النظر الى الله تعالى فاذا احتجب عنهم يبقى نوره وبركته فيهم ولم تقع الرؤية يقظة فى الدنيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم

تبعا وانى لارجو أن أكون أكثرهم تبعا وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن سمرة حديثا مرفوعا مثله (وقال بعضهم ليس فى الموقف حوض الاحوض نبينا صلى الله عليه وسلم) أى أن حوض نبينا ثابت بالنص يجب علينا اعتقاد ان له صلى الله عليه وسلم حوضا وحوض غيره نفوّض علمه الى الله تعالى وعلى زوايا الحوض خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم الاربع أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وكل من أبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر ويعلم ذلك بالهام من الله تعالى واطفال المسلمين ذكورهم واناثهم حول الحوض وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة واقداح الذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الامن سخط فى فقدهم فلا يؤذن لهم أن يسقوه (ومنه) أى مما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (رؤية المؤمنين لله جل وعز فى الدار الآخرة من غير كيف) أى للمرئى من كيفيات الحوادث كالمقابلة والجهة (وانحصار) أى للمرئى عند الرائى بحيث يحيط به لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى (وهى) أى رؤية الله (ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى وجوه يومئذ) أى اذ تقوم الساعة (ناضرة) أى مشرقة عليها أثر النعمة (الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) أى التمام وهى أربعة عشر فالتشبيه للرؤية فى عدم الشك والخفاء لا للمرئى كما قد يتوهم كما روى عن جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر لاتضامون فى رؤيته (فيراه المؤمنون قبل دخول الجنة) أى فى الموقف (وبعد دخولها فيكشف الله تعالى عن المؤمنين الحجاب انكشافا تاما فيرون ذاته جل وعز خالية عن جهة ومكان ومقابلة وسائر صفات الحوادث واذا رأى المؤمنون الله جل وعز تركوا نعيم الجنة) ونسوه (لانه لو اجتمع نعيم اهل الجنة لايساوى أقل لحظة من رؤيته تعالى فهى أكبر نعم الآخرة كما ان الايمان أكبر نعم الدنيا) قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أى للذين أحسنوا باعمال الصالح الجنة والنظر لوجه الله تعالى (روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال بينا أهل الجنة فى الجنة اذ سطع عليهم نور فاذا الرب قد أشرق عليهم فلا يعطون شيأ أقر لعيونهم وأثبت لقلوبهم من النظر الى الله تعالى فاذا احتجب عنهم بقى نوره وبركته فيهم ولم تقع الرؤية) أى رؤية الله تعالى (يقظة فى الدنيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم) فانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه رؤية تليق بذاته تعالى بعينى رأسه وهما فى محلهما بقوة أودعها الله فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يراه تعالى فى كل مرة من مرات المراجعة ومن كلام ابن وفا انما كان ترجيع موسى عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم فى شأن الصلاة ليتكرر مشاهدة أنوار المرات وانشد

يقول من بحر البسيط

والسر في قول موسى اذ يراجعه ❊ ليجتلي النور فيه حين يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا ❊ لله حسن رسول اذ يردده

ومعنى اذ يراجعه أي حين مراجعته له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحين قوله عليه السلام ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ومعنى ليجتلي بالجيم أي ينظر ومعنى يبدو سناه أي يظهر ضوء ذلك النور أي فالحكمة الباطنية اقتباس النور من وجهه صلى الله عليه وسلم فوق كل مرة يزداد نورا والحكمة الظاهرية التخفيف في الصلاة (ومن ادعى رؤيته) تعالى (في الدنيا يقظة فلا شك في كفره) قال العلامة القونوي فان صح عن أحد من المعتبرين وقوع ذلك أمكن تأويله وذلك ان غلبة الاحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا أكثر اشتغال السر بشيء صار كأنه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان لكل احد اه وعلى هذا يحمل ما وقع في كلام ابن الفارض وأما رؤيته تعالى مناما فلا نزاع في وقوعها وصحتها (والمؤمنون في الآخرة متفاوتون فيها) أي الرؤية (فمنهم من يراه) تعالى (كل عام مرة) أي في مثل يوم العيد (ومنهم من يراه كل شهر ومنهم من يراه كل جمعة ومنهم من يراه كل يوم) أي مرة ويراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا (ومنهم من يراه كل ساعة ومنهم من يراه كل لحظة ومنهم من يكون مداوم النظر له جل وعز) فلا يزال مستمرا في الشهود حتى قال أبو يزيد محمد طيفور بن عيسى البسطامي ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها (وهذه الحالة) أي مداومة النظر لله تعالى (أكمل الحالات) وهذا براعة الختام (اللهم اجعلنا ووالدينا ومشايخنا وأحبابنا من أهل ذلك) أي النظر لذاته تعالى (بجاه سيدنا محمد الذي سلك بنا أوضح المسالك صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكرك) أي يا الله (وذكره) أي سيدنا محمد (الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون) فلا يخلو العالم من ذلك من أوله الى انتهائه (آمين) أي استجب يا الله (وكان الفراغ من جمعها) اي هذه العقائد (عصرية الخميس لثمان خلت) أي مضت (من شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها) اي تلك الهجرة (أفضل الصلاة والسلام وغفر الله لنا ولوالدينا والمسلمين أجمعين) قال المؤلف حفظه الله تعالى وتم رقم هذا الكتاب على يد أحقر المذنبين الفقير محمد نووي ابن الشيخ عمر في آخر الظهر من سابع رمضان المعظم نهار السبت سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين جعل الله خاتمته خيرا وختم بالحسنى لنا ولجميع المسلمين

دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله
رب العالمين والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ومن ادعى رؤيته في الدنيا يقظة فلا شك في كفره والمؤمنون في الآخرة متفاوتون فيها فمنهم من يراه كل عام مرة ومنهم من يراه كل شهر ومنهم من يراه كل جمعة ومنهم من يراه كل يوم ومنهم من يراه كل ساعة ومنهم من يراه كل لحظة ومنهم من يكون مداوم النظر له جل وعز وهذه الحالة أكمل الحالات اللهم اجعلنا ووالدينا ومشايخنا وأحبابنا من أهل ذلك بجاه سيدنا محمد الذي سلك بنا أوضح المسالك صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون آمين وكان الفراغ من جمعها عصرية الخميس لثمان خلت من شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وغفر الله لنا ولوالدينا والمسلمين اجمعين

❊يقول المتوسل بالنبي الامجد محمد البلبيسي بن محمد❊

حمدا لمن انفرد بالوحدانيه وصلاة وسلاما على نقطة الوجود الصمدانيه وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين أما بعد فكم لله من نعم تترى ومن أجلها هذا الكتاب الذى هو بحسن الطبع أولى وأحرى لمن له من اسمه نصيب كما يشهد بذلك الناقد المصيب وقد انتدب لطبعه وبسط موائد نفعه كل من المكرم الحاج فدا محمد الكشميرى والمحترم الشيخ محمد على عاقب أحسن الله لنا ولهما العواقب بالمطبعة الميمونة الشرفيه التى هى من أجل مطابع مصر المعزيه فجاء بحمد الله يرفل فى حلل الصحة والكمال موشى الحواشى بأصله الذى قرب للمبتدى ما كان بعيد المنال من أصول التوحيد وأدلته الاقناعيه والسمعيات التى تطرب المسامع الالمعيه هذا وكان تصحيحه تارة بقلمى وأخرى بقلم من به زوال عللى وألمى الاستاذ الذى قرت به عينى السيد محمد الحسينى وآونة بقلم الفاضل الشيخ سيد حماد لازالت أفعالنا وايانا محمودة بين الله والعباد
وبدر بدر التمام أواخر ربيع الاول من عام ١٢٩٨ ثمان
وتسعين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد
الكونين صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه وشرف وكرم ما تحررت
المسائل وجدت
الوسائل
آمين

❊لا يسوغ لاحد طبع هذا الكتاب مطلقا بدون اذن مصنفه❊
❊ومن تجارى على ذلك يحاكم بمقتضى القوانين الجارية الآن❊